السبت 24 كانون الأول 2016
العدد 3066 السنة الحادية عشرة
samedi 24 décembre 2016 nº 3066 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

رسائل أنسي الحاج
إلى غادة السمان
ترميم الزمن المعطوب

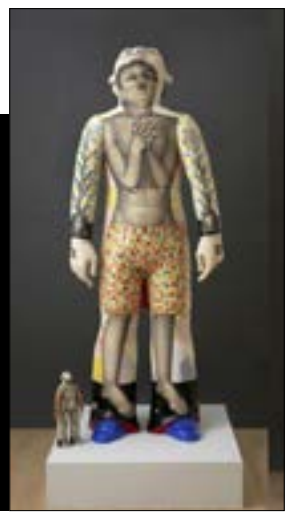

العلاقة مع التيار الحر «في أحسن حالاتها» ومع حركة أمل «فوق استراتيجية»

نصرالله: حلب بداية النهاية [2]

خزائن السعودية تفقد بريقها

[14 ـ 15]

تفيد أرقام الموازنة السعودية بأنها بلد يخسر الكثير من المال ولا يدخل إليه ما يعادل إنفاقه (أ ف ب)

تقرير

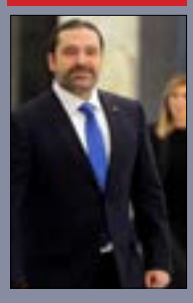

القوات ليست أولوية حريرية

4

06
تقرير
«سوق الحسبة» **تجارة «خلو الرجل»**

07
تقرير
أربع سنوات إضافية لشركات مقدمي الخدمات؟

13
تركيا
حرف الجنديين رسالة **«فضّ شراكة» مع أنقرة؟**

22
ذكرى
تسعون رائد الحداثة **رسائل إلى بدر شاكر السيّاب**

تحتجب «الأخبار» يومي الاثنين والثلاثاء لمناسبة عيد الميلاد

قضية اليوم

العلاقة مع التيار الحر «في أحسن حالاتها» ومع حركة أمل «فوق استراتيجية»

نصرالله: حلب بداية النهاية

رأى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن انتصار حلب يعني أن خيار إسقاط النظام في سوريا قد فشل، مع أنها ليست نهاية الحرب. وشنّ نصرالله هجوماً على الجماعات التكفيرية والدول الداعمة لها، لا سيّما الحزب الحاكم في تركيا ورجب طيب أردوغان

نصرالله: بلدنا يتجه إلى الاستقرار السياسي كما الأمني (هيثم الموسوي)

شدّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله على أن العلاقة مع التيار الوطني الحر «في افضل حالاتها، والتواصل مع الرئيس ميشال عون دائم قبل وبعد انتخابه. وهناك تناغم كامل معه في كل مواقفه». وأكّد أن العلاقة مع حركة أمل «فوق استراتيجية، وهي كعلاقة الاخ بأخيه». واعتبر أن «من الطبيعي وجود تنافس في بعض المواقع، ونحن وحركة امل نتفهم ذلك، ولكن يجب ان ننظر الى المشهد نظرة شاملة وليس من منظور قرية او بلدة او شخص»، داعياً الى «عدم الالتفات الى ما يبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي حول تحالفات حزب الله».

كلام نصرالله جاء خلال لقاء مغلق مع الطلاب الجامعيين في التعبئة التربوية، قال فيه إن «مسؤولية الطلاب الاساسية هي التحصيل العلمي الحقيقي والجاد والالتفات الى الاحكام الشرعية كتحريم الغش». وشدد على أن «مرجعية طلاب حزب الله في الجامعات والمؤسسات التعليمية هو ممثل التعبئة التربوية حصراً».

التواصل مع الرئيس عون دائم وهناك تناغم كامل معه في كل مواقفه

نصرالله: العلاقة مع حركة أمل فوق استراتيجية، وهي كعلاقة الاخ بأخيه

وكان الأمين العام لحزب الله، في القسم العلني الأول من اللقاء، أكّد أن «بلدنا يتجه إلى الاستقرار السياسي كما الاستقرار الأمني، ولكن يجب أن نكون على حذر ممّا قد تقوم به الجماعات الارهابية نتيجة الخسائر التي تلحق بها». ودعا الحكومة الى «العمل على قانون الانتخابات وتحمل مسؤوليتها تجاه الانتخابات النيابية»، وإلى ألا «تتهرّب من مسؤولياتها تجاه الوضع المعيشي، ووضع الناس أمام أولوية الانتخابات النيابية». وانتقد من يقول إن «هذه الحكومة هي حكومة حزب الله، وقد قالوا ذلك في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي. واليوم يريدون قوله في حكومة الرئيس سعد الحريري. هذا كلام غير صحيح. نحن لا نريد أن نسيطر على الحكومة، بل نقاتل من أجل تمثيل الجميع».

وفنّد نصرالله معاني الانتصار الاستراتيجي في حلب في سياق الحرب السورية، واصفاً معركة حلب بأنها «إحدى الهزائم الكبرى للمشروع الآخر، وانتصار كبير للجبهة المدافعة والمواجهة للارهاب، وهي تطور كبير لجبهتنا على المستوى العسكري والسياسي والمعنوي». وتابع: «الانتصار في حلب لا يعني انتهاء الحرب، ولكن بعد حلب نقول إن هدف إسقاط النظام سقط وفشل»، و«النظام الذي يسيطر في دمشق وحمص وحلب وحماة واللاذقية وطرطوس وغيرها هو نظام قوي وموجود». وأضاف: «هذا الإنجاز هو لكل الذين ضحوا ودافعوا من سوريين وحلفاء، لكن الأصل في هذا الانتصار بعد الله هو الشعب السوري والقيادة السورية والجيش الذين أخذوا القرار في هذه المواجهة، والحلفاء هم عامل مكمل ومساعد».

وفصّل الأمين العام لحزب الله هزيمة الإرهابيين والدول الداعمة لهم، مؤكّداً أن «الآلاف من بلدان مختلفة شاركوا في المعارك الأخيرة مع مئات الانتحاريين والانغماسيين، إضافة إلى الدبابات وناقلات الجند والمال والاعلام»، وأن «المعارك كانت تحصل بشكل يومي»، ناسفاً تبرير الجماعات المسلّحة لهذه الهزيمة بـ«عدم وجود الدعم لهم، فهذا غير صحيح، كان هناك دعم كبير جداً بالسلاح والمال وإدخال المسلحين». وقارن بين «ما قدّم للإرهابيين في سوريا من دول غربية وعربية، وبين ما قدّم لفلسطين من قبل الدول العربية التي تدعم الارهابيين، ليتبين مدى ما حصل في سوريا».

وتناول الحرب الإعلامية والتضليل اللذين تقودهما وسائل الإعلام الداعمة للإرهابيين، إذ «أتوا بصور لمجازر العدو الصهيوني في الضاحية الجنوبية وغزة، وبصور لأطفال جياع في اليمن، وقالوا إنها في حلب». ولفت الى أن «المدنيين يخرجون من شرق حلب، كما يخرج المسلحون بسلاحهم الفردي. هل هناك مدينة دخل اليها «داعش» أو «جبهة النصرة» والمسلحون الآخرون، وسمحوا للمدنيين وللمقاتلين بالخروج؟»،

نصرالله: لبنان إلى الاستقرار الأمني والسياسي

تناول الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الشأن اللبناني خلال خطابه أمس، مؤكّداً ضرورة التوافق على البيان الوزاري، ودعا «الحكومة للعمل على قانون الانتخابات وتحمل مسؤوليتها تجاه الانتخابات النيابية»، وإلى ألا «تتهرّب من مسؤولياتها تجاه الوضع المعيشي، ووضع الناس أمام أولوية اجراء الانتخابات النيابية».

وانتقد من يقول إن «هذه الحكومة هي حكومة حزب الله، وقد قالوا ذلك في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي. واليوم يريدون قوله في حكومة الرئيس سعد الحريري. هذا كلام غير صحيح. نحن لا نريد أن نسيطر على الحكومة، بل نقاتل من أجل تمثيل الجميع».

وأعلن أن «النقاشات التي تحصل حول قانون الانتخابات إيجابية، وهذا ما يبديه جميع الأطراف السياسية»، مؤكّداً أن «بلدنا يتجه إلى الاستقرار السياسي كما الاستقرار الأمني، لكن يجب أن نكون على حذر ممّا قد تقوم به الجماعات الارهابية نتيجة الخسائر التي تلحق بها».

لافتاً إلى أن «النظام السوري الذي انتصر، قَبِل بأن يخرج المدنيون والمسلحون بسلاحهم من حلب، وكذلك في حمص وخان الشيح وغيرهما»، بينما في الفوعة وكفريا المحاصرتين، «لا يقبل المسلحون بتسوية، وبالكاد خرجت بعض العائلات والمرضى لأن الإرهابيين يريدونهم رهائن»، مشيراً إلى أنه «لا أحد في سوريا ولا حلفاء سوريا يريدون حصول تغيير ديموغرافي»، ومؤكّداً أن «الجماعات المسلحة هي التي تعمل على ذلك».

وشدد على ضرورة «الحفاظ على هذا الانتصار وحماية مدينة حلب أمام أي هجمات ستحصل، وتثبيت وترسيخ هذا الانتصار ليبنى عليه ميدانياً وسياسياً، لأنه يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة أمام أي حل سياسي».

وشنّ هجوماً عنيفاً على ما تقوم به الجماعات الإرهابية من تشويه لصورة الإسلام بدعم من الوهابية، معتبراً أن «الإسلام لم يتعرض كدين ورسول للتشويه عبر الاعلام مثل ما حدث من قبل الجماعات المسلحة، وعلى رأسها داعش». وقال «لا يكفي استنكار هذه الجرائم، فمسؤولية الجميع أن يصرخوا، ومن يسكت هو شريك في جريمة التشويه لدين الله ورسوله»، مشيراً إلى أن «من يكفر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سيكفر الاحتفال بمولد النبي عيسى المسيح». وأكد أن «الفكر الوهابي يريد أن يفرض نفسه على العالم الإسلامي بقوة السلاح والإنتحاريين، وقد شهدنا على مدى السنوات الماضية كيف يذهب الإنتحاريون ليفجروا أنفسهم في الاحتفالات»، مشيراً إلى «ما رأيناه أول أمس حين دخلت طفلة إلى مراكز للشرطة في دمشق وفجّرت نفسها أو تم تفجيرها عن بعد».

وشدد نصرالله على أن «واجب كل مسلم في العالم أن يتكلم ويدين هذا المجرم، هذا الوحش الذي يرسل البنات الأطفال لينفّذن عمليات انتحارية باسم الله وباسم الإسلام حصل تفجير الطفلة بكل دم بارد، ومن ثم ظهر ذاك الوحش ليقول إنه أرسلها إلى الله»، معتبراً أن «هذا الحادث ليس بجديد، فهناك حوادث سابقة حصلت في نيجيريا، ونحن اليوم أمام مسؤولية فضح ذلك وإدانته».

ودان نصرالله إحراق «داعش» جنديين تركيين، مؤكّداً أن «داعش يفعل ما فعله الجيش الاميركي في هيروشيما وغيرها»، داعياً «الدول التي قدمت الدعم للإرهابيين إلى أن تعيد النظر في ذلك وتوقف هذا الدعم». ودعا الحكومة الأردنية إلى أن «تتّعظ بعدما حصل في الكرك»، و«توقف دعم الإرهابيين، وإلى عدم القول إن الجماعات المسلحة لا تحمل فكر داعش، فهذه الجماعات لديها نفس الفكر وتكفركم».

ولم يوفّر نصرالله الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والحزب الحاكم في تركيا من انتقاداته، مؤكّداً أن «الحكومة التركية والحزب الحاكم في تركيا أكثر من دعم داعش، وذلك واضح وأميركا تتحدث عن ذلك. الحكومة التركية هي أكثر ممن قام بدعم التنظيم بتهريب النفط وإدخال المسلحين والأموال».

(الأخبار)

المشهد السياسي

الحكومة تنال الثقة قبل رأس السنة

في زمن قياسي. أنجزت الحكومة بيانها الوزاري، لتتمكّن من المثول أمام مجلس النواب الأسبوع المقبل، فتنال الثقة قبل نهاية العام الجاري. البيان منسوخ عن بيان حكومة الرئيس تمام سلام، وأضيف إليه بعض ما ورد في خطاب القسم

حققت حكومة الرئيس سعد الحريري رقماً قياسياً بإنجاز البيان الوزاري في جلستين فحسب، على أن تعقد اليوم جلسة للحكومة برئاسة الرئيس العماد ميشال عون لإقراره. لكن المسار الإيجابي لم يخلُ من مطبات، إذ انفجر الخلاف ـ كما هو متوقع ـ حول بند المقاومة، على خلفية رفض القوات اللبنانية لعبارة حق المواطنين اللبنانيين بالمقاومة.

إلا أن البيان سيقر بحسب مشاركين في الاجتماع، ولن يغير موقف القوات في إجماع القوى السياسية الأخرى، انسجاماً أيضاً مع الرغبة المشتركة مع الرئيس نبيه بري الذي أبدى استعداده لعقد جلسات المناقشة النيابية بين العيدين، كي تعطى الحكومة الثقة قبل نهاية العام الجاري.

وكما كان متوقعاً، فإن العودة إلى بيان حكومة الرئيس تمام سلام كانت السمة الغالبة في بيان حكومة الحريري حين اقتضى الأمر تدوير الزوايا في بعض العناوين، إضافة إلى الاستناد إلى خطاب القسم لرئيس الجمهورية. وسجلت تحفظات للحزب التقدمي الاشتراكي على ذكر النسبية في الفقرة المتعلقة بقانون الانتخاب. وتحفظت القوات اللبنانية بحسب مصادرها «بشدة وخاضت مواجهة شديدة اللهجة، رفضاً للعبارة الواردة في البيان عن المقاومة، وطلبت استبدالها بعبارة حق الدولة اللبنانية بالمقاومة والعودة إلى روحية خطاب القسم الذي أكد مرجعية الدولة. وهذه العبارة تحمل تأويلات كثيرة وتدخل لبنان في المجهول». وفيما انفردت القوات بموقفها في الجلسة، ولم يتضامن معها أيٌّ من حلفائها، أكدت مصادرها أنها «ستستمر اليوم في مواجهة هذه العبارة، في مجلس الوزراء، نظراً إلى حرص القوات على أن بداية العهد وانطلاقة الحكومة لا يمكن أن يتخللهما إصرار بعض الأطراف على إدخال العهد في صلب الاشتباك السياسي والمواضيع الخلافية والتمسك بها».

وأكدت أن النقاش في مجلس الوزراء سيتكرر اليوم، وهذا لا يعني أن القوات ستنسحب من الحكومة لأنها حريصة على العهد والحكومة».

عناوين البيان الوزاري

وبحسب ما علمت «الأخبار»، فإن البيان الوزاري يسمّي الحكومة «حكومة استعادة الثقة»، ومن أبرز ما ورد فيه:

تتعهد الحكومة العمل على قانون انتخابي يراعي قواعد العيش المشترك الواحد ويؤمن صحة التمثيل في صيغة عصرية، ويتحدث عن الإصلاحات والكوتا النسائية. وتتعهد العمل على إقرار قانون اللامركزية الإدارية.

تتعهد الحكومة التزام تعزيز علاقات لبنان مع الدول الصديقة وتأكيد الشراكة مع الاتحاد الأوروبي واحترام مواثيق الجامعة العربية والأمم المتحدة كاملة واحترام القرار 1701 ودعم القوات الدولية في الجنوب.

تؤكد الحكومة أنها لن تألو جهداً في سبيل تحرير ما بقي من أراضٍ محتلة ومزارع شبعا وتلال كفرشوبا والجزء اللبناني من قرية الغجر بشتى الوسائل المشروعة وتأكيد «حق المواطنين اللبنانيين في المقاومة للاحتلال الإسرائيلي واسترجاع الأراضي المحتلة».

في موضوع النازحين السوريين، تؤكد الحكومة أن لبنان لم يعد يستطيع تحمّل عبء النزوح الضاغط، لافتاً إلى أن النزوح بات يشكل 30 في المئة من سكان لبنان، وتتعهد بذل الجهود لتسريع عودة النازحين الآمنة إلى بلادهم، مطالبة المجتمع الدولي بالوفاء بالتزاماته.

كذلك وردت في البيان معظم العبارات العامة التي ترد في البيانات الوزارية لكافة الحكومات، كرفض التوطين والتمسك بحق العودة وتعزيز الحوار اللبناني الفلسطيني وتجنيب المخيمات التوتر الأمني، إضافة إلى سعي الحكومة إلى إقرار الموازنة ومشاريع القوانين الاقتصادية ودعم القطاعات الإنتاجية وقطاع التكنولوجيا والاتصالات ومعالجة المشاكل المزمنة من الكهرباء والمياه وأزمة السير والنفايات الصلبة والوضع الاقتصادي وتأمين الطبابة وحسن الوصول إلى تعليم جميع اللبنانيين ومكافحة الفقر وتسريع الإجراءات لإقرار مراسيم النفط وتراخيص التنقيب. وتتعهد الحكومة العمل للوقاية من الفساد والقيام بإجراءات سريعة لتعزيز الأجهزة الرقابية وملء الشغور في الأجهزة والمؤسسات بالكفاءات. وتتعهد أيضاً معالجة ملف المهجرين وتأمين الاعتمادات اللازمة، تمهيداً لطيّ هذا الملف وإلغاء وزارة المهجرين. ولأن لبنان في عين العاصفة، ولضرورة مكافحة الإرهاب، تتعهد الحكومة بالدعم الاستثنائي للجيش والقوى الأمنية للقيام بواجباته حماية للدولة والشعب والأرض، وتلتزم القيام باستراتيجية وطنية لمكافحة الإرهاب.

ويتحدث البيان أيضاً في عناوين مختلفة عن المجتمع المدني وتعزيز دوره وتعزيز عمل المرأة ووجودها في التعيينات الإدارية والمواقع القيادية في المؤسسات الرسمية، ومعالجة الفقر والاهتمام بالمناطق الأكثر فقراً، ويختم بإيلاء الاهتمام بوزارة الشباب التي يعول عليها رئيس الحكومة لمستقبل لبنان، آملاً أن تصبح إحدى الوزارات السيادية.

قانون الانتخاب

وفي انتظار ما ستسفر عنه جلسة مجلس الوزراء اليوم، تقدم قانون الانتخاب مجدداً إلى الواجهة. وفيما انشغل الوسط السياسي بما طرحه الوزير جبران باسيل من بنود إصلاحية حول قانون الانتخاب، كالعودة إلى الطائف وخفض عدد النواب إلى 108، واقتراح مشاريع جديدة، أكدت مصادر عين التينة أن «الوزير جبران باسيل سبق أن أبدى موافقته الكاملة على قانون التأهيل على أساس الطائفة الذي يقترحه الرئيس نبيه برّي»، أما تبديل موقفه وطرحه صيغة جديدة، فقد أعادته المصادر إلى «رفض القوات اللبنانية، بعدما طلب باسيل مشاورة القوات».

ولفتت المصادر إلى أن «معراب تفضّل إجراء الانتخابات وفق قانون الستين، لأن اعتماده في ظل تحالفها مع التيار الوطني الحر سيزيد عدد نوابها إلى 12 أو 15 نائباً في البرلمان». وأشارت إلى أن «تيار المستقبل أبدى موافقة مبدئية على هذا القانون، وتعهّد بحسم موقفه في خلال أيام بعد إجراء دراسة عليه». وفي حال الموافقة الكاملة، سينتقل برّي إلى الحوار مع النائب وليد جنبلاط في شأن هذا القانون، «خصوصاً أن قطع الطريق عليه سوف يؤدي إلى طريق واحد، هو العودة إلى قانون الستين، لأن التمديد لمجلس النواب غير وارد».

في هذا الوقت، أكدت مصادر وزارية أن البحث في القانون المختلط، أي 64 نائباً بالأكثري و64 بالنسبي، الذي أعده الرئيس نبيه بري، هو الذي تقدم إلى واجهة البحث. ولفتت المصادر إلى أن النقاش يتوسع حول تقسيم الدوائر.

(الأخبار)

> القوات لن تنسحب من الحكومة، والاشتراكي اعترض على ذكر «النسبية»

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

موقف سعودي لافت؟

هاجم مستشار الملك السعودي، أمير منطقة مكة، خالد الفيصل، من اتهمهم بأنهم «ظلموا الإسلام وشوّهوا صورة المسلمين وخذلوا العروبة وهجّروا العرب لاجئين». وانتقد من سمّاهم «المستشيخين» الذين «كفّروا علماءنا». وطالب بعدم السماح «للاستعمار بأن يعود، ولا للتقسيم أن يسود». وأتى كلام الفيصل في افتتاح مؤتمر «مؤسسة الفكر العربي» التي يرأسها، وهو المؤتمر الذي أقيم في العاصمة الإماراتية أبو ظبي. وتوقّف مرجع لبناني أمام كلام الفيصل، معتبراً أنه يعبّر عن توجهات سعودية إيجابية، وخاصة لأن الفيصل يشغل مواقع سياسية مهمة في بلاده.

الدعوى على الحريري: 12 ألف دولار!

علقت مصادر مستقبلية بارزة على الإعلان الذي نشرته إحدى الصحف السعودية عن الدعوى المقدمة بحق الرئيس سعد الحريري، مشيرة إلى أن لا علاقة للدعوى بمجموعة «سامبا» المالية والبنك الأهلي، رغم وجود شكاوى قضائية منهما بحق «سعودي أوجيه». ولفتت إلى أن الإعلان يتعلق بدعوى مقدمة من شخص غير معروف، له مستحقات على الشركة بقيمة 51 ألف ريال، أي ما يعادل 12 ألف دولار، وهو قد تقدم بالدعوى ضد شخص الرئيس الحريري وليس الشركة.

القوات تعادل الكتائب في المتن!

على هامش المرحلة الثانية من اختيار التيار الوطني الحر لمرشحيه إلى الانتخابات النيابية، أجرى مدير مركز بيروت للأبحاث والمعلومات عبدو سعد، استطلاعاً للرأي لتحديد القوة الانتخابية للأحزاب السياسية في أقضية جبل لبنان (باستثناء كسروان) وعدد من الأقضية خارج جبل لبنان. واللافت في النتائج، تقدّم القوات اللبنانية مقارنة بنتائج استطلاع للرأي أجراه سعد قبل الانتخابات الرئاسية. وقد تبين، على سبيل المثال، أنّ القوة الانتخابية للقوات في المتن الشمالي باتت تُعادل القوة الانتخابية للكتائب اللبنانية.

سعيد: لن أركب الباص الأخضر

يستعد منسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار فارس سعيد، لمغادرة مكتبه في الأمانة العامة ريثما تنتهي الإجراءات الإدارية ويجد مكتباً آخر ينتقل إليه. وأكد سعيد في اتصال مع «الأخبار» الخبر، مذكراً بأنه «نعيت 14 آذار منذ سنة ولكن لم يُصدقني أحد. والآن انتهى هذا الفريق ولم تعد هناك أمانة عامة». وأصر على أن يختم الاتصال بالقول: «لن أركب في باصات إبراهيم الأمين الخُضر ولن أرحل أو يُرحلني أحد».

تقرير

القوات ليست أولوية حريرية

ظاهرياً، يبدو رئيس الحكومة سعد الحريري على علاقة «جيدة» مع مختلف الأفرقاء المشاركين في حكومته. غير أن باطن الأمور مختلف كلياً. يستعد الرجل للدخول في مرحلة حكم جديدة، يدير فيها توازناته السياسية حسب ما تقتضيه المصلحة. الأولوية فيها لكل من الرئيس ميشال عون ونبيه برّي

ميسم رزق

نقطة الماء التي أفاضت كأس الخلاف بين تيار «المُستقبل» وحزب «القوات» ليست بالعابرة. كشفت المداولات الحكومية، بعد انتخاب العماد ميشال عون، أن هذا الخلاف حفر عميقاً بين الرئيس سعد الحريري وسمير جعجع، على النحو الذي عجز معه الطرفان عن احتوائه. ليست علاقة الحريري أفضل مع الرئيس نبيه برّي، وبطبيعة الحال مع حزب الله، ومن خلفهما رئيس تيار المردة سليمان فرنجية بعد سحب الغطاء الرئاسي عنه. مع التيار الوطني الحر؟ قصص وروايات متواترة تصلح لأن تكون مادة للكثير من التحليلات قبل أن «تقلع» الحكومة في عملها. وحدها المصالح مع رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط تبقى دائمة لاعتبارات عدة، أهمّها في المرحلة المُقبلة قانون الانتخابات. وُضع هذا التخبط في إدارة العلاقات قبل تأليف الرئيس الحريري حكومته في إطار تبدّل التحالفات وانهيار فريقَي 8 و14 آذار. أما وقد تألّفت الحكومة، ودخل الجميع معها واقعاً سياسياً جديداً، فالسؤال الأهم الذي يطرح نفسه هو كيف سيدير الحريري علاقاته السياسية داخل الحكومة؟ السؤال مبني على تموضعه الجديد، ومن ثمّ عدم القدرة على عزل حكومته عن التطورات الإقليمية والدولية الراهنة. في المشاورات الحكومية، لم يكن الحريري ذلك الشخص الذي يحارب حزب الله وفريقه السياسي في كل محفل. ظاهرياً، يتبع الرجل عقيدة تصفير المشاكل، مع مختلف القوى السياسية، انطلاقاً من كونه رئيساً للحكومة. هذه السياسة بقدر ما يُمكن أن تكون إيجابية، تُخيف القوى المشاركة في حكومته. خصوصاً أن حديث الرجل في العلن غير حديثه في السرّ. منذ فترة، وصل إلى مسامع معراب ما أثار حفيظتها. خرج من منزل الرئيس الحريري في وادي أبو جميل، من حمل إلى القوات ما لا يطيب لها سماعه، ولم يكُن ما حمله هؤلاء رسالة حريرية، بل جوّاً تقصّد «فاعلو الخير» نقله. خلاصة الكلام أن «الحريري يحرص على علاقته بالرئيس ميشال عون أكثر من علاقته بالقوات ورئيسها، وأنه سيسعى داخل الحكومة إلى ترسيخ هذه العلاقة، فإذا انعكست إيجاباً على سير الأمور مع القوات كان به، أما وإن لم تنعكس فنحن لا نولي هذا الأمر أهمية»! تنبأت القوات بما سمعته «شرّاً»، معتبرة أن «رئيس الحكومة ليس بمقدوره أن يكون تمّام سلام آخر، وليس في وارد الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، ما دامت لديه نية تفضيل طرف على آخر».

طريقة مقاربة الحريري لبعض الأمور في خلال المداولات الحكومية أثارت «نقزة» غالبية القوى السياسية، تحديداً الرئيس برّي. لكن عين التينة ترفض حتى الآن إسقاط هذه التجربة على عمله في الحكومة «فالأمور لا تزال في بداياتها، ولا يُمكن إصدار الأحكام عليه». غير أن مصادر أوساط مقربة من رئيس المجلس تحدثت «عن سياسة جديدة يسير بها الحريري، وهي تعامله مع الملفات بالقطعة، وتحكيم مصلحته السياسية بقرب علاقته أو بعدها عن الأطراف بحسب ما تقتضيه هذه المصلحة». مع ذلك، تؤكّد المصادر أن «تعامله مع رئيس المجلس جيد جداً، ويهدف من خلاله إلى تحقيق نقطتين أساسيتين: الأولى حماية نفسه من أي حصار قواتي – عوني ضدّه داخل الحكومة في حال الاشتباك على بعض الملفات، والثانية تبريد

> لم يعد الحريري يعمل على قاعدة 8 و14 آذار، بل بما يضمن له الحفاظ على كتلته النيابية

العلاقة مع حزب الله».

على خط بعبدا والرابية حديث آخر. يعطي الرئيس الحريري الأولوية للإبقاء على علاقته بالرئيس عون قوية من باب «تحالف الرئاستين». بواقعية يتعامل الرجل مع وصول عون إلى الرئاسة، رغم الاعتراض الجلي داخل تياره، ويصرف النظر عن حقيقة أن عون حليف حزب الله. ما يسعى إليه هو «تقاسم النفوذ مع عون» داخل الحكومة، حتى لو أدّى ذلك إلى استياء القوات، فهو «لم يعد يعمل على قاعدة وجود 8 و14 آذار في الحكومة، ولا على مدى عمق علاقة حلفائه الجدد بالمملكة العربية السعودية، وإنما بما يضمن له الحفاظ على كتلته النيابية وحجم تياره، وخصوصاً الإبقاء على النواب المسيحيين فيه». ومن جهة أخرى، لا تغفل الأوساط السياسية حقيقة لعب الحريري على التناقضات المسيحية. فهو «يبقي على صلته الجيدة مع رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، مع علمه بأن أمور بنشعي مع الرابية ليست سالكة». كذلك «لا يوفر جهداً في مغازلة الكتائب التي باتت اليوم من أشد خصوم القوات، بعد رفض الأخيرة التنازل عن حقيبة مسيحية لمصلحة بكفيا». وبصرف النظر عن الاتفاق «المبكل» بين القوات والتيار الوطني الحر، يأمل الحريري أن تكون بعض الملفات وسيلة للدخول في ما بينهما وزرع بعض الشقاق، ما يخفف عن كاهله وطأة التحالف المسيحي القوي. وبما أن الحكومة الجديدة هي «حكومة انتخابات»، يبقى الهمّ الأكبر عند الحريري انتزاع قانون يناسبه، خصوصاً أنه يعتبر أن الخيارات السياسية التي اتخذها ستؤدي إلى تقليص حجم تمثيله بسبب عدم رضى جمهور تيار المستقبل عنها. حتى الآن لا يجد رئيس الحكومة «حليفاً» له سوى النائب جنبلاط. لذلك، إن التواصل

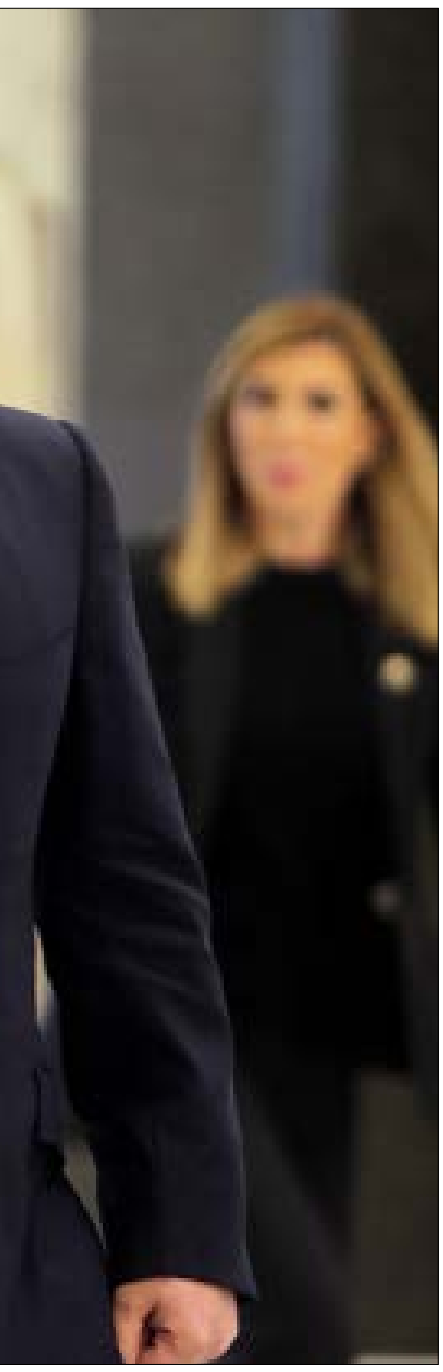

تقرير

ألم يحن موعد إطلاق سراح هنيبعل القذافي؟

لا يزال هنيبعل معمر القذّافي موقوفاً. انقضى عامٌ كامل وأُتبع بأيام عدة، لكن لم تُكشف بعد أي معلومة جديدة عن مصير الإمام موسى الصدر. ماذا يكتم القذافي؟ هل يعرف فعلاً أين أُخفي الإمام ورفيقاه؟ أم أنه يدفع ثمناً سياسياً لكون اسمه هنيبعل معمر القذافي؟ هل توقيفه قانوني أم أنه رهينة سياسية؟ وكم ستستمر هذه الحكاية؟

رضوان مرتضى

هل يمكن الدفاع عن هنيبعل معمّر القذّافي، رغم أن والده كان طاغية ارتكب آلاف الجرائم بحقّ شعبه، ومن بينها جريمة اختطاف الإمام موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين؟ وإن كان والده قاتلاً وخاطفاً ومُجرماً، فما هو ذنبه؟ لماذا المطالبة بترك نجل الزعيم الليبي الراحل حرّاً، رغم ادعاء المحقق العدلي القاضي زاهر حمادة ضده بجرم «كتم معلومات في قضية وطنية كقضية الإمام الصدر ورفيقيه ثم بتهمة التدخل اللاحق بالجريمة». هل من أدلة فعلاً تُثبت ذلك؟ ما هي هذه المعلومات، وهل كُشِف جديد عن مصير الإمام الصدر ورفيقيه منذ توقيفه؟ هل يمكن الدفاع عن موقوفٍ قال للمحقق العدلي أمس: «قضاؤكم عصابة. ممذهب ومُسيّس وفاسد»، ثم رفع إصبعه في وجه القاضي مهدّداً: «إن لم تخلِ سبيلي، أعرف كيف سأتصرف معك». هل أخطأ القذافي أم أنّ القضاء أصبح كذلك فعلاً؟ تزدحم الأسئلة، لكن أكثرها إلحاحاً يبقى: «هل يعلم هنيبعل شيئاً عن القضية فعلاً أم أنّه كبش محرقة؟». لماذا عزل القذّافي وكيلته القانونية الأولى بُشرى الخليل ثم اعتزل وكيله الثاني أكرم عازوري بملء إرادته ليُترك هنيبعل وحيداً اليوم يبحث عن محامٍ ثالث يدافع عنه؟ هل صحيح أنّ القذّافي يملك معلومات عن الإمام الصدر؟ وإن صحّ ذلك، فلماذا لم يبُح بأيٍّ منها رغم مرور عام على وجوده في أيدي أجهزة القضاء والأمن أو حتى لماذا لم ينتزعها منه المحقّقون كما يفعلون في القضايا الجنائية أو الإرهابية؟ من يملك الجرأة ليُجيب عن هذه الأسئلة بصراحة؟

مرّ عام وعشرون يوماً على توقيف هنيبعل، لكن لم يحصل أي تقدم يُذكر في هذه القضية، باستثناء ما حصل أمس بينه وبين القاضي حمادة من تلاسن وتهديد، انتهى بادّعاء القاضي عليه بجرم تهديد المحقّق العدلي وأحاله موقوفاً على النائب العام الاستئنافي في بيروت الذي أصدر بحقه مذكرة توقيف وجاهية وادعى عليه بالجنحة المشهودة. احتجّ القذّافي على ظلم القضاء، لكنه هدّد القاضي وحقّر القضاء. لكن مهلاً، فهل من مجال للمقارنة بين القضاء اللبناني وقضاء والده الظالم؟ بالتأكيد، إن هنيبعل نفسه لن يُجيز مقارنة كهذه. لكن هل يُعقل أن تقف السياسة حجر عثرة دون ترك القضاء لهنيبعل القذّافي لتصبح المقارنة مسموحة؟

لقد بدأت القضية بعد تقديم عائلة الإمام الصدر طلباً للاستماع إلى القذافي كشاهد في 12 كانون الأول عام 2015، أي بعد يوم على تسليمه للقضاء اللبناني إثر خطفه من سوريا. في الجلسة التي حدّدها المحقق العدلي له كشاهد، باعتبار أنّه ليس مطلوباً للقضاء اللبناني، روى القذافي مضمون عشرين صفحة عن تفاصيل جريمة إخفاء الصدر ورفيقيه، لكنه لم يُقدّم أي اسم. ولدى سؤاله من قبل المحقق العدلي عن الأسماء، أجاب بأنّه لن يخبره أي معلومة إضافية ما دام موقوفاً. عندها ادّعى عليه حمادة بجرم كتم معلومات واستجوبه كمدّعى عليه. جدد القذافي موقفه الرافض للإدلاء بأي معلومة. عندها أصدر القاضي حمادة مذكرة توقيف وجاهية بحقّه. هذه الرواية قدّمها مصدر مقرّب من لجنة متابعة قضية الإمام الصدر. وردّاً على سؤال رفض إخلاء سبيله، ما دام لا يوجد دليل يُثبت تورطه، قال المصدر: «هناك نصّ بأنّ كل دعوى أمام المحقق العدلي يُستثنى منها إخلاء السبيل الحكمي». ويسأل: «هل يُعقل أن يرضخ القضاء لمساومة القذافي؟ أليس من الأولى بوكلاء الموقوف السير بالمحاكمة بدل تعطيلها؟ ما المصلحة من ترك القذافي وقد قال بلسانه إن يملك معلومات؟». رغم ما سبق ذكره، اتهمت وكيلة القذّافي الأولى بشرى الخليل السياسة. المحامية التي عُيّنت للدفاع

لماذا لم تتمكّن الأجهزة الأمنية من انتزاع المعلومات التي زعم القذافي أنه يملكها؟ (أرشيف)

حتى الآن لا يجد رئيس الحكومة «حليفاً» له سوى النائب جنبلاط (هيثم الموسوي)

بينه وبين الرئيس برّي بشأن هذا القانون يُعَدّ «شغله الشاغل» حيث تشير أوساط الحريري إلى «إمكانية التفاهم معه على قانون التأهيل على أساس الطائفة، وهو أمر مقبول بالنسبة إلينا». يبقى التيار الوطني الحر، الذي يؤكّد أن النسبية هي التي تؤمن تمثيل الجميع. لكن بحسب «المستقبل»، «لن يتبنى الرئيس عون هذا الكلام بصورة كاملة»، لأن ذلك «يفتح جبهة كاملة مع المستقبل والاشتراكي وحزب الكتائب وحتى القوات اللبنانية التي تفضّل النظام المختلط».

> عازوري: لا أقبل أن يتحوّل قضاؤنا إلى عصابة

عن ابن الزعيم الليبي الراحل تقدمت بدفع شكلي بعد استجواب موكّلها، ثم طُلبت نقل الدعوى من المحقق العدلي حمادة للارتياب. لم يحدث ذلك، وعبر رحلة كباش طويلة، قرر موكّلها عزلها بين شهري آب وأيلول. توكّل بديلاً منها المحامي أكرم عازوري. الأخير قدّم دفعاً شكلياً، ثم أعلن اعتزاله في مؤتمر صحافي. القاسم المشترك بين الوكيلين اتّهامهما القضاء بالرضوخ للسياسة واعتبار التوقيف غير شرعي. وفي هذا السياق، يعلق مصدر قضائي متابع للقضية بالقول: «أليس الدفع الشكلي وسيلة للمماطلة أحياناً؟ لماذا يؤخر محامو القذافي استجوابه بدلاً من تسريع الجلسة؟ ألا يُذكر ذلك بما يلجأ إليه نعيم عبّاس لتعطيل الجلسات؟».

الوكيل السابق للقذافي أكرم عازوري يقدم سرداً مختلفاً، إذ يقول: «لمّا بيطلع قرار سياسي بتوقيف شخص مخطوف من سوريا، غير مطلوب من القضاء اللبناني، في ملف الإمام الصدر الذي صدر فيه القرار الاتهامي عام 2008 ولم يأتِ على ذكر هنيبعل، وفوق ذلك يُطلق سراح الخاطف ويحاكم المخطوف، من الطبيعي أن يكون هناك مشكلة». عازوري اعتبر أنّ «الدولة اللبنانية لم تدافع عن قضائها إثر ادعاء عائلة الصدر لإبقاء الملف بيد القاضي حمادة، إنما تواطأت عليه. لذلك اعتزلت كي لا أُشرِّع التوقيف». عازوري قال لـ «الأخبار»: «لا أقبل أن يتحوّل قضاؤنا إلى عصابة. وجودي في الملف يعطي مصداقية لعملية استمرار الخطف. ووجودي كوكيل هو تواطؤ على هنيبعل القذافي. ويُخلّ بقسمي كمحامٍ». وأضاف: «قلت للقذافي أنت موقوف لأن اسمك هنيبعل معمر القذافي. لكن الاسم ليس جريمة يعاقب عليها القانون. لذا اعتزلت بالتوافق معه».

أمام ما تقدم، لا يوجد أمام القضاء سوى خيارين: إما كشف المعلومات التي يكتمها القذافي، أو إطلاق سراحه فوراً لعدم وجود أي دليل ضده، وخاصة أنه لم يكن يبلغ من العمر عند وقوع جريمة إخفاء الإمام الصدر ورفيقيه إلا أقل من 3 أعوام.

الشمال والجنوب ومستقبل العالم

عامر محسن

«إنّ «العالم الآخر»، فيما يجري بناؤه يكون دوماً حمّال أوجه: فهو يحمل في داخله الأقبح والأحسن معاً، والإثنان «محتملان» ... لقد قامت موجةٌ أولى من المبادرات، قادتها شعوب وأمم ودول الهامش خلال القرن العشرين، واستمرّت حتى 1980... لقد انطلقت، بالفعل، موجةٌ ثانية. هل ستكون أكثر فعالية هذه المرّة؟ هل ستذهب أبعد من سابقتها؟»

سمير أمين ـ من مقدّمة الطبعة الثانية لكتاب «التنمية القاصرة»، 2011

يختلف سمير أمين (ومعه آخرون من أتباع مدرسة التبعية) مع التحليل الماركسي اللينيني في نقطتين أساسيّتين. يعتبر أمين أنّ لينين قد قلل من تقدير عمليّة «الإستقطاب» التي تصنعها الرأسمالية على مستوى الكوكب، بين «مركز وهامش» (أو «شمال وجنوب» أو «دول صناعية ودول نامية»، سمّها ما شئت)، وحقيقة أنّ الرأسمالية ليست ملعباً مستوياً تتطوّر فيه جميع الدّول تحت ظروفٍ متشابهة. ثانياً، إنّ إغفال هذه الديناميّة قد منع الكثير من الماركسيين من التنبّؤ بالتأثير الذي تسبّبه حالة «اللامساواة» هذه، والامتياز الذي تحظى به أقاليم في العالم على حساب أخرى، على سلوك وخيارات الطبقات العاملة في الغرب.

الايديولوجيا والمصالح

بتعابير مبسّطة، العمّال في الغرب ـ وإن كانوا يتعرّضون للإستغلال الداخلي ككلّ عمّال الدنيا ـ هم ايضاً مستفيدون من كونهم ولدوا في فرنسا أو أميركا أو الدنمارك، وليس الهند أو اوغندا؛ وهم، حين يوضعون أمام الخيار، سيقفون الى جانب حكّامهم «الوطنيين» (وامتيازاتهم النسبيّة) وليس الى جانب اخوانهم العمّال الجائعين في افريقيا وآسيا. من هنا، تذهب الحجّة، ليس من المنطقيّ توقّع «ثوراتٍ اشتراكية» في دول المركز الغربي ـ كما تأمّلت الماركسية التقليدية طويلاً ـ أو حركات أممية انسانية تنطلق من الغرب وتضع مصالح الآخرين أمام مصالحها. التقسيم الامبريالي للعالم لا يؤمّن فوائد وارباحاً لشركات السلاح والنخب الحاكمة وقطاعات محدّدة فحسب، بل هو يشكّل كامل نمط الانتاج في المجتمع الغربي ويصير لبنة في أسسه (يذكر سمير أمين التأييد الذي تسبغه شعوب الشمال، عادة، على حروب حكوماتها في بلادنا، وتحوّل الأحزاب الاشتراكية في فرنسا وغيرها الى أحزاب ليبرالية معادية للشيوعية ـ وشركاء في النظام الحاكم ـ كأدلّة جلية على هذه الفكرة).

لو نظرنا الى الأمور من هذه العدسة، فقد يصير واجباً علينا أن نعيد النّظر، لأسباب سياسية وليست ثقافويّة او استشراقية، بالكثير من الأدبيات السياسية التي تخرج من اليسار الغربي، وطروحات كتّابٍ كنعوم تشومسكي، وفكرة أنّ «البروليتاريا» في الغرب والشّرق واحدة وتتشارك في المصالح والمصير، وصولاً الى ثقافة الحقوق الفردية والهويات «المعولمة» التي راجت في السنوات الماضية ـ وهي، كما يوضح جوزف مسعد وآخرون، عبارة عن ثقافة خاصّة بالبرجوازية البيضاء داخل المجتمع الغربي، ولدت في سياق تاريخي محدّد خلال نصف القرن الأخير، ويتمّ تقديمها اليوم على أنّها قيمٌ كونيّة. بالمناسبة، هذا في حدّ ذاته ليس مشكلة ولا ينتقص من هذه الأفكار، ولكن الأساس هو أن لا نؤسطرها ونجعلها منزلة بلا تاريخ، وأن نكون واعين لمنشأها وتاريخيتها وأنها، في المركز الغربي ذاته، ليست منتشرة خارج الطبقة الوسطى والعليا. في مجتمعات الفقراء والمهاجرين والأرياف في أميركا، مثلاً، ذكوريّة فظيعة، وهوموفوبيا شائعة، وأكثر الناشطين والناشطات البيض لا يجرؤون على دخول الغيتو والقرى المتديّنة، أو محاولة تنوير الرجال السّود بشأن ذكوريتهم، ولكنّهم مستعدّون لاجتياز نصف الكوكب (مع دعم حكومي ومؤسسي، بالطبع) للتبشير بأولوية قيمهم في بلادٍ فقيرة، محتلّةٍ، محطّمة.

لهذه الأسباب، لا يتوقّع سمير أمين أن تخرج حركة راديكالية تقدّمية من دول المركز حتّى تتفاقم أزمات الامبراطورية، وتخسر هذه الشعوب ميزاتها التي تأتي من الهيمنة والاحتكار، وتقتنع بعدم جدوى نظام السيطرة والتوسّع (وهو يشبه، بمعنى ما، المعادلة بيننا وبين الصهيونية). حتّى الأزمات وتفاقم الغضب الشعبي في الغرب ضد النخب والحاكمين لن يؤدّيا، بالضرورة، الى مواقف تقدّمية. خلال الحرب الباردة، كانت دول المركز الغربي تستخدم جزءاً من الفائض والنموّ لرفع العديد من عائلاتها العمّالية الى مصاف الطبقة الوسطى، حتّى وصلت نسبة هذه الفئة في بعض مجتمعات اوروبا الشمالية الى أكثر من خمسين في المئة في أواخر السبعينيات. منذ صعود النيوليبرالية والطبقة الوسطى في الغرب، أهم المكاسب التي حصلت عليها الشعوب في المركز، تتقلّص بدلاً من الاستمرار في التوسّع، مقابل تركّز الثروة لدى النّخبة. ولكن، بسبب هذا السّياق العالمي، فإنّ الإفقار النسبي للغربيين وثورتهم على النّخب لا يتحوّلان ـ حتّى اليوم ـ الى احتجاجاتٍ راديكالية يسارية، تنفتح على المقهورين في بلادهم وفي العالم، بل جيّر أساساً كدعم لحركات قومية ويمينيّة وعنصريّة، من ترامب في اميركا الى لوبان في فرنسا، تنادي بحفظ «الوطن» والمواطن (الأبيض) والدفاع عن ثقافته ورفاهه ضدّ الآخرين والأجانب والارهابيين.

«المانيا واليابان» نموذجاً

ما العمل، اذاً، لو كنت بلداً جنوبياً في عالم امبريالي؟ الإحتمالات الراديكالية، من نمط تأسيس نُظام خارج الرأسمالية، أو الطموح الى الغاء الملكية الفرديةً وبناء الشيوعية، هو وهمٌ بحسب سمير أمين. لا يمكنك أن تؤسّس، مثلاً، مجتمعاً مشاعياً مسالماً في عالم اليوم، اذ سيتمّ سحقك أو تخريب تجربتك. والانضمام الى نادي «دول المركز» وهمٌ آخر (حين قام مثقّفون روس، بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، بالدفاع عن فكرة التصالح مع الغرب، وأن روسيا ستكرّر تجربة المانيا واليابان، التي استبدلت هزيمةً سياسية بانطلاق اقتصادي، ردّ عليهم أمين بأنّ المعسكر الغربي سمح بتطوّر المانيا واليابان، تحديداً، لأنه كان هناك تهديدٌ سوفياتي، وحاجة لاستثمار كلّ مقدرات الحلف الغربي، فلماذا سيسمحون لكم اليوم بـ«دخول النادي» طالما أنهم منتصرون ولا يوجد اتحاد سوفياتي يخيفهم؟).

في كتابه عن افريقيا، «التنمية القاصرة» (وهو قد صدر أساساً عام 1990)، يحاجج سمير أمين بأنّ أحد أهمّ الفوارق بين دول المركز ودول الهامش هو في اختلاف طبيعة البرجوازية بينهما. البرجوازية تكوين تاريخي غربي، صعد وهيمن في اوروبا وأميركا، ولكنّها ايضاً ثقافة ولغة، وأسلوب حياةٍ من الممكن «تقليده» (كما يتمّ «تقليد» مؤسسات الدولة الحديثة في العالم الثالث عبر بنى تشبهها ولكنها لا تؤدي وظائفها). بهذا المعنى، تكون هناك «برجوازيات» في دول الأطراف، ولكنها لا تمتلك كتلة تاريخية كما في المركز، ولا تستند على قوة اجتماعية وإنتاجٍ حقيقي ومؤسسات راسخة (بل تكتفي بدور إدارة النظام واستغلاله، كما مع أيّ طبقة عليا في التاريخ). البرجوازية الأوروبية مثلاً، يكتب أمين، تحوّل و«تطوّع» مطالبات السوق الدولي وأزماته الى وسائط جديدة لصنع التراكم الرأسمالي والنموّ داخل دولها، بينما في بلدان الجنوب فإنّ العكس تماماً هو ما يجري؛ اذ يقتصر دول النخبة الحاكمة على «تطويع الشعب» لإرادة السوق الخارجي وتقلباته (فتقوم الحكومات الغربية بخلق برامج تحفيز بآلاف مليارات الدولارات في أوقات الأزمة، وتعيد هيكلة المؤسسات الانتاجية حتى تتواءم مع الظرف الجديد فيما، في مصر مثلاً، يقتصر دور الحكومة على ترك العملة تتهاوى أو رفع الدّعم وتنفيذ سياسات المؤسسات الدولية ـ أي ترجمة متطلبات السوق العالمي في الداخل وجعل مواطنيها «يتأقلمون» مع هذه الضغوط).

من هنا، فإنّ هذه البرجوازية الضعيفة في دول الجنوب تميل لأحد خيارين: امّا أن تقبل بدورٍ «كمبرادوري»، تابع سياسياً واقتصادياً، وتكون ـ ببساطة ـ ممثّلة للنظام العالمي في بلدها، أو تتشجّع (بسبب ضعف الهيمنة الدولية، مثلاً، أو أزمات الرأسمالية وبوادر ضعفها) وتأخذ منحىً «استقلالياً». وفي الحالة الثانية، فهي في الغالب ـ يقول سمير أمين ـ ستميل لاستخدام «الاشتراكية» لتشريع نفسها، وجذب وتكوين كتلةٍ تاريخية تنقصها. حتّى لو حصل ذلك، فإنّ البرجوازية الحاكمة تبقى برجوازية، وهي قابلةٌ دوماً للتخويف والتراجع ما أن تتغيّر الظروف الدولية وتزداد الضغوط عليها (وفي تعاقب الأنظمة في مصر أو روسيا، وتحوّل النخبة الناصرية الحاكمة عن الاشتراكية والقومية العربية، مثال).

الداخل والخارج

بسبب هذا السياق، فإنّ المستقبل مفتوحٌ دائماً على احتمالات متعدّدة، والظرف الدولي ليس قليل الأهمية في تقرير التقدّم والنكوص وهامش المناورة لمجتمعات الجنوب. الداخل والخارج، الطوائف والامبريالية، هذه ليست مفاهيم متعارضة أو متنافسة. هناك في العالم حولنا مفهومٌ اسمه «اميركا» وآخر اسمه «لبنان» وثالث اسمه «مذاهب»، الخ، وهذه ليست في عزلة عن بعضها، بل بينها صلاتٌ وتأثير متبادل، وواحدها لا ينفي الآخر. المسألة ليست في «الاختيار» بينها، بل في أن تتمكن من وضعها جميعاً في سياق تحليلي وعقلاني موحّد.

في أيٍّ من مجتمعات الجنوب المفقرة، يقول أمين، من السهل «نظرياً» أن نتصوّر قسمةً بين أكثرية شعبية «تتعرض للاستغلال» وبين «أقلية مستحكمة»، ولكن هذا لا يعني شيئاً على المستوى السياسي. في كتابه المذكور أعلاه حوّل سمير أمين هذه الإشكالية الى معادلة تستحقّ أن تقتبس كاملة، اذ يقول «إنّ فكرة «الشعب» باعتباره الشيء الوحيد الذي يهمّ ـ أي فرضية «الحركة» التي تغيّر العالم من دون القلق حول استلام السلطة ـ هي ببساطةٍ نظرةٌ ساذجة. أمّا فكرة التحرّر الوطني «بأي ثمن» ـ أي باستقلالية عن المضمون الاجتماعي للكتلة الحاكمة ـ فهي لا تقود الّا لأوهام ثقافية عمادها التعلّق بالماضي ... لا تملك، في الحقيقة، أي قوّةٍ للتغيير».

إضاءة

تحوّل العقار الذي يشغله تجار الجملة في سوق الخضر بالقرب من المدينة الرياضية مجاناً، إلى مركز لتجارة «الخلوْ». العقار استأجرته بلدية بيروت من الدولة اللبنانية في مطلع الثمانينيات، وسلّمته إلى نقابة تجار الخضر بالجملة كبديل موقت من السوق الذي انتقل من وسط بيروت إلى برج أبي حيدر، لكن التجّار حوّلوه إلى سوق لبيع «خلو الرجل». تجارة تحقق ثروة. آخر «خلو» قبل أشهر بلغت قيمته مليون دولار

«سوق الحسبة»: تجارة «خلو الرجل»

محمد وهبة

آخر خلو رجل بيع في سوق الحسبة بمليون دولار

لم يكتف تجار الخضر بالجملة بمركز عمل مجاني في سوق الحسبة، بل خلقوا على هامشه مضاربات عقارية. «المحميّة» التي «أهدتهم» إياها بلدية بيروت قبل أكثر من ثلاثة عقود، صارت مرتعاً لتجارة تحقّق الربح الوفير والسهل والسريع. «خلو الرجل» هو محور هذا الهامش. قبل أشهر، باع رئيس نقابة تجار الخضر بالجملة محمد القيسي «خلو رجل» لتاجر خضر آخر بقيمة مليون دولار. سبقه في ذلك بيوعات وصلت قيمة كلّ منها إلى 400 ألف دولار. وفق هذه المعطيات المستقاة من بلدية بيروت، فإن القيسي حطّم الرقم القياسي. ليست هذه المضاربات في سوق الحسبة وليدة اللحظة، بل هي صناعة البيئة السياسية والاقتصادية منذ ما قبل الحرب الأهلية، وما بعدها. سوق الحسبة تأسّس في وسط بيروت في عام 1948، لكن الحرب في منطقة الأسواق التجارية فرضت عليها الانتقال إلى برج أبي حيدر. الظروف

> **تدفع بلدية الغبيري مليون دولار كلفة رفع النفايات من سوق الحسبة**

غير المناسبة بالقرب من نفق برج أبي حيدر فرضت الانتقال مرّة جديدة. في مطلع الثمانينيات، استأجرت بلدية بيروت العقار 3016 في منطقة الشياح العقارية لاستعمالها بديلاً موقتاً لسوق الحسبة. العقار هو ملك الدولة اللبنانية وإيجاره بخس جداً. بلدية بيروت أنشأت هنغارات على قسم من العقار المذكور يتضمن سلسلة محال تجارية. سُلّمت المحال إلى نقابة معلمي وتجار الخضر والفاكهة بالجملة . لم يكن هناك أي إطار مؤسساتي أو رسمي يرعى توزيع المساحات على التجار، إذ كانت النقابة هي المشرفة برعاية البلدية. شراكة غير رسمية بلا مسوّغ قانوني. مع الوقت، تحوّل السوق إلى أمر واقع. البديل أصبح دائماً بعد 35 عاماً. النقابة بدأت تدير المساحات وتفرض شروطها. المذهبية المناطقية فعلت فعلها أيضاً. النقابة صارت محسوبة على تيار المستقبل. كيف لا تحسب عليهم وهم «سُنّة بيروت» الذين هُجّروا من وسط بيروت. العودة إلى وسط بيروت أمر منسيّ. عقارات الوسط لم تعد ملك «أهل بيروت» بل باتت ملكاً وإدارة لشركة «سوليدير». الوحش العقاري لم يأخذ محلّ تجار الخضر فقط، بل ابتلع كل شيء حتى الثقافة التجارية. رغبة التجّار لم تعد مقتصرة على شراء كمية من الخضر والفاكهة من المزارع أو من حلقات وسيطة معه، بل توسّعت إلى حدّ التماثل بـ«سوليدير». فجأة، صار تجار الخضر والفاكهة يتخلّون عن المساحات الممنوحة لهم من بلدية بيروت مجاناً، مقابل مبالغ مالية كبيرة يدفعها غيرهم من التجار. بعض الصفقات تمت مع غير اللبنانيين. المعايير المتبعة هي معايير السوق والمضاربات والسياسة. المبلغ المعروض والهوية هما «الثمن».

بعد فترة، لم تعد المساحات كافية. عدد التجار ازداد. توسّع السوق نحو عقار تملكه بلدية الغبيري. التعدّي لم يشكّل مشكلة بالنسبة للتجار. 20% من سوق الحسبة بمساحته الحالية تقع ضمن أملاك بلدية الغبيري. بلدية بيروت لم تحرّك ساكناً، رغم أن لها مصلحة في تنظيم السوق واستيفاء إيجارات من الشاغلين ووضع معايير لتوزيع المساحات على التجار. ذهبت بلدية بيروت نحو حلّ آخر ذي وجه عقاري أيضاً. اشترت عقاراً ملاصقاً بسعر 3000 دولار للمتر المربع الواحد فيه. السعر الإجمالي لهذا العقار بلغ 40 مليون دولار. هدف البلدية توسيع السوق من دون أي خطّة واضحة لعملية تنظيمه.

الفوضى في هذه السوق مماثلة للفوضى خارجه، حيث المضاربات العقارية لم تتوقف طوال العقود الثلاثة الأخيرة. تجار الخضر لديهم أعين وحيّز من الجشع أيضاً. هم لا يريدون أي تنظيم للسوق يكبح جماحهم. رفضوا كل الطروحات لتنظيم السوق وآليات عمله التي قدّمها الوزير حسين الحاج حسن يوم كان وزيراً للزراعة. تقييد النقابة بمعايير وأنظمة مؤسساتية يلغي كل البنيان السابق. يلغي كل الأرباح المتاحة. بلدية الغبيري أيضاً حاولت. كانوا يرفضون تسديد الرسوم البلدية مقابل أعمال التنظيف. في النهاية، فرضوا على

تعليم

بو صعب يطمح إلى تمثيل التلاميذ!

نجم وزير التربية السابق، الياس بو صعب، لن يأفل قريباً في صفوف التلامذة. فهو قرر أن يستغل موقعه السابق في الوزارة حتى بعد خروجه منها وعدم توزيره مجدداً. إذ أعلن بو صعب نيته لتأسيس رابطة لتلامذة المدارس الرسمية والخاصة، وقال إنه سيخصص لها كل مخصصاته التي تقاضاها منذ تعيينه وزيراً في الحكومة السابقة، حتى تعيين وزير التربية الجديد، أي نحو 34 شهراً، وما يوازي 297 مليوناً و562 ألف ليرة لبنانية. يجزم بو صعب لـ «الأخبار» بأن مشروعه جدي، وأنه سيشرف شخصياً على تحقيقه وضمان استمراريته "كي يكون صوت التلامذة مسموعاً ويكونوا مشاركين في القرارات التربوية الكبيرة". ولفت إلى أنّه لن يألو جهداً في المساعدة في ضمان استمرارية التمويل في ما بعد من المصارف والمؤسسات الاقتصادية الكبيرة.

إلّا أنّ مشروع الرابطة نفسه يصطدم بعدم إمكان انتساب من هم دون العشرين عاماً إلى أي رابطة أو جمعية، وذلك وفق ما ينص عليه القانون العثماني الذي تخضع له الجمعيات في لبنان والصادر في 3 آب عام 1909.

في هذا المجال، بدأ بو صعب جولة من الاستشارات مع بعض القانونيين الناشطين، ولا سيما الوزير السابق زياد بارود، سعياً إلى إيجاد الصيغة الملائمة لهذا الإطار. وقال: «يمكن إيجاد أوصياء من الأساتذة أو التربويين أو غيرهم من المهتمين ليكونوا أعضاء في هذه الجمعية التي ستأخذ علماً وخبراً من وزارة الداخلية ويديروا نشاطات التلامذة»، مشيراً إلى أننا «سنسعى إلى تأمين أوسع تمثيل ممكن للتلامذة في المدارس الرسمية والخاصة». في حفل التسليم والتسلّم، تمنى بو صعب أن يتبنى وزير التربية الجديد مروان حمادة الفكرة عبر التعميم على المدارس والثانويات الرسمية لتشجيع التلامذة على الانخراط في الرابطة، فيما سيجري التواصل مع إدارات المدارس الخاصة للهدف نفسه.

يشير بارود لـ "الأخبار" إلى أنّ «مؤسسي الجمعية التي ستنال

> **التلامذة سيكونون أصدقاء للرابطة وليسوا منتسبين**

العلم والخبر يمكن أن يكونوا مجموعة أشخاص تتوافر فيهم الشروط، على أن يكون التلامذة أصدقاء لهذه الجمعية يتفاعلون في إطارها، باعتبار أن الوزير بو صعب يريدها كما فهمت حلقة للتلاقي وإطاراً رمزياً منظماً يجمع تلامذة لبنان، وليس حزباً يهدف إلى تنسيب أشخاص وتسديد اشتراكات وإجراء انتخابات». ويوضح أن تأسيس جمعية لا تتوخى الربح يجعل آلية قبول الهبة أسهل مما تكون جهة رسمية مباشرة تحتاج إلى موافقة مجلس الوزراء. يستبعد أن يكون المطلوب جعل الطلاب يشاركون في صنع

متابعة

4 سنوات إضافية لشركات مقدمي الخدمات؟

فاتن الحاج

عشية انتهاء مهلة التمديد الثاني لشركات مقدمي خدمات التوزيع في 29 الجاري، أفضت المفاوضات التي نشطت في الأيام العشرة الأخيرة بين مؤسسة كهرباء لبنان والشركات إلى توقيع مذكرة تفاهم لتمديد العقد لمدة 48 شهراً (أربع سنوات) مع كل من شركة BUS (التي تملك معظم أسهمها شركة BUTEC والملتزمة منطقة شمال بيروت الإدارية)، وشركة NEUC التابعة لمجموعة «دباس» الملتزمة منطقة جنوب بيروت الإدارية. وعلمت «الأخبار» أن المؤسسة اشترطت التنازل عن التعويضات والمطالبات. وتجرى في هذه الأثناء مفاوضات صعبة لتوقيع المذكرة مع شركة KVA (المملوكة من شركتي «خطيب وعلمي» و«الشركة العربية للإنشاءات»، والملتزمة منطقة بيروت الإدارية والبقاع)، والتي تتناول مدى أحقية الحصول على التعويضات، والتوافق على الجدول الزمني المفصّل للأشغال المنوي تنفيذها في المرحلة المقبلة، ومطالبات الشركة Claims and Outstanding Issues، ومؤشرات الأداء KPIs وإجراء المصالحات السنوية عن السنوات التعاقدية السابقة.

> وزير المال: التجربة برمّتها تحتاج إلى إعادة تقويم

تتضمن المذكرة استمرار العقد بالشروط والأسعار نفسها مع إجراء تعديلات طفيفة تقنية وفنية وقانونية على العقد. يذكر أنّه بعد توقيع مذكرات التفاهم، يجتمع مجلس إدارة المؤسسة ويتخذ قراراً بالتمديد. وقد قدرت قيمة التمديد الجديد بـ 820 مليون دولار، بما فيها 350 مليون دولار مرتبطة بأشغال لم تنجز في العقد السابق وهي بصورة أساسية تركيب العدادات الذكية.

وبينما تشير المعلومات إلى أن موافقة وزارة الطاقة والمياه على قرار مجلس الإدارة بالتمديد 48 شهراً مضمونة، يبقى الأمر مفتوحاً على كل الاحتمالات ما لم توافق وزارة المال. فالوزير علي حسن خليل يشير في اتصال مع «الأخبار» إلى أن الملف لم يصل بعد إلى الوزارة، إلا أنّ ثمة حاجة فعلية كما يؤكد إلى إجراء إعادة تقويم للتجربة برمتها.

هذا التوجه للتمديد حصل أيضاً على موافقة النيابة العامة لديوان المحاسبة. ويشرح المدعي العام للديوان القاضي فوزي خميس لـ«الأخبار» أننا «تلقينا قبل أسبوعين كتاباً من مؤسسة كهرباء لبنان تطلب الاستشارة بشأن التمديد، باعتبار أن الشركات لم تتمكن من إنجاز المهمات المطلوبة نظراً إلى الظروف الموضوعية نتيجة الإضرابات والأوضاع الأمنية المرافقة لعملها، وقد أعطينا الموافقة لكننا وضعنا شروطاً تقنية وفنية وقانونية معينة، وستكون لدينا رقابة قضائية لضمان عدم الإخلال بها». إلا أن خميس يوضح أنها ليست رقابة مسبقة لديوان المحاسبة، باعتبار أنّ مؤسسة الكهرباء هي مؤسسة عامة وتخضع للرقابة المؤخرة. الجديد ذكره أنّه سبق للنيابة العامة لديوان المحاسبة أن تدخلت مع بداية توقيع العقد بناءً على إخبار من رئيس لجنة الأشغال العامة والنقل والطاقة النيابية محمد قباني، وأوصت بالالتزام بمدة تنفيذ المشروع المحددة بأربع سنوات وعدم جواز تمديدها.

من اعتصام المياومين الأخير (مروان طحطح)

مؤشر

الموجودات بالعملات الأجنبية: زيادة 2,18 مليار دولار حتى منتصف ك1

ازدادت موجودات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية في منتصف شهر كانون الأول 2016 بقيمة 2,18 مليار دولار لتبلغ 40,17 ملياراً مقارنة مع 37,99 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2015. هذه الزيادة جاءت نتيجة مباشرة للعمليات التي نفذها مصرف لبنان في خلال الأشهر الماضية والتي جَمَعَ منها نحو 14 مليار دولار، وهي لا تزال مستمرّة. وبحسب التقرير الأسبوعي الصادر عن بنك الاعتماد اللبناني، فإن بند الموجودات بالعملات الأجنبية كان يبلغ 30,895 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2010، وارتفع إلى 32,35 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2011، ثم إلى 35,68 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2012، و35,58 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2013، و38,26 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2014 و37,99 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2015، وأخيراً 40,17 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2016.

تطوّر الموجودات بالعملات الأجنبية على أساس نصف شهري، أي كل 15 يوماً، يظهر أنه في 15 كانون الأول 2016 سجّل تراجعاً بقيمة 90,93 مليون دولار، إذ كانت الموجودات تبلغ 40,27 ملياراً في نهاية تشرين الثاني 2016. وهذا التراجع هو مؤشّر على وجود طلب إضافي على الدولار في السوق، وهو أمر غريب في بداية العهد الجديد.

كذلك سجّلت الموجودات الثابتة تراجعاً بنسبة 0,3%، فيما تراجعت احتياطات مصرف لبنان الإجمالية بنسبة 1,21%، فيما ارتفعت محفظة الأوراق المالية بنسبة 0,36% إلى 26,06 مليار دولار. هذه المحفظة كانت تبلغ 17,85 مليار دولار في منتصف كانون الأول 2015، أي إنها ازدادت خلال 12 شهراً بقيمة 8,21 مليارات دولار، وهو أمر ناجم أيضاً عن العمليات المالية التي ينفذها مصرف لبنان مع المصارف والتي دفعته إلى امتصاص السيولة الإضافية في السوق، سواء من خلال استقطابها كودائع بفائدة 2,5%، أو من خلال المنتج الأخير كوديعة مجمّدة لخمس سنوات بفائدة 5%.

أبرز بنود ميزانية مصرف لبنان كما في منتصف شهر كانون الأول 2016

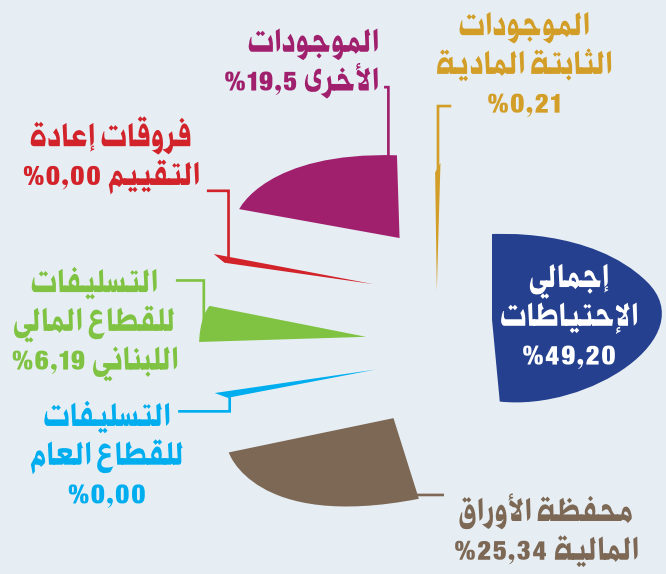

البلدية مبلغاً زهيداً قيمته 60 مليون ليرة سنوياً. يتوزّع هذا الرقم على أكثر من 170 تاجراً، أي بمعدل 350 ألف ليرة على الواحد سنوياً، و940 ليرة يومياً. في المقابل، تدفع بلدية الغبيري يومياً أكثر من 4530 دولاراً لسوكلين لتنظيف البقايا والأوساخ التي يتركها التجار. حجم النفايات اليومية الناتجة من السوق تراوح بين 30 طناً و40 طناً. رغم ذلك، رفضت النقابة التجاوب مع طلب البلدية رفع قيمة الرسم البلدي. المفاجئ في ذرائع النقابة للامتناع عن التجاوب مع بلدية الغبيري، هي ذرائع مرتبطة بكون التجار هم «أهل بيروت» (سُنّة بيروت ضمناً) الذين يشكّل وجودهم «منفعة» عامة لكل المقيمين في المدينة وضواحيها. لا يمكن طرد أهل بيروت من السوق. هل طردهم من وسط بيروت مقبول؟ النقابة قرّرت أيضاً أن تطلب من بلدية بيروت تخصيصها بحراسة أمنية! المحافظ زياد شبيب لم يقدّم جواباً بعد بسبب إشكاليتين؛ الأولى أن النقابة مقيمة في السوق بشكل مجاني، والثانية أن الأرض تقع ضمن نطاق بلدية الغبيري، أي أن عليه أن يطلب من بلدية الغبيري تقديم الحراسة.

عند هذا الحدّ، قرّرت بلدية الغبيري أن «تضرب». هذه هي الخطوة الثانية في اتجاه فرض سيطرتها على حدودها الغربية. الخطوة الأولى كانت مع نادي الغولف الذي كان يرفض الاعتراف بكونه مؤسسة تجارية خاضعة للضريبة. أصرّ النادي على أنه مؤسسة ذات منفعة عامة، إلى أن قرّرت البلدية تنفيذ حجز قضائي على أملاكه. عندها فقط تجاوب. نقابة تجار الخضر أيضاً سلكت المسار نفسه. البلدية عمدت أمس الى مداهمة بعض المحالّ في سوق الحسبة التي تخلّى عنها مالكوها لحساب تجار خضر آخرين. تبيّن للبلدية أن سوق الحسبة فيه لحّامون، وفيه مقاهٍ تقدّم النرجيلة. المالكون الجدد (الذين اشتروا خلو الرجل) للمحال، أذعنوا فوراً ووقّعوا تعهدات بتسوية أوضاعهم لدى بلدية الغبيري. رغم ذلك، لم تذعن نقابة التجار. تريد أن يبقى السوق مرتعاً لمضاربات «خلو الرجل»، الربح السهل والوفير والسريع.

القرار التربوي لأن من يصنع القرار هو الوزير والمدير العام ومجلس الوزراء ومجلس النواب، فحتى رابطة الأساتذة لا تفعل ذلك.

إشارة إلى أنها ليست المرة الأولى التي يعلن فيها بو صعب تبرعه براتبه لمشروع ما، وهنا قال لـ «الأخبار» إنّه دفع مبلغاً بسيطاً لتجهيز قاعة كبيرة في الطبقة الأولى في مبنى وزارة التربية بهدف إيجاد شباك موحد لاستقبال المعاملات وعدم اضطرار المواطن إلى تضييع وقته بين طبقات الوزارة، وسيتابَع هذا المشروع بالتنسيق مع وزارة التنمية الإدارية.

ف. ح

تقرير

في العام الماضي شاهد العلماء انفجاراً ضخماً في الفضاء، فظنوا أنه ناجم عن انفجار «supernova» هائل، أي انفجار نجم كبير بعد استنفاذ مفاعلاته المولدة للطاقة. وهذا كان الانفجار الأكبر والأكثر سطوعاً في تاريخ علم الفضاء إذ بلغت قوة السطوع 20 ضعفاً عن كل كمية الضوء التي ينتجها 100 مليار نجم في مجرتنا، إلا أنهم كانوا على خطأ في استنتاجاتهم

ثقبٌ أسود يبتلع نجماً

عمر ديب

أجري العديد من الدراسات على الوميض الخيالي من الضوء، الذي تمت مشاهدته في العام الماضي. توصل فريق من العلماء إلى خلاصة نشرت في المجلات العلمية المتخصصة إلى أن هذا الحدث التاريخي نتج عن ابتلاع ثقب أسود عملاق يدور حول نفسه (spinning black hole) لنجمة كانت تمر بقربه. وقد استمرت هذه الدراسات لمدة عشرة أشهر واستبعد فيها احتمال حصول "سوبرنوفا" شديد السطوع بمعايير غير مسبوقة.

يقع هذا الثقب الأسود بالقرب من مركز إحدى المجرات الكبيرة على مسافة حوالى 3,8 مليار سنة ضوئية من كوكبنا ويبلغ وزنه بحسب الدراسات والملاحظات حوالى 200 مليون ضعف وزن الشمس بالحد الأدنى. وهذا الرقم بحد ذاته صعب على التخيل والاستيعاب، إلا أن الكون الفسيح يحتوي أعداد هائلة

يقع الثقب الأسود على مسافة حوالى 3,8 مليار سنة ضوئية من كوكبنا

من هذه الأجسام الغريبة عن عقلنا ومعرفتنا العادية، ويوجد الكثير منها في مجرتنا نفسها. ويمكن تفسير كمية السطوع التي شوهدت العام الماضي من خلال تيليسكوبات المسبار الفضائي "هابل"، والتي توازي 570 مليار ضعف سطوع الشمس، كنتيجة لانفجار النجم وتبعثره إلى ملايين الأجزاء تحت قوة الجاذبية المفرطة للثقب الأسود، فتسقط هذه الأجزاء إليه مطلقةً كميات من الحرارة والإشعاعات خلال احتراقها السريع وسقوطها في طريق اللاعودة إلى الثقب الأسود. تصدر هذه العملية وميضاً شبيهاً بما نعرفه عن ظاهرة supernova الكونية لكن مع قوة مضاعفة، ما جعل العلماء يخطئون في تقييمهم السابق

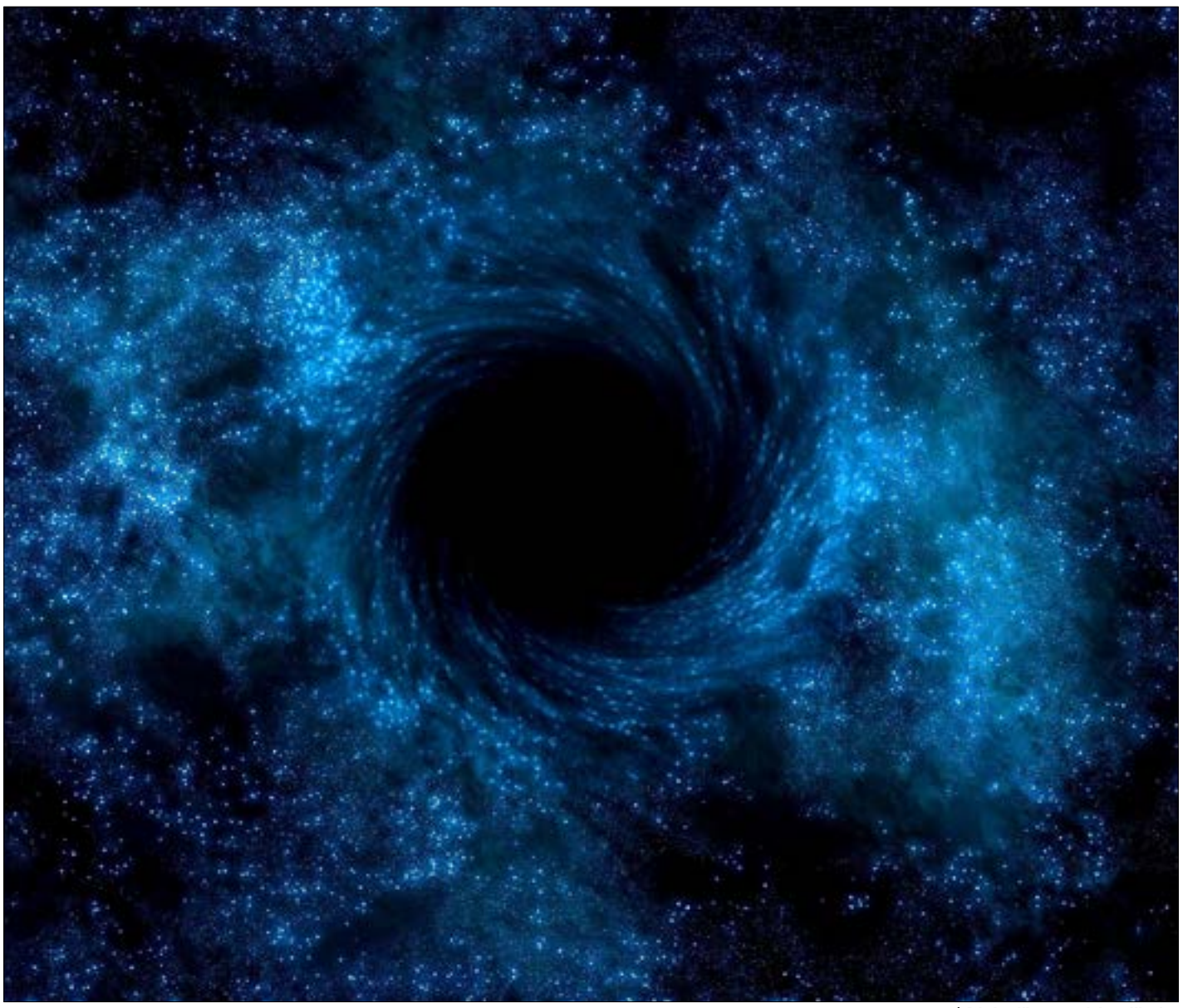

حرارة الانفجار استمرت بالازدياد لأكثر من 100 يوم

وينزلقون إلى تصنيف مشاهدتهم كأكبر "سوبرنوفا" في تاريخ علم الفلك. من حسن الحظ أن النظرية الجديدة سرعان ما أعادت تصويب التفسير العلمي الفيزيائي لهذه الظاهرة خلال أشهر قليلة ليستمر العلماء في عملهم لاستخلاص المزيد من الاستنتاجات حولها. إلا أن الفريق العلمي الجديد يؤكد أن هذا الاستنتاج ليس محسوماً بعد بشكل مطلق إلا أنه الأكثر علميةً ومنطقيةً مع مشاهداتنا السابقة ويلغي الاحتمال الذي توصل إليه الفريق السابق، ومن الطبيعي أن تحتاج فرق بحثية أخرى إلى بعض الوقت لتثبيت التفسير الجديد بمعطيات أخرى. ومن أهم المحددات العلمية التي جعلت الفريق الثاني يغير خلاصاته عن الاستنتاجات الأولى هو أن مكان حصول هذا الانفجار كان في مجرةٍ لا تحصل فيها السوبرنوفا عادةً حيث لا توجد فيها نجوم "شابة" من النوع الذي يولد هكذا ظواهر، كما أن حرارة الانفجار لم تخبُ كما يحصل عادةً، بل استمرت الحرارة الناجمة عن الانفجار بالازدياد لأكثر من 100 يوم تحت المراقبة وهو أمر لا يحصل في انفجارات السوبرنوفا. وبسبب وقوع هذا الحدث بالقرب من مركز المجرة حيث تتواجد عادة الثقوب السوداء الكبيرة جداً كما في كل المجرات المعروفة، مال الفريق إلى هذه الفرضية ونجح في إثباتها بالمعطيات الرقمية والرياضية التي توافقت مع المشاهدات.

الثقب الأسود

هو عبارة عن أجرام سماوية ذات أوزان هائلة وأحجام صغيرة. ونتيجة لعظمة وزنها، تتمتع هذه الأجرام بقوة جاذبية مخيفة بحيث تستطيع جذب أي نوع من المواد التي تمر بقربها بما فيها الضوء والإشعاعات. ولأنها تجذب الضوء، لا يصدر من هذه الأجسام أي انبعاثات (باستثناء إشعاعات "هوكنغ" التي أثبتها العالم البريطاني الشهير) إلى خارجها لذلك تبدو كمساحات سوداء في الفضاء، ومن هنا جاءت تسميتها. تقع الثقوب السوداء عادة بالقرب من مراكز المجرات، ويمكن رؤيتها بشكل غير مباشر من خلال وجود مساحات كونية مظلمة وسط نجوم أخرى ساطعة. كذلك تسهل ملاحظة تأثيراتها على حركة النجوم الأخرى وعلى مسارات الضوء المنبعث منها بسبب تأثير جاذبيتها على كل شيء محيط بها. كما يمكن مشاهدة الانفجارات الناجمة عن ابتلاعها للنجوم الأخرى، والتي تصدر معها كمية من الانبعاثات الضوئية والمادية قبل ابتلاعها. وكلما ابتلعت هذه الثقوب المزيد من المواد، يكبر وزنها وبالتالي جاذبيتها فتزيد قدرتها على جذب المزيد في وتيرة متزايدة. لذلك يقول البعض، ومنهم العالم "ستيفن هوكنغ" أن مستقبل الكون بعد مليارات السنين ستحكمه ثقوب سوداء شديدة الضخامة وسط فضاء مظلم.

Supernova

هي المرحلة الأخيرة من مراحل حياة النجوم الكبيرة، حيث تنفجر هذه النجوم بعد استنفاذ الجزء الأكبر من وقودها النووي المولد للضوء والحرارة، وتحول معظم كميات الهيدروجين الموجودة إلى هيليوم ومواد أخرى. يحصل الانفجار نتيجة لانهيار النجم على نفسه تحت ضغط الجاذبية بعد توقف التفاعلات النووية داخله، أو نتيجة اصطدام النجم بأجرام سماوية أخرى. يطلق الانفجار بريقاً ضوئياً يفوق سطوعه ملايين النجوم المجاورة لوقت قصير، وقد يعادل الضوء المنبعث ضوء المجرة كلها في بعض الحالات وتتبعثر المواد المكونة للنجمة المنفجرة إلى مسافات كبيرة تقاس بالسنوات الضوئية في المنطقة المحيطة بها. يمكن مشاهدة هذه النجوم المنفجرة في عدة مجرات في الفضاء من خلال التيليسكوبات الضخمة، وهي تحصل أيضاً في مجرتنا درب التبانة. ويقدر العلماء اليوم أن باستطاعتهم مشاهدة أي سوبرنوفا في الفضاء بواسطة التيليسكوبات الحديثة بسبب قوة سطوعها. تعتبر هذه الظاهرة مهمة في حياة النجوم والمجرات خاصة أن انفجارها يؤدي إلى انتقال المواد المشكلة لها، وتحديداً نواة المواد الثقيلة إلى باقي النجوم القريبة منها، والتي قد لا تكون قادرة على إنتاج هذه النواة.

تقرير

91 مليار دولار أرباح صناعة الألعاب في 2016!

91 مليار دولار هي الأرباح التي حققتها صناعة ألعاب الفيديو التفاعلية عام 2016 بحسب تقرير تفصيلي صادر عن شركة أبحاث السوق Super Data Research. فقد أنفق المستهلكون 40,6 مليار دولار على ألعاب الفيديو المحمولة على الهواتف عام 2016، قادتها ألعاب شهدت إقبالا ورواجاً ضخماً مثل لعبتي "بوكيمون غو" وClash Royale. فقد اعتُبرت لعبة "بوكيمون غو" ظاهرة هذا العام إذ حققت أرباحاً بقيمة 788 مليون دولار منذ إطلاقها في تموز، محتلةً المركز السادس ضمن لائحة ألعاب عام 2016. حققت هذه اللعبة في شهر آب، الذي شكل ذروة أرباحها، 203 ملايين دولار وبلغ معدل الإقبال عليها 290 مستخدماً ناشطاً شهرياً. يقول التقرير إن نجاح هذه اللعبة أثبت الإمكانية المستمرة لألعاب الهواتف كأدوات ترويجية.

إلّا ان المرتبة الأولى احتلتها لعبة Monster Strike التي حققت إيرادات بلغت قيمتها 1,3 مليار دولار، يليها لعبة Clash of Clans التي حققت أرباحا بقيمة 1,2 مليار دولار، ومن ثم Clash royale بأرباح وصلت إلى 1,1 مليار دولار. فقد حققت اللعبة الأخيرة 197 مليون دولار خلال شهر إطلاقها في آذار، ويقول التقرير إنها مهدت الطريق لشركة "تنسنت" لشراء "سوبر سل" في حزيران في صفقة قدّرت قيمة الشركة بـ 10,2 مليار دولار.

يشير التقرير إلى أن أرباح هذه السوق توزعت بشكل أساسي على منطقة آسيا التي استحوذت على 24,9 مليار دولار من الأرباح، تليها أميركا الشمالية بـ 6,9 مليار دولار ومن ثم أوروبا بـ 5,7 مليار دولار.

> 40,6 مليار دولار أنفقت على ألعاب الفيديو المحمولة على الهواتف

ويرى أنّ سوق الألعاب الهاتفية بدأت تنضج بشكل مشابه للألعاب التقليدية الأمر الذي يتطلب رفع القيمة الإنتاجية والإنفاق على التسويق، متوقعاً أن يبلغ حجم سوق الألعاب الهاتفية في السنة المقبلة 44,8 مليار دولار على أن يستمر بالازدهار ليصل إلى 54,5 مليار دولار عام 2019. أما ألعاب الكمبيوتر فقد حققت أرباحاً بقيمة 34 مليار دولار مدفوعة إلى حد كبير بعناوين "مجانية اللعب أونلاين" ومجانية التحميل. في الواقع، تستحوذ ألعاب الفيديو المجانية على 92% من سوق الألعاب الجماعية، أي التي يشارك فيها أكثر من لاعب، وقد استطاعت إنتاج 87% من الأرباح.

وعلى صعيد ألعاب لوحات التحكم (console games) حققت هذه الألعاب أرباحاً بقيمة 6,6 مليار دولار بحيث احتلت لعبة CALL OF DUTY: BLACK OPS III المرتبة الأولى بعائدات بلغت 591 مليون دولار تليها لعبة كرة القدم الشهيرة FIFA 16 التي حققت أرباحاً بقيمة 387 مليون دولار. وتوقع التقرير أن تصل عائدات هذه الألعاب عام 2019 إلى 7,8 مليار دولار.

ما أنجزته فئة الواقع الافتراضي خلال السنة الأولى يعتبر أمراً مقبولاً وفق التقرير، إذ حققت هذه الفئة إيرادات وصلت إلى 2,7 مليار دولار إلا أنها لا تزال تواجه عوائق عديدة أبرزها سعر الأجهزة المرتفع وغياب المحتوى القوي الداعم لها، إلا أن الشركة تتوقع أن تصل عائدات هذه الألعاب عام 2019 إلى 17,8 مليار دولار.

حققت «بوكيمون غو» أرباحاً بقيمة 788 مليون دولار

تقرير

انتهاك خصوصية مستخدمي «فايسبوك»: 59 ألف طلب من الحكومات

ازداد عدد الطلبات الحكومية للكشف عن بيانات المستخدمين على "فايسبوك" بنسبة 27%، مقارنة بالنصف الأخير من عام 2015، حيث ارتفعت من 46710 طلبات إلى 59229 طلباً. وتربعت الولايات المتحدة الأميركية على عرش الحكومات الأكثر طلباً لبيانات مواطنيها، إذ تقدمت بـ 23854 طلباً لـ 38951 مستخدماً، استجابت إدارة الفايسبوك لـ 80,65% منها، ونحو 56% من هذه الطلبات اشترطت عدم الكشف للمستخدم عن هذا الطلب، ما يمنع إدارة "فايسبوك" من إعلام المستخدم بطلب الوكالات. بالمقابل، لم تتقدم الأجهزة القانونية والحكومية الروسية بأي طلب للكشف عن معلومات مستخدميها.

فقد أصدرت شركة فايسبوك تقرير الشفافية الخاص بها الأحدث، بعنوان "الطلبات الحكومية العالمية" الذي يغطي النصف الأول من عام 2016، وتقدم فيه الشركة بالتفصيل عدد الطلبات الحكومية التي وردت عن بيانات المستخدمين الموجودة على الفايسبوك، فضلاً عن عدد المنشورات التي قُيِّدَت لانتهاكها القانون المحلي للدول. ويكشف التقرير أن غالبية الطلبات التي تلقتها إدارة الفايسبوك، وردت من قبل وكالات إنفاذ القانون الأميركية.

وفي ما يتعلق بطلبات حظر المحتوى، انخفضت نسبة المنشورات المحظورة لانتهاكها قوانين الدول المحلية بنسبة 83%، إذ تراجعت من 55827 طلباً إلى 9663 طلباً. إلا أن التقرير يشير إلى أن ارتفاع هذه الطلبات عام 2015 يعود في المقام الأول إلى طلبات تقييد الوصول إلى صورة واحدة للهجمات الإرهابية التي وقعت في باريس، طلبتها السلطات الفرنسية، ما يدل على أن هذه الطلبات فعلياً لم تتراجع بجدية كما توحي الأرقام.

وأعلنت فايسبوك للمرة الأولى أن تقريرها يتضمن معلومات عن الطلبات المقدمة من الحكومات للحفاظ على بيانات المستخدمين لحين ورود المعاملات القانونية الرسمية، وبناءً عليه، تحتفظ الشركة، حين تتلقى طلب حفاظ على المعلومات، بنسخة مؤقتة عن بيانات الحساب المذكور لا تكشف عنها إلا عندما يصل إليها التبليغ القانوني. وبناءً عليه، تلقت الشركة 38675 طلباً للحفاظ على معلومات 67129 حساباً.

كذلك، ضمّنت الشركة تقريرها للمرة الأولى الطلبات العاجلة المقدمة من دول خارج الولايات المتحدة، بلغ عددها 3016 طلباً عاجلاً تخص 4192 حساباً. وتطلب الشركة من الجهات الحكومية شرح حالة الخطر وكيف أن الكشف عن هذه المعلومات قد يساعد في تجنب أي إيذاء.

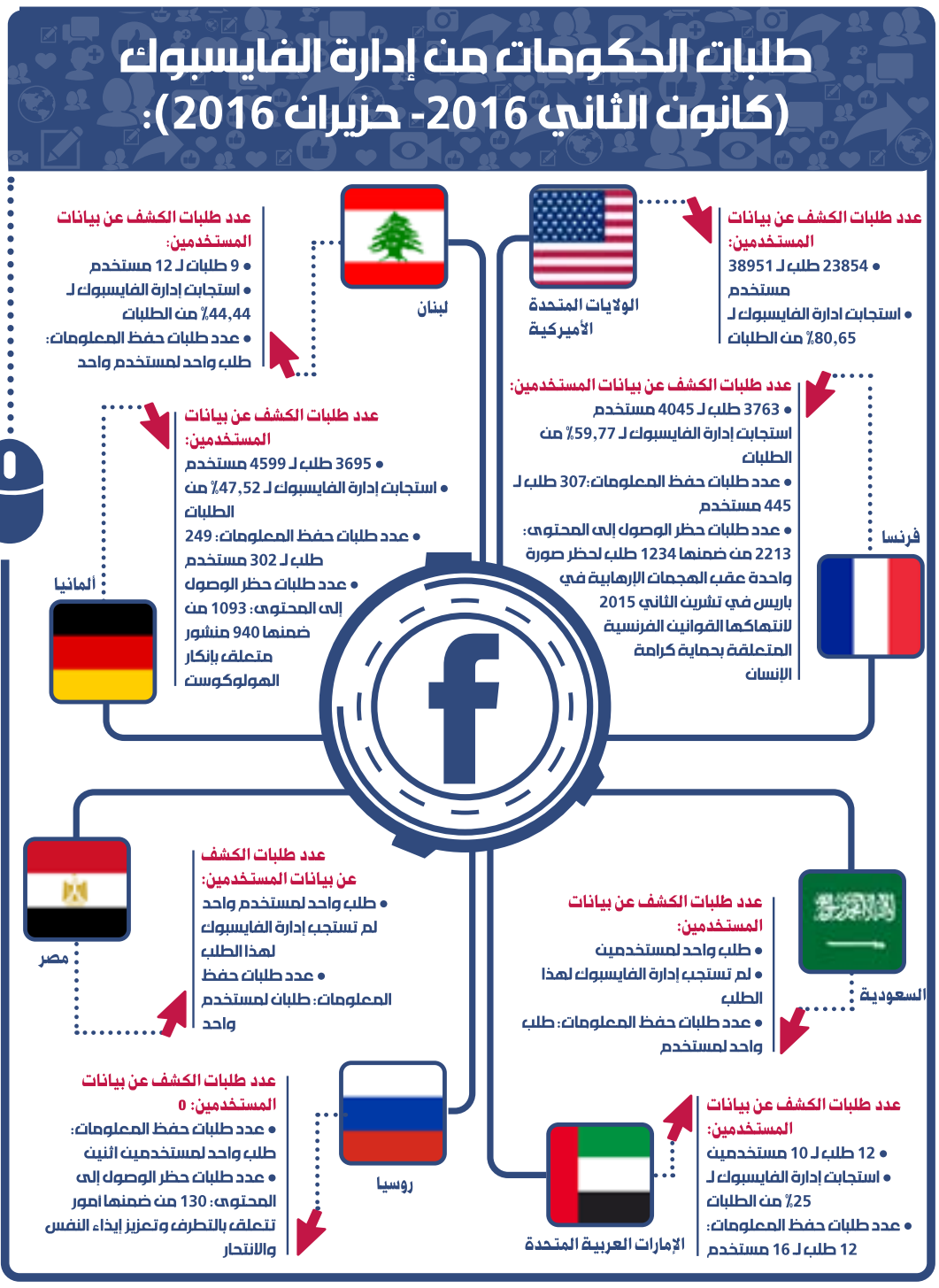

تصميم: رامي عليان

تصنيع العداء الأميركي لروسيا: الخلط بين الأكاديـ

أسعد أبو خليل*

أعود بانتظام إلى الوثيقة الأميركيّة الرئاسيّة الرسميّة التي تحمل عنوان «استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة» والتي أصدرتها إدارة بوش في عام 2002. قد لا يدرك البعض أن هذه الوثيقة (عملت على كتابتها كوندوليسا رايس بشكل أساسي)، لا تزال مُعتمَدة وهي كانت أقل رياء ومواربة من الوثائق الأميركيّة اللاحقة عن الأمن القومي. كانت الإدارة لا تزال منبثقة من تفجيرات أيلول وعبّرت عن مكنونات ما كانت أميركا تعبّر عنها بهذه الصراحة قبل 11 أيلول (وبعد نهاية الحرب الباردة). ويرد في الوثيقة، في ما يرد، «أنه آن الأوان للتأكيد مرّة أخرى على الدور الأساسي للقوّة العسكريّة الأميركيّة. يجب أن نبني وأن نصون دفاعاتنا بما لا يقبل التحدّي. تكمن الأولويّة الأعلى لقوّاتنا العسكريّة في الدفاع عن الولايات المتحدة. ولفعل ذلك، فإن قواتنا العسكريّة يجب أن: تُطمئِن الحلفاء والأصدقاء، منع المنافسة العسكريّة المُستقبليّة، وردع تهديدات ضد المصالح الأميركيّة، أو مصالح الحلفاء والأصدقاء، وإلحاق الهزيمة بحسم ضد أي خصم إذا فشل الردع. إن القوّة التي لا موازاة لها للقوّات المسلّحة الأميركيّة، ووجودها المتقدّم، ضمنت السلام في المناطق الأكثر حيويّة في العالم». (ص. 29 من الوثيقة). هذه هي الطموحات الأميركيّة الصريحة من دون ستائر أو تنميق أو كلام ناعم (على وزن القوّة الناعمة). وهذه هي الأسباب الحقيقيّة للصراعات العالميّة الحاليّة. لن تسمح الحكومة الأميركيّة بمنافسة مِن أحد حول العالم ـ لا من الصين ولا من روسيا. والطريف أن الوثيقة المذكورة تقلّل من شأن الخطر الروسي وتقيم الاعتبار للخطر الصيني الأبرز (لا تزال الخطط العسكريّة الأميركيّة الحالية تقيم الحسبان الاستراتيجي للخطر الصيني أكثر بكثير من الخطر الروسي على مصالح السيطرة الأميركيّة العالميّة). الوثيقة تقول عن روسيا ما يلي: «لم تعد الولايات المتحدة وروسيا خصمين استراتيجيّين». وقيل هذا الكلام عندما كان بوتين حاكماً بأمره، بعدما وصل إلى السلطة في صفقة ضمنت عدم ملاحقة بوريس يلستن بتهم فساد متعدّدة. ظنّت الحكومة الأميركيّة أن بوتين سيكون نسخة طبق الأصل عن معادلة يلستن في الحكم بالنسبة إلى أميركا: أي يحكم ويتسلّط ويقمع كما يشاء، مقابل أن يخضع لإملاءات الحكومة الأميركيّة في السياسة الخارجيّة، وبحذافيرها. ولم يخيّب بوتين آمال أميركا، لسنوات.

تطلع صحف عربيّة وشرقيّة بعناوين عن «عودة الحرب الباردة». لكن هل حقّاً الحرب الباردة انتهت يوماً، أم أنها خبت لفترة، أو أن أشكالها تغيّرت وفقاً للمتغيّرات الدوليّة. إن سقوط الاتحاد السوفياتي الذريع عزّز من طموحات أميركا للسيطرة على العالم والتسلّط عليه، ولم يخفّف منها. أوضح جورج بوش (الأب) ذلك في كتابه (مع صديقه برنت سكوكرفت) «عالم مُتغيّر»، عندما تحدّث عن دور الأمم المتحدة على أنه ضروري بدرجة خدمته للمصالح الأميركيّة لإسباغ شرعيّة على سياساتها وعلى أعمالها الحربيّة. الحرب الباردة كانت وجهاً من وجوه السعي الأميركي للسيطرة على العالم بعد الحرب العالميّة الثانية. من الدعاية الغربيّة عن الحرب العالميّة الثانيّة، أن جنون هتلر أدّى به إلى أن يحلم بالسيطرة على العالم. لكن الحلم نفسه راود الحكومة الأميركيّة منذ هزيمة هتلر، لكنها تضفي على حلمها دعاية أكثر أناقة ومهارة من دعاية هتلر (مع أن السياسة الأميركيّة تعلّمت الكثير من دعاية غوبلز، فكل المهرجانات الأميركيّة الحزبيّة هنا مُستقاة بالكامل من مهرجانات الحزب النازي، وخصوصاً من مهرجان الألعاب الأولمبيّة في برلين في عام 1936، والتي سحرت عقل الشاب بيار الجميّل كما سحرت عقول ساسة أميركا مذّاك. ولا تزال المهرجانات الأولمبيّة الأميركيّة مسروقة من تصميمات غوبلز).

والخدعة في سياسة أميركا في الحرب الباردة أنها روّجت لفكرة أن عقيدة «الاحتواء» (التي وضع لبناتها الأولى الدبلوماسي الأميركي جورج كنن، في مقالة باسم «السيّد إكس» في عام 1947 في مجلّة «فورين أفيرز». والسرديّة الرسميّة لعقيدة أميركا نحو الاتحاد السوفياتي، تقول إن هذه العقيدة سادت حتى بروز عقيدة ريغان في الثمانينيّات عندما انتهجت أميركا سياسة ردّ سيادة ونفوذ الاتحاد السوفيات، وليس احتواءه فقط. لكن هذه السرديّة هي وجه من وجوه الدعاية السياسيّة المُواربة. عقيدة ريغان كانت هي السائدة قبل سنوات من وصول ريغان إلى السلطة.

والكتاب الجديد للمؤرّخ مايكل دوران (الذي أراده برنارد لويس خلفيةً له في جامعة برنستون قبل أن ينشقّ ويعمل مستشار الأمن القومي لشؤون الشرق الأوسط في إدارة بوش) بعنوان «رهان أيّك: صعود السيطرة الأميركيّة في الشرق الأوسط»، يحاول أن ينسب مصاعب السياسة الأميركيّة في الشرق الأوسط إلى مغازلة الحكومة الأميركيّة في الخمسينيات لجمال عبد الناصر، وأن أميركا ضحّت بصداقتها مع بريطانيا وفرنسا ودولة العدوّ الإسرائيلي للتقرّب من عبد الناصر. لا، أكثر من ذلك: يزعم دوران أن أميركا هي التي صنعت زعامة جمال عبد الناصر. طبعاً، لم تتصدّ أميركا لمترتّبات العدوان الثلاثي تقرّباً من عبد الناصر بل من أجل وضع حدود التعاطي العالمي الجديد بعد الحرب العالميّة الثانية. أرادت أميركا أن توضح للحليف البريطاني أن عهد الامبراطوريّة البريطانيّة قد ولّى. لهذا، فهناك مَن يعتبر أن العدوان الثلاثي (أو ما يُسمّى في تأريخ الديبلوماسيّة البريطانيّة بكلمة واحدة، «سويس») هو النعي الرسمي للإمبراطوريّة الأميركيّة. ووزارة الخارجيّة والمخابرات الأميركيّة، بشخص الأخوين دالس في تلك السنوات بعد الحرب العالميّة الثانيّة (وهناك كتاب ستيفن كزنر، الذي صدر قبل ثلاثة أعوام، بعنوان «الشقيقان: جون فوستر دالس وألن دالس وحربهما العالميّة السريّة». هو توثيق لإعلان حرب عالميّة من طرف عالم لتوطيد دعائم السيطرة العالميّة الأميركيّة) بذلت جهداً لبسط نفوذ امبراطوريّة عالميّة لا تسمح بوجود منافسة لها في الكون.

لم تكن الحرب العالميّة حرباً من طرفيْن، أو ربما هي كانت فقط في عهد ستالين الذي فهم أصول اللعبة مع أميركا. لكن حتى ستالين، كان الأخير يؤمن بـ«الاشتراكيّة في بلد واحد»، وهو لم يخض غمار الصراع العالمي لصالح الشيوعيّين الأمميّين (مثل الحرب الأهليّة الإسبانيّة) إلا متردّداً. بالرغم من كل الشيطنة (الظالمة في جوانب منها) التي أسبغتها الدعاية الأميركيّة على ستالين، فإنه لم يكن يحلم بسيطرة عالميّة مثلما حلمت وسعت الإدارات الأميركيّة المتعاقبة. قد يلجأ قارئ ما هنا إلى دراسات وكتب عن ستالين وعن الاتحاد السوفياتي لتدعيم وجهة نظره (ونظرها) لكن هذا موضوع آخر. والحروب الغربيّة ضد الاتحاد السوفياتي بدأت بمجرّد فوز الثورة البلشفيّة (والطريف أن تعداد ضحايا ستالين يتضمّن ضحايا الغزو الغربي و«الأبيض» ضد الحكم الشيوعي).

إن الدراسات السوفياتيّة في كل الجامعات الأميركيّة كانت جزءاً ممّا أسماه إدوار سعيد في كتاب «الاستشراق» بـ«المعرفة السياسيّة» (تمييزاً لها عن «المعرفة المحضة»—هذا إذا قبلنا بفرضيّة سعيد عن «المعرفة المحضة»). وكتاب زاكري لوكمان الجديد (وهو كتابه الثاني في رصد سيرة الاستشراق الأميركي) يتحدّث بوضوح عن دور الحكومة الأميركيّة المباشر في إنشاء ما يُسمّى بـ«دراسات المناطق»، وهو المشروع الذي أدّى إلى تمويل الحكومة الأميركيّة لمراكز دراسات المعسكر الشيوعي ومراكز دراسات الشرق الأوسط. عمليّة إنشاء مراكز دراسات الشرق الأوسط ودراسات الاتحاد السوفياتي كما يرويها لوكمان ربطت بين قانون الدفاع الوطني التعليمي وبين مؤسّسات («لا ربحيّة») مثل كارنغي وفورد. وتشارك مسؤولو الحكومة الرفيعون مع مسؤولي مراكز الأبحاث في تصميم تلك المراكز التي رصدت الحاجات السياسيّة والدعائيّة والأمنيّة للحكومة الأميركيّة. (راجع حول الدراسات السوفياتيّة كتاب ديفيد إنغرمِن، «إعرف عدوّك: صعود وسقوط خبراء أميركا عن الاتحاد السوفياتي). والمؤتمرات الأكاديميّة عن دراسة الاتحاد السوفياتي كانت إما بمبادرة أميركيّة حكوميّة أو بمشاركة منها. ومؤتمر جامعة هارفرد الذي تحوّل إلى كتاب في عام 1954 عن دار جامعة هارفرد عن «التوتاليتاريّة» كان مشروعاً سياسيّاً أميركيّة لشيطنة الاتحاد السوفياتي، وتحوّل التنظير الأكاديمي عن التوتاليتاريّة شتيمة تُرمى يمنة ويُسرى فقط لأعداء الحكومة الأميركيّة حول العالم (وليس عفواً أن المؤتمر ساوى بين النازيّة والشيوعيّة، وهو ما فعلته حنة أرندت في كتابها «أصول التوتاليتاريّة» الذي كان قد صدر في عام 1951). لكن الاستعمال للمصطلح هذا كان ذا جذور سياسيّة فجّة: استعمله ونستون تشرتشل في الثلاثينيّات وسبقه استعمال لكاتب في وصف الشيوعيّة. وهذا الوصف تعوّلَم واعتنقته الملايين على أنه صفة موضوعيّة بريئة عن الهوى.

لكن مؤتمر «التوتاليتاريّة» في هارفرد في الخمسينيات شهد صعود خبراء الاتحاد السوفياتي الذي كانت أبواب الحكومة ـ على مستوى رفيع ـ مفتوحة أمامهم. وعليه، فإن زبغنيو برجنسكي (خبير الشيوعيّة في جامعة كولومبيا لعقود بعدما فاز عليه هنري كيسنجر في منصب كرسي في العلوم السياسيّة في جامعة هارفرد) عمل مستشاراً للأمن القومي لجيمي كارتر، فيما عمل ريتشارد بايبس (مؤرّخ الشأن الروسي في جامعة هارفرد، ووالد دانيال بايبس الذي لم يحظَ بالسمعة الأكاديميّة لوالده فانشغل بالكتابة التجاريّة والسياسيّة الليكوديّة الفجّة) مستشاراً لرونالد ريغان وعضو فريق «باء» الذي أنشأته وكالة المخابرات الأميركيّة كي يقدّم خدمات استشاريّة تحليليّة للحكومة الأميركيّة حول وضع قوّة الاتحاد السوفياتي (لأن فريق «ألف» لم يكن متزمّتاً ومتعصّباً بما فيه الكفاية حسب وزير الدفاع آنذاك، دونالد رمسفيلد). وفي المراجعة التاريخيّة، فإن فريق «باء» (فيما صدر عن كلام لبابيس نفسه) بالغ كثيراً في تقدير القوّة العسكريّة والاقتصاديّة السوفياتيّة، إلّا أن ذلك كان مفيداً لشركات التصنيع العسكري التي تشاركت مع وزارة الدفاع في الزيادات المطردة في الإنفاق في عقود الحرب الباردة. والدراسات السوفياتيّة في حينه كانت ذات رأي واحد متصلّب. وأصبح تدوير الخبراء الأكاديميّين المتصلّبين عن الاتحاد السوفياتي عادة جارية: فكوندوليسا رايس ومادلين ألبريت وروبرت غيتس، كلهم بدأوا سيرتهم المهنيّة في دراسة أكاديميّة للمعسكر الشيوعي. أذكر عندما ألقت مادلين البرايت خطبةً أمامنا في صف «السياسة الخارجيّة للاتحاد السوفياتي» في جامعة جورجتاون كمحاضِرة زائرة، إن كلامها كان أشبه بالتعبئة والتحريض ضد الشيوعيّة مِن محاضرة جامعيّة.

وعندما تخصّصتُ (فرعيّاً) في الجامعة في أميركا في الدراسات السوفياتيّة هالتني حالة الإجماع في تقييم الشيوعيّة والاتحاد السوفياتي. لم يشذّ عن ذلك إلا قلّة نادرة، مثل جيري هوف في جامعة «ديوك» وستيفن كوهن في جامعة برنستن (والذي يظلّ من القلائل من جيل خبراء الاتحاد السوفياتي السابق الذي بقي على نقده للسياسات الأميركيّة نحو الاتحاد السوفياتي . لكن ينسى البعض أن كوهن عمل مستشاراً للرئيس الأميركي، جورج بوش في آخر سنوات الحرب الباردة). حاول هوف وكوهن كسب استقلاليّة ما في دراسة الاتحاد السوفياتي، وكان هذا النمط في الدراسة والأبحاث يعرّض صاحبه للتخوين ويحرمه من التمويل السخي في تلك الأيّام. وأعاد هوف نشر وتعديل كتاب أستاذه في جامعة هارفرد، ميرل فينسد، بعنوان «كيف تُحكم روسيا» (وكان الكتاب المرجع في كل جامعات الغرب، وفي الجامعة الأميركيّة في بيروت) بعنوان

لا شيء كما كان

إياد المقداد *

البحر هو آخر دروب الخلاص. هو كلّ ما تبقى للفرار من هذا الجحيم الأرضي على امتداد مساحة البؤس. تتراكم الأجساد الهزيلة، تعوي على زوارق بدائية يتقاذفها موج البحر وتتناهشها أسماكه ثم يعود الموج ليلفظ ما تبقى على شواطىء بعيدة. فلا مراسم دفن ولا غسل ولا أي من هذه الأشياء. لا شواهد قبور ولا معالم ولا رثاء. وحدها القلة الناجية تستسلم لجمعيات الرفق بالإنسان على الضفة الأخرى. تحاول أن تقنع أصحاب العيون الزرق بحقيقة انتمائها للجنس البشري. لقد غدونا أشباه بشر، أشلاء تتجول، أشباحا مرعبة تخيف ذواتها والآخر. لم نعد ننتمي لهذا العالم. صار عالماً آخر. كوكباً شديد الإختلاف. بالكاد نميّز أننا ما زلنا على الكوكب نفسه في هذه الزاوية من المجرّة. أشكال بشرية تجوب البحار بحثاً عن كسرة خبز وركن دافىء وبعض أمان. دارت الأرض آلاف الدورات وفي كلّ مرة كانت تنسى أن تحمل معها جزيرة العرب. صار الفارق الزمنيّ لا يقاس. لم يعد لنا من وظيفة نقوم بها ولما كان البقاء لمن له وظيفة يقوم بها في حكم قوانين الطبيعة فإنّ اندثارنا صار شيئاً حتمياً. لم نعد نعني شيئا لمسيرة الوجود منذ أن فقدنا مبرر وجودنا. لقد تفوّقت تكنولوجيا الموت الحديث على أوهامنا البدائية. ليس لدينا سوى أن نمارس تحدّي الحياة بالجسد. لم يعد الجسد سلاحاً. لا يكفي الجسد حتى لو نثرته أشلاء لتغيير الواقع. صار الدم رخيصا جداً، أرخص بكثير من براميل النفط والغاز. منذ زمن طويل ماتت أساطير التضحية. صارت شيئا لامجديا. عبثية غبية. بندقية واحدة كانت كفيلة بإبادة عشيرة كاملة من عشائر الأباتشي. وأنقرض الهنود الحمر تحت عيون الإله القمر ولم يحرّك ساكنا. تتحدى اليابان جبروت الولايات المتحدة. تغزو أسواقها وتتفوّق على منتوجها دون أن يكلفها ذلك إصبع واحد جريح. تتربع السويد على أعلى مراتب الرقي الإنساني وهي تجهل بالمطلق أن هناك ربا يطالب بقرابين بشرية. لكن من سيقنع تلافيف هذا الدماغ العربي بامتداداته القاريّة والذي تؤويه جمجمة هزيلة بأنّ برمجته هي من عالم آخر ومن بعد منقرض منذ عصور؟ في مشهدية الأب الذي يودّع طفلتيه في الشام ويحرّضهما على القيام بعملية انتحارية فائض من السوريالية. لكنّ هناك فائضاً من الكذب أيضاً. الجمهور ذاته الذي يقرأ في المدوّنات الإبراهيمية بتراثها اليهودي الإسلامي لا يجب أن يفتعل الدهشة. التضحية بالطفل على مذبح الرب موروث جمعي مقدّس. من يجرؤ على إنكاره؟ مفهوم الطفولة بمعناها الحديث هو مفهوم غربي بالمطلق. هو ثمرة مدرسة فرويد ويونغ كما هي غربية أيضا مفاهيم

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

ـميا والسياسة (1)

آخر: «كيف يُدار الاتحاد السوفياتي»، وأدّى ذلك إلى تخوينه لليونته في درس العدوّ. لكن كوهن لم يكن ماركسيّاً وهو كتب أطروحته في جامعة برنستن (تحوّل إلى كتاب فيما بعد) عن «بوخارين والثورة البلشفيّة». وجذْب شخصيّة بوخارين لكوهن كان للأسباب الأميركيّة التقليديّة، أنه كان أقلّ التزاماً أيديولوجيّاً (وهو الذي طوّع النظريّة الماركسيّة من أجل أن يفتي أن النضوج «الإنساني» هو أهم من النضوج «الماديّ» من حيث توفّر شروط الثورة الشيوعيّة في بلد غير متطوّر صناعيّاً). وجذب كوهن أيضاً أن بوخارين كان براغماتيّاً (كم يحب الأميركيّون. حتى اليساريّين ـ هذه الكلمة لأنها تعني تحريرهم من أعباء أيديولوجيّة، لكن هذا التحرّر هو في حد ذات أيديولوجيّة. فإعلان «نهاية الأيديولوجياً» على يد دانيال بيل، هو مثل إعلان «نهاية التاريخ» لفوكوياما من حيث إعلان فوز أميركا في الحلبة الكونيّة، ووضع أميركا خارج التصنيفات السائدة). وأسرّ كوهن بأن بوخارين الذي عارض اتفاقيّة برست ـ لتوفسك (أي أنه كان في يسار الشيوعيّة السوفياتيّة) أصبح مناصراً لـ«الخطة الاقتصاديّة الجديدة» في عام 1921، والتي وصفها لينين نفسه بأنها نسق من «رأسماليّة الدولة» (أي أنه أصبح في يمين الشيوعيّة السوفياتيّة). ونادى بوخارين أيضاً بالتعامل المعتدل مع الفلاحين المتوسّطين، (والذي يعود

> الحكومة الأميركيّة كانت تستسهل التهديد (ولا تزال) بالسلاح النووي

يمكن تحليل اسباب سقوط الاتحاد السوفياتي إلى تمنّعه عن اللجوء إلى الوسائل اللااخلاقيّة التي لجأت الحكومة الاميركيّة إليها (الاناضول)

إلى كتاب كوهين عن بوخارين يلفته مدى تجنّيه الأميركي الأكاديمي ـ الذي لا مفرّ منه ـ في دراسة ستالين، فيقول عن ستالين، ومن دون أي دليل على الإطلاق، أنه تسبب بمجاعة 1932 ـ 1933 «عن قصد» (ص. 339 من الكتاب المذكور).

لكن الاتحاد السوفياتي سقط، ولأسباب تتعدّد في التحاليل. التحليلات الأميركيّة كانت متناقضة ومتهافتة دوماً: هم قالوا إن سقوط الاتحاد السوفياتي كان حتميّاً ثم يقولون إن السقوط كان نتيجة حزب وصلابة رونالد ريغان. وتتعدّد الأسباب، وهناك مدارس وتصنيفات ببليوغرافيّة عن الأسباب. بعضها يتحدّث عن التدهور الاقتصادي: كان الاقتصاد السوفياتي في حالة تقدّم دائم ونموّ منذ الحرب العالميّة الثانيّة حتى السبعينيات عندما بدأ التدهور. وهبوط أسعار النفط في الثمانينيات، أدّى إلى وفرة نفطيّة (كالعادة بقرار سعودي—والحكومة السعوديّة تاريخيّاً كانت دوماً مستعدّة لإغراق الأسواق بالنفط حتى لو أدّى ذلك إلى تدنّي الموارد السعوديّة، وغالباً من أجل تسديد خدمات أميركيّة ضد أعدائها، الاتحاد السوفياتي يوماً أو إيران فيما بعد). والذي يراجع وثائق السفارة الأميركيّة في طهران، التي نُشرت قبل زمن «ويكيليكس» في نحو مئة مجلّد، قد يُفاجأ بالدرجة التي تحتلّ فيها المواضيع النفطيّة المباحثات بين الحكومة الأميركيّة وبين أنظمة النفط والغاز. وكانت سياسة الانفتاح الاقتصادي التي انتهجها غورباتشوف أدّت إلى تفاقم الأزمة الاقتصاديّة وإلى مزيد من التناقص في النموّ. والحرب في أفغانستان شدّت من عزيمة أميركا في تدمير الاتحاد السوفياتي (كل الأرقام المتداولة عن ضحايا الغزو السوفياتي لأفغانستان هي أرقام كاذبة وهي في حقيقتها ـ ومن دون التقليل من بطش القوّات السوفياتيّة، والتي لم تصل إلى درجة وحشيّة الحروب الأميركيّة أو وحشيّة حلفاء أميركا بين «المجاهدين» الأفغان ـ أقل من عدد ضحايا أميركا في الحروب في شرق جنوب آسيا).

لكن الصراع بين الجبّارين لم يكن أيديولوجيّاً، أو أنه كان أيديولوجيّاً في مراحل عند الطرف السوفياتي عندما أراد الشيوعيّون في موسكو تعميم النموذج البلشفي. أما الحكومة الأميركيّة، فلم تكن تعنى يوماً (وليس من وثائق تثبت العكس، خصوصاً أن لدينا تسجيلات من المكتب البيضاوي في البيت الأبيض في سنوات كنيدي وجونسون ونيكسون) بالشعارات البرّاقة التي رفعتها في وجهنا عن العدالة والحريّة والديموقراطية. لم تنفقْ أميركا فلساً واحداً ولم ترمِ قنبلة واحدة في الدفاع عن هذه المبادئ التي غشّت الكثير من الشعوب. وبعد الغزو الأميركي للعراق في عام 2003، أجرت مؤسّسة أميركيّة استطلاعاً للرأي في العراق ظهر فيه أن نسبة 1% (لا غير) صدّقت الحكاية المُعلنة الأميركيّة عن دوافع الغزو البريئة في دعم الديموقراطيّة. كان الصراع من الوجهة الأميركيّة صراع «القوّة العارية»، كما يسمّيها عتاة منظّري «سياسة الواقعيّة في السياسة الدوليّة». ولم يكن هناك رادع أخلاقي واحد أو قانوني في مجرى الحرب الباردة ليؤثّر على السياسات الأميركيّة.

يمكن في منظور معيّن، تحليل أسباب سقوط الاتحاد السوفياتي إلى تمنّعه عن اللجوء إلى الأساليب والوسائل اللاأخلاقيّة نفسها التي لجأت الحكومة الأميركيّة إليها. الحكومة الأميركيّة كانت تستسهل التهديد (ولا تزال) بالسلاح النووي (هدّد جيمس بيكر طارق عزيز بالسلاح النووي في ذلك الاجتماع الشهير في جنيف قبل الحرب في عام 1991). الاتحاد السوفياتي لم ينظر ولا مرّة في احتمال لجوئه إلى السلاح النووي. كانت القيادة العسكريّة الأميركيّة (ويظهر ذلك في تسجيلات البيض الأبيض) متحمّسة لاستعمال السلاح النووي (ووفق عقيدة «أيزنهاور» المسمّاة بـ«الردّ الهائل» والتي أراد كنيدي استبدالها بعقيدة «الردّ المرن» ـ النووي المرن) في أزمة الصواريخ الكوبيّة وكان رئيس أركان القوّات المسلّحة الأميركيّة يضغط على كنيدي من أجل إطلاق الردّ النووي (راجع مقالة روبرت داليك، في العدد الخاص عن كنيدي من مجلّة أتلانتيك، «جي.إف.كي في مواجهة العسكر»). لم يكن التنافس الأميركي ضد الاتحاد السوفياتي ذا ضوابط أو حدود. بل هناك أسرار عن هذه الحدّة في التنافس من قبل أميركا لا نعلم بعد كل جوانبها.

خذوا وخذن مثلاً مشروع «إي.119». هذا مشروع غير معروف البتّة لأن الحكومة الأميركيّة حرصت عبر العقود على الحفاظ على سريّته. المشروع استمرّ لعشر سنوات (من عام 1949 حتى عام 1959) وهو خطّط لتفجير سلاح نووي على سطح القمر. ولم يعرف الشعب الأميركي بهذا المشروع (الذي أرصدت له الحكومة الملايين من الإنفاق السرّي) إلا في عام 2000 أثناء إعداد بحث عن سيرة عالم الفلك المعروف، كارل سيغان، والذي كان من الفريق العلمي الذي عمل عليه. وترفض الحكومة الأميركيّة الإفراج عن كل الوثائق المتعلّقة بالمشروع، لا بل أنها تنفي ضلوعها فيه حتى الساعة. والأسباب التي أدّت إلى إلغاء المشروع لم تكن أخلاقيّة بل عمليّة للغاية: كان هناك خوف من ردّة فعل عالميّة دعائيّة ضد الدعاية الأميركيّة الناشطة ضد الاتحاد السوفياتي، كما أنه كان هناك خشية من تحوّلات مناخية عالميّة ومن حدوث أضرار على سطح القمر مما يعطّل خططاً أميركيّة لاستكشاف القمر. ولـ...استعماره أيضاً، كما يرد فيما نُشر عن المشروع السريّ. (بلغت الوقاحة الأميركيّة حدّاً أن الحكومة الأميركيّة ـ على الأرجح ـ سرّبت إلى الصحافة الأميركيّة في حينه أخباراً ملفّقة عن مشروع سوفياتي لتفجير سلاح نووي على سطح القمر للاحتفال بعيد ثورة أكتوبر، ولم يكن هناك دليل على ذلك أبداً).

هل أميركا ستتجه إلى تسعير الحرب الباردة أم أن دونالد ترامب سيقود السياسة الخارجيّة الأميركيّة باتجاه التصالح مع روسيا؟ للحديث صلة.

يتبع.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

> عالمنا ينهار ويجب أن تتهاوى معه القيّم البائسة التي أنتجت كل هذه الفظاعة

حقوق المرأة وحقوق العامل وحقوق الكلب وحقوق البقرة في لحظات ما قبل الذبح. هذا الغرب العاهر، العنصريّ قطعاً، والذي قام بنفينا مبكراً من عوالم عقل ديكارت وقام بعزلنا في مقولة هيغل؛ «الشرق لا يقوم إلاّ لنبي أو إمام». لم يمارس علينا في دوره كمستعمر إلاّ حسابات دورة رأس المال. لم يكن راديكالياً بما يكفي لإرغامنا على الخروج من الشرنقة التاريخية التي تكبّلنا. مع المحافظين الجدد في لعبة الفوضى الخلاّقة إنهار التوازن الهشّ. لم يولد شيء جديد بل خرج التاريخ كله بكلّ ظلاميته. في منظور لينين الثورة هي الإتيان بشيء غير متوقع، بشيء جديد تماماً لا يشبه أي حدث يسبقه. ما جرى هو دوران في الفراغ. كوميديا سوداء في استعادة لأسوأ مراحل التخلف في تاريخنا. الداعشية هي ثمرة اللاوعي الجمعي. الدواعش ليسوا كائنات فضائية بل منتوج أرحام. هناك نساء بالملايين تلدن دواعش. للمدنية طريق واحد. لا يمكن أن تتعايش الديناصورات والقطط المهجّنة تحت السقف ذاته. الغرب يعي هذه الحقيقة اليوم، يتلمّسها على جلده، في باريس كما في برلين. ليس بالإمكان ترويض الكائنات البدائية بعزلها في مخيمات لجوء. ما ينبغي هو ضرورة ترويضها في أماكن تواجدها الطبيعي وفي بيئتها بالذات. يحتاج الأمر لجهد كبير. لألم فظيع قد يصل حدّ الإبادة. ما مارسه الإتحاد السوفياتي في أفغانستان والشيشان يصبح اليوم مفهوما أكثر من أي وقت مضى. حتى وحشية كرازيتش في سربرنيتسا تجد اليوم من يصفق لها كفعل وقائي. لا يشذّ سجن أبو غريب ومطاردة أبو مصعب الزرقاوي عن المنطق عينه. تتهاوى المتاريس. لم يعد مفهوما اليوم خطاب «شعوب المنطقة في مواجهة الغربي». من المقصود بشعوب المنطقة؟ هناك جماعات تستشرس في مقاومة العالم الواقعي وآخرون في الركب الروسي ـ الأميركي. صار العالم أقرب ما يكون إلى نهاية تاريخ فوكوياما. ليس هناك في الأفق من بدائل سوى المفهوم الغربي السائد وبعض النفاق الشرقي من الذين يرددون شعارات غير مفهومة وهم يتموضعون في الخندق الأميركي او الروسي مرغمين. هي الحتمية التي تقضي بابتلاع الثقافة الأقوى للثقافة الأضعف. أمر يدخل في مفاهيم الداروينية: البقاء للأصلح. ليس صحيحا أن الربيع العربي كان عقيما. الربيع العربي خرج بمشهدية جديدة. برواية مفادها أن لا شيء سيعود كما كان. عالمنا القديم ينهار وسيكمل انهياره ويتهاوى تماما. كان يجب أن يتهاوى وتتدحرج معه إلى حيث لن تعود كل القيّم والمفاهيم البائسة التي أنتجت كل هذه الفظاعة. وفي تهاويه سيجرف معه أشياء ستصبح يوما مهزلة حين نذكرها.

* كاتب لبناني

سوريا

الحياة في حلب: نصفها ركام... ونصفها ازدحام

عودة كامل مدينة حلب إلى سيطرة الدولة السوريّة لا تعني عودة الحياة إلى طبيعتها بسهولة. يبدو الطريق طويلاً ويحتاج قطعه إلى أداء حكومي استثنائي، من دون أن تلوح (حتى الآن) أيّ مؤشّرات مُبشّرة على هذا الصعيد. وإذا كان ملف إعادة تأهيل الأحياء الشرقيّة في حاجة لوقت لـ«تقدير الأضرار ووضع الخطط»، فمن المفترض أن الأمر لا ينطبق على تهيئة الدوائر الحكومية (الموجودة أساساً في الأحياء الغربيّة) لتقديم الخدمات لمدينة كاملة

صهيب عنجريني

يطلق سائق سيّارة الأجرة تنهيدةً طويلةً، يرفع صوت آلة التسجيل قليلاً ويبدأ التّمايل مع صوت المطرب الحلبي صفوان العابد، بينما تتزايد حولنا أصوات زوامير السّيارات العالقة في ازدحام شديد ويستمر تهاطل الثّلج بغزارةً. نقول: «شكلنا ما رح نتحرّك بنص ساعة»، يضحك السائق «ويكون بساعة، مستعجلين ع شي؟ والله اشتقنا للزحمة يا خاي». في مساء ذلك اليوم (الحادي والعشرين من كانون الأوّل) كان في الإمكان ملاحظة ازدحام في معظم شوارع القسم الغربي من مدينة حلب، «اليوم بس عجقة؟» نسأل، ويجيب السائق «من أكتر من أسبوع بلشت الحركة تزيد، وهاليومين عالتلج زادت أكتر وأكتر». يمكن سيّارات الأجرة أن تشرح لك كثيراً من واقع المدن، قبل شهرين كانت المبالغ التي يطلبها السّائقون كأجور توصيل تعادل ثلثي ما يطلبونه اليوم. «زادت الحركة (المقصود حركة الناس) طبعاً، وما زادت الشوارع» يقول لنا سائق آخر في اليوم التالي.

> ثمّة أسئلة كثيرة تفرض نفسها في ما يتعلّق بمستقبل الحياة في المدينة

لا أرقام واضحة لعدد الحلبيين الذين وفدوا من القسم الشرقي للمدينة (أ ف ب)

ازدحام هنا.. ولا مقومات هناك

لا أرقام واضحةً لعدد الحلبيين الذين وفدوا من القسم الشرقي للمدينة في خلال الأسابيع الأخيرة. كان معظم السكّان قد غادروا ذلك القسم بالتناسب مع تقدّم الجيش في أحيائه. يشرح محمّد آلية انتقاله من حيّ الهلّك إلى القسم الغربي «مع دخول الجيش قدرنا نتحرّك، كان في معارك حوالينا وأكيد ما رح نبقى تحت النّار. فيّشونا (مسح أمني للهويّات) وخيّرونا، اللي عندو محل يروح عليه بالغربيّة خلوه يروح واللي ما عندو نقلوه عجبرين (جزء من العائلات التي نُقلَت أوّل الأمر إلى مقارّ السّكن المؤقّت في جبرين عاد أيضاً إلى الأحياء الغربيّة بعد أيّام». اختار محمّد وعائلته (سبعة أشخاص) التوجه إلى بيت شقيقه في حيّ المارتيني، ليتشارك العائلتان بيتاً واحداً، شأن كثير من العائلات. لا يفكّر الشّاب في العودة إلى الهلّك حاليّاً «ما خرج ينعاش هونيك لسّة، ما في أمبيرات (كهرباء الاشتراك)، ما في محلات تبيع أكل، ونص بيوت الحارة مهدّمة». لا يجافي الشّاب الحقيقة، جولاتٌ طويلةٌ على معظم الأحياء الشرقيّة كفيلةٌ بتبيان حجم التحدّي الكبير الذي يُفترض بالجهات الحكوميّة أن تتجاوزه لتأهيل بعض الأحياء لتصبح صالحةً للسّكن (ثمّة شوارع يقوّض حجم الدمار فيها أيّ فرصة لاستصلاح شيءٍ منها، ويبدو الهدم الكامل وتشييد مبانٍ جديدة الحل الوحيد المتاح). وعلى الرغم من تزايد وعود المسؤولين في الفترة الأخيرة حول «النهوض بحلب» غيرَ أنّ الواقع يجعلُ تخيّل تحقق تلك الوعود ضرباً من المغامرة المحكومة بالفشل. ولا يتعلّق الأمر بإزالة الركام وإعادة فتح الشوارع فحسب (حتى هذه تبدو مهمّة شاقّة)، البنى التحتيّة في ما يقارب نصف مساحة حلب لا وجود لها. وتطبع الواقعيّة تفكير الشارع الحلبي بفعل ما خبره في خلال السنوات الماضية من الأداء الحكومي، وعلى سبيل المثال لم تُثمر حتى اليوم كل الوعود بإيجاد حلّ لمشكلة التيار الكهربائي، شأنها في ذلك شأن مياه الشرب (مع الأخذ في الاعتبار أنّ تلك الوعود كانت تشمل نصف المدينة فحسب).

نموذج للدوائر الحكوميّة

أمام مقر دائرة الأحوال المدنيّة (النّفوس) يبدو الازدحام مخيفاً. قبل الحرب كانت مقارّ الدائرة متوزّعة على مبانٍ كثيرة يُمثّل كلٌّ منها «شُعبةً» تختصّ بتنظيم الأحوال المدنيّة لعدد من الأحياء. كل تلك المقارّ كانت تتموضع بين منطقتي السبع بحرات وخان الحرير (اللتين تحوّلتا إلى خطّي تماس)، ما أدّى إلى خروجها من الخدمة. جُمعَت شُعب النفوس في مقرّين، أكبرهما في محطّة القطارات (محطّة بغداد)، والأصغر في منطقة العبّارة، ويختصّ كلّ منهما بتقديم جزء من المعاملات. في مقر المحطّة تطغى الفوضى على كلّ شيء، لا لافتات ترشد المراجعين إلى اختصاص كلّ من النوافذ الكثيرة، لا إجابات لدى معظم الموظّفين عن الاستفسارات الكثيرة. تُعدّ

خريطة بوتين لما بعد حلب: وقف إطلاق النار وانطلاق المفاوضات

أعطى اكتمال تنفيذ ملف التسوية في مدينة حلب، زخماً دبلوماسياً لموسكو في التحضيرات التي تجريها بالتعاون مع أنقرة وطهران ودمشق، لعقد جولة محادثات سورية في العاصمة الكازخية، أستانة.
لكن المباحثات التي أُقرَّت رسمياً في «إعلان موسكو» الصادر عن الاجتماع الثلاثي قبل أيام، ستواجه قبيل انعقادها عديداً من العقبات الغربية والإقليمية، وسيقع على عاتق أنقرة تذليل القسم الأكبر منها، خاصة المرتبط بالقدرة على توسيع نطاق وقف إطلاق النار على كامل الأراضي السورية من جهة، ومحاولة ضم حلفائها الخليجيين للاصطفاف خلفها من جهة أخرى.
وقد تكون أولى المحاولات التركية في هذا السياق، متضمنة في ما أعلنه وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، ليل أول من أمس، عقب مشاركته في الاجتماع الاستثنائي على مستوى الوزراء لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة جدة السعودية. إذ أوضح أن الاجتماع تطرّق إلى قضية حلب وسوريا، ووافق المجتمعون على إعلان يتضمن ضرورة وقف إطلاق النار، وضمان إيصال المساعدات الإنسانية، والبدء بعملية سياسية، موضحاً أن «مضمون البيان ينسجم مع البيان الذي أُعلن في العاصمة الروسية موسكو قبل يومين».
من جهتها تعزز موسكو حراكها في هذا المجال، إذ أجرى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سلسلة اتصالات أمس، بعدد من زعماء البلدان ذات الشأن في القضية السورية، وفق ما أوضح المتحدث باسم الكرملين، ديميتري بيسكوف. وفي السياق نفسه، تلقى الرئيس الأسد اتصالاً هاتفياً من نظيره الروسي «هنأه فيه بتحرير حلب»، وبحث معه «العملية السياسية المقبلة في سوريا». وشدد بوتين على أن المهمة الرئيسية الآن هي «التركيز على تعزيز عملية السلام، ولا سيما من خلال توقيع اتفاق بشأن حل شامل للأزمة السورية»، وفق ما نشر موقع الكرملين.

> استعادة السيطرة على حلب خطوة كبيرة نحو التسوية في سوريا والمنطقة

كذلك، وصف الرئيس الروسي، في خلال اجتماع مع وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، استعادة السيطرة على مدينة حلب بأنها «خطوة كبيرة» نحو التسوية في سوريا وفي المنطقة، منوّهاً بـ«الدور الحاسم» الذي لعبه الجيش الروسي في عملية في حلب. ورأى أن إجلاء بقية المقاتلين في حلب ما كان ليتم «من دون المشاركة النشطة من جانب القيادة التركية، والرئيس التركي والرئيس الإيراني والقيادة الإيرانية بأكملها ومشاركتنا. وبطبيعة الحال، لا يمكن أن يتم دون حسن النية والجهود التي يبذلها الرئيس الأسد، وفريقه». وأشار إلى أن الخطوة المقبلة بعد تسوية حلب يجب أن تكون «توقيع وقف لإطلاق النار على كامل الأراضي السورية، يليه انطلاق مفاوضات عملية حول تسوية سياسية»، مضيفاً: «لقد اقترحنا عاصمة كازاخستان، أستانة، بوصفها مكاناً محايداً. الرئيس التركي وافق على هذا الطرح، وكذلك نظيره الإيراني، والرئيس الأسد وافق أيضاً».
ولفت إلى أن بلاده ترحّب بإشراك دول أخرى في هذه الجهود التي نجحت مع أنقرة وطهران، مشدداً على «عدم تجاهل مصالح ومشاركة دول أخرى في المنطقة مثل الأردن والسعودية ومصر، وبطبيعة الحال، فإنه سيكون من الخطأ معالجة هذه المسألة من دون لاعب عالمي مثل الولايات المتحدة».
وعلى صعيد متصل، نفى نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف، وجود اتصالات بين بلاده والإدارة الأميركية المقبلة، بشأن سوريا، غير أنه أشار إلى أن

تلقى الرئيس الأسد اتصالاً من بوتين هناه خلاله على استعادة حلب (أ ف ب)

تحليل إخباري

حرق الجنديين التركيين رسالة طلاق و«فضّ شراكة» مع تركيا؟

يحيى دبوق

التنكيل والقتل وحرق الأسرى والمخطوفين وغيرها من الفظائع، هي أفعال مسبوقة لتنظيم «داعش» ولا جديد فيها، لكن قتل جنديين تركيين حرقاً هو فعل غير مسبوق، ومستهجن، ولا مصلحة لـ«داعش» في أن يقدم به على التصعيد، أو ما من شأنه التسبب في تصعيد بوجه الأتراك، لا ابتداءً ولا كرد فعل على ما قد تقدم عليه أنقرة.

هذه هي السياسة العملية المعتمدة لـ«داعش» في كل من العراق وسوريا. استمرت وتأكدت لسنوات، منذ أن بدأ وجوده وتوسعه في البلدين، ربطاً باستراتيجية التخادم المتبادل بينه وبين الولايات المتحدة وتركيا، بما ينسحب أيضاً على المرحلة التي أعقبت قرار أنقرة التدخل العسكري المباشر في سوريا. من اليوم الأول للقرار، حرص «داعش» على الامتناع عن مواجهة الجيش التركي، بل سهّل له المهمة، بدءاً من جرابلس مروراً بدابق وصولاً إلى تخوم الباب، كما حرص على تسهيل المهمة حيال التوسع العسكري التركي في أرياف هذه المدن.

مع ذلك، قررت قيادة التنظيم المواجهة، وكان بدء تنفيذ القرار قاسياً من ناحية تركيا. النتيجة حتى الآن عشرات القتلى والجرحى من الجيش التركي، مصحوبة بقتل جنديين تركيين، أسيرين لدى التنظيم منذ مدة، حرقاً بصورة بشعة ومذلة، وتصويرهما وبثّ المشاهد للمزيد من الإذلال لأنقرة، الأمر الذي يتجاوز كونه مجرد رسالة تحذير كي تمتنع الأخيرة عن القفز على التفاهمات، بل يصل إلى حدّ إعلان الحرب عليها؛ فما الذي دفع قيادة «داعش» إلى كسر تفاهمات «الوضع القائم»، علماً بأن وجوده واستمراره مرتبطان بالموقف التركي منه؟

يجب قراءة تصعيد «داعش» ضمن سياقاته في كل من العراق وسوريا، وما يُقدّر أنه قراءة لقيادته تتعلق بما تراه من خطورة للدور التركي، الذي بدا لها أنه انتقل، أو يتجه، من الدور الراعي والمسهل لمهماته، إلى التصدي المباشر له. لا جدال في أن هذا التنظيم نما وتعزز وتوسع، بفضل العامل التركي ومن ورائه الأميركي. فمعادلة التخادم المتبادل كانت هي الحاكمة بين الجانبين: الدور الوظيفي الذي اضطلع به التنظيم في محاربة و«تخويف» أعداء الهيمنة الأميركية والتركية وما يسمى «محور الاعتدال» في المنطقة. لقد كان حتى الأمس يصبّ في مصلحة المحور الأميركي وتركيا، ما دفعهما إلى «السماح» له بالتنامي وتأمين عوامل استمرار وجوده؛ أي كان وجود «داعش» وتعززه وسيلة قتالية في مواجهة الأعداء، ومن جهة ثانية، كان الدعم التركي شريان حياته ووجوده واستمراره وفرصة مؤاتية لتحقيق أهدافه، حتى الافتراق بين الجانبين.

ضمن هذه المعادلة، كانت تُمنع هزيمة «داعش»، بل يجب الإبقاء عليه، كما حال الجماعات المسلحة الأخرى، إلى حين ترتيب الوضع في البلدين، سوريا والعراق، بما يخدم المصلحة الأميركية وأيضاً التركية، رغم الخلاف بينهما حيال دور الكرد في سوريا. من ناحية أنقرة وواشنطن، ما لم تتحقق النتيجة مسبقاً على مرحلة «ما بعد داعش»، سيحافظ الجانبان على ما من شأنه الإبقاء على التنظيم ومنع هزيمته، بل مدّه بشريان الحياة والبقاء.

المستجد الذي طرأ على هذه المعادلة بدأ في الساحة العراقية، وتحديداً ما يتعلق بمدينة الموصل وقرار استعادتها من «داعش» وهو ما يعني اجتثاثه من العراق. حرص الأميركيون لسنوات على ضرورة سحب إقرار مسبق من بغداد بترتيب لمرحلة «ما بعد داعش» يكون عماده «إقليماً سنياً» شبيهاً بالإقليم الكردي، ويؤمن المصالح الأميركية، وإلا لا هزيمة لـ«داعش» بل استمرار لبقائه. لكن نفوذ واشنطن المستعاد في مرحلة رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، وانصياع الأخير عملياً للخطوط الحمر والإملاءات الموضوعة منها حيال كل ما يجري في بلاده، أتاحا للإدارة الأميركية الرهان على إمكان تحقيق «إقليم سنّي» في مرحلة ما بعد طرد التنظيم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بفرض حقائق ووقائع سلسة ميدانياً وفي أعقابها سياسياً.

كانت الخطة الأميركية متمحورة كما بدت حينذاك ولاحقاً حول عاملين اثنين: نقل «داعش» من العراق، طواعية، إلى الأراضي السورية، ومنع إشراك «الحشد الشعبي» في العمليات العسكرية، شبه الصورية، في موازاة عملية النقل وأعقابها.

هذه المقاربة كانت مكشوفة، وتسرّبت أخبارها وأهدافها إلى الإعلام، بل كانت المرشحة للرئاسة الأميركية هيلاري كلينتون قد أعلنتها خلال إحدى مناظراتها في سباق الانتخابات، بتأكيد أملها في أن تصل إلى الرئاسة وتكون «عملية تجميع داعش من العراق إلى المنطقة الشرقية لسوريا قد انتهت بالفعل». لم تلقَ هذه المقاربة «استحساناً» لدى «داعش» الذي قرر التصدي في الموصل. شعرت قيادة التنظيم أن قرار اجتثاثها قد آن، فعملت على التصدي له و«القتال حتى الموت»، كما ورد على لسان أميرها، أبي بكر البغدادي.

حالياً، بعدما تعذر الانتقال السلس لـ«داعش» من العراق إلى شرقي سوريا، كان أمام الأميركيين خيار من ثلاثة: فرملة الاندفاعة نحو الموصل، أو مواصلة القتال مع ثمن تدمير المدينة وقتل مدنييها، كما حدث في الرمادي رغم الفارق في منسوب التداعيات السلبية على مشروعها للإقليم السني، أو السماح لـ«الحشد الشعبي» بتحرير المدينة. كما يبدو اختار الأميركيون، حتى الآن، الخيار الأول، بانتظار قرار الإدارة الجديدة. وكان هذا هو الاختراق الأول والأهم في بنيان المعادلة القائمة بين الأميركيين والأتراك من جهة، و«داعش» من جهة أخرى، في حين ان مصير المعركة هناك لا يزال مجمداً.

«الاختراق» الثاني للمعادلة، بين «داعش» والأتراك تحديداً، وجد تعبيره في الساحة السورية، وهو مبني أيضاً على انتهاء الدور الوظيفي للتنظيم. تقاطع المصلحة ضد الكرد، الذي مكّن الأتراك من الدخول العسكري المباشر بلا معارك إلى الشمال السوري، أنهى مهمته وقدرته على التأثير في موقف الطرفين ومراعاة أحدهما الآخر، وذلك بعدما لمست قيادة التنظيم الخطر التركي المتشكل، وإمكان نقض التفاهمات، ما دفعها إلى الخيار الأصعب: التصدي للأتراك.

التطورات الأخيرة على الموقف التركي حضرت لدى البغدادي، كما يبدو، وبما يشي بالأصعب. قرأ زعيم «داعش» أن هناك تقاطعاً مستجداً في المصالح بين التركي والروسي، وإلى حدّ ما أيضاً مع الإيراني، رغم ثابتة علاقات أنقرة بواشنطن، ما يعني توجه تركيا إلى مقاربة جديدة تتجاوز التفاهمات السابقة حول ضرورة التصدي للتهديد الكردي المشترك في ما يتصل بمحاربة «داعش» نفسه. ما يزيد منسوب قراءة البغدادي للخطر، قرب تولي الإدارة الأميركية الجديدة مهماتها في واشنطن، وهي تعلن أنها ستقارب الساحتين، العراقية والسورية، بمضمون مخالف للإدارة السابقة، بمعنى أن «واشنطن الجديدة» لن تمانع كذلك «حصاد داعش».

حرق الجنديين هو من ناحية فعلية «رسالة طلاق» داعشية لتركيا، وترجمة عملية لإرادة «القتال حتى الموت»، التي تستبق، أو في موازاة، الطلاق الذي تتجه إليه تركيا مع التنظيم، بعدما تغيّرت وتقلصت أهداف أنقرة، قسراً في سوريا، في ظل عجزها عن تحقيق الأهداف الابتدائية، بمعنى إسقاط الدولة السورية. بهذا المعنى، قرار «داعش» استباقي، وجاء نتيجة لقراءة قيادة التنظيم أن دوره الوظيفي لدى الراعي الرئيسي له قد انتفى، أو يتجه إلى الانتفاء الفعلي.

«الأحوال المدنيّة» واحدةً من أوائل الدوائر الحكوميّة التي استقطبت مراجعين من السكّان الخارجين من الأحياء الشرقيّة سعياً إلى استكمال أوراقهم الثبوتيّة، فخلال سنوات طويلة فقد كثيرٌ من السكّان بطاقاتهم الشخصيّة، وتعرّضت بطاقات آخرين للتلف. دخل أطفال السنّ الذي يخوّلهم الحصول على بطاقة، إضافة إلى حاجة قسم من الوافدين الجدد إلى إخراجات قيود نفوس. ومن البديهي أن تتضاعف المراجعات قريباً، مع سعي الوافدين إلى تثبيت واقعات زواج وطلاق وولادات ووفيات (الأمر الذي ينطبق على كثير من الدوائر الحكوميّة). يقول مصدر في محافظة حلب لـ«الأخبار» إنّ «اجتماعات كثيرة عُقدت ووُضعت خططٌ لضمان قيام الدوائر الحكوميّة بواجبها على أكمل وجه، وستظهر نتائج تلك الخطط قريباً»، لكن لماذا لم توضع الخطط سلفاً؟ يكرر المصدر الحديث عن الخطط والظروف والمعوقات، ليبدو انتظار إجابة واضحة لهذا السؤال ضرباً من العبث، في ظل هيمنة أداء حكومي عام يُعَدّ التخبّط سمته الأبرز.

الغد المجهول

ثمّة أسئلة كثيرة تفرض نفسها في ما يتعلّق بمستقبل الحياة في «عاصمة الشمال». المدينة التي يعوّل كثير من السوريين على أن تشكّل عودتها إلى كنف الدولة رافعةً تعين الوضع الاقتصادي المتردّي في بلاد تبدو بحاجة لمن يعينُها بما يتجاوز الوعود والاحتفالات والخطابات إلى إطلاق ورش عمل حقيقيّة في مختلف القطاعات. لكن، على أرض الواقع تبدو ورش «التعفيش» هي الوحيدة النشيطة في هذه الأيّام وبإخلاص شديد. وشهد يوم أمس على سبيل المثال تكثيفاً لهذه «الورش» في بعض الأحياء استباقاً لـ«جولات ميدانيّة» يُزمع عدد من المسؤولين القيام بها بدءاً من اليوم.

تركيا

أنقرة تنتقم لجنديها... في الداخل

جاء شريط إحراق الجنديين التركيين ليسدد ضربة موجعة لأنقرة. في الوقت الذي ترتفع فيه خسائر قواتها في معارك مدينة الباب. وفيما لم يصدر أي تعليق رسمي عن الحكومة، أوقفت قوى الأمن 31 مشتبهاً في انتمائهم إلى التنظيم

لا تزال الحكومة التركية ملتزمة الصمت حيال الفيديو الذي أصدره تنظيم «داعش»، مساء أول من أمس، وأظهر حرق جنديين تركيين، من دون تحديد المكان والزمان لأحداث الشريط. وفي وقتٍ لاقى فيه الإصدار غضباً شعبياً عكسته مواقع التواصل الاجتماعي، أعلنت الحكومة توقيف 31 شخصاً في اسطنبول يشتبه في انتمائهم إلى التنظيم المتطرف.

وعلى الرغم من تبنّي «داعش» عمليات عدّة في السابق ضد القوات التركية وضد أهداف على أراضي تركيا، يأتي الشريط في توقيت حسّاس ليفاقم الخسائر التركية، لا سيما أن أنقرة أعلنت مقتل 14 جندياً من قواتها خلال يوم واحد، قبل يومين، في معارك مدينة الباب شمالي سوريا. وقالت وكالة «فرانس برس» إن ما لا يقل عن 38 جندياً تركياً قتلوا في سوريا منذ انطلاق عملية «درع الفرات» التركية في 24 آب.

وفي مشهدٍ يذكّر بإحراق الطيّار الأردني معاذ الكساسبة في شهر شباط 2015، والذي صُوّر بالطريقة نفسها، أظهر الفيديو الذي تبلغ مدته 19 دقيقة، ونشره التنظيم تحت اسم «ولاية حلب»، رجلين يرتديان البزة العسكرية يجري إخراجهما من قفص قبل أن تقيّد أيديهما ويُحرقا أحياءً. وقبل إحراقهما، عرّف الجنديان عن نفسيهما باللغة التركية، وقال أحدهما إنه يدعى فتحي شاهين ومن مواليد قونية (وسط تركيا)، والثاني سفتر تاش (21 عاماً) خدم في كيليس (جنوب شرق). وفي ختام الشريط، أعلن أحد مقاتلي التنظيم، ويُدعى «أبو حسن»، أن تركيا «أصبحت أرض جهاد». وفيما دعا إلى «إحراق تركيا وتدميرها»، وصف الرئيس رجب طيب أردوغان بـ«الطاغوت». وكان الجيش التركي قد أكد الشهر الماضي أنه فقد الاتصال باثنين من جنوده في سوريا، بُعيْد إعلان وكالة «أعماق» التابعة للتنظيم المتطرف مسؤولية الأخير عن اختطافهما.

وعقب نشر الفيديو على مواقع «جهادية»، حجبت الحكومة مواقع التواصل الاجتماعي. وقال موقع «بيزنيس إنسايدر»، إن الحكومة التركية منعت الوصول إلى تطبيق المحادثات «واتساب»، إضافة إلى مواقع «فايسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب» و«سكايب» و«إنستاغرام» في جميع أنحاء تركيا. كذلك ذكر بعض المستخدمين أن خدمة فتح المواقع المحجوبة «VPN» لم تفلح في الالتفاف على القيود، مع انصياع موفري هذه الخدمات لأوامر الحكومة. ويُعدّ هذا الحجب الثاني خلال أسبوع، إذ أعقب الحجب الأول اغتيال السفير الروسي لدى تركيا، أندري كارلوف، مطلع الأسبوع الجاري.

في هذا الوقت، ألقت قوات الأمن التركية، يوم أمس، القبض على 31 من بين 41 مشتبهاً فيهم، أمرت نيابة إسطنبول بتوقيفهم ضمن التحقيقات المتعلقة بتنظيم «داعش». ووجهت النيابة إلى هؤلاء تهمة «العضوية في تنظيم إرهابي»، في حين لم يتم العثور على الـ10 الآخرين في أمكنة إقامتهم، ولا تزال عملية البحث مستمرة عنهم.

إلى ذلك، دعت السفارة الأميركية في أنقرة رعاياها إلى «الحذر» خلال فترة الأعياد، وحضّتهم على التنبّه من المشاركة في تجمعات عامة في هذه المناسبات، بسبب تنامي القلق من أحداث أمنية محتملة في مختلف أنحاء تركيا.

(الأخبار، أ ف ب)

(أ ف ب)

حجبت الحكومة التركية مواقع التواصل الاجتماعي بعد نشر الشريط

على الغلاف

تكاد حال السعودية تصعب على الصديق. فالمملكة التي اعتادت منذ السبعينيات التربع على عرش العالم العربي، تعاني لإدراك مدى تقلص نفوذها. فتواصل عنادها في اليمن، أو تتخفى خلف الحليف التركي في الشمال السوري لعجزها عن المواجهة المباشرة. وهي أيضاً تنتظر انطلاق عهد الرئيس الأميركي الجديد لمعرفة موقعها لديه، خاصة بعدما اتهمت إدارة باراك أوباما بالتخلي عنها. هذا في السياسة، حيث قد يتسع هامش الترف للتحليل، لكن في الاقتصاد حيث يُبنى الحديث استناداً إلى الأرقام، فإنّ الواقع صعب أيضاً.

أول من أمس، أعلنت الرياض موازنتها لسنة 2017 المالية، بعجز زاد على 52 مليار دولار. وهي الموازنة الرابعة على التوالي التي تسجل عجزاً عقب انخفاض أسعار النفط. وفيما قُدِّمت نسبة العجز على أنها إنجاز (87 ملياراً في الموازنة السابقة)، فإنّ التراجع لا يندرج ضمن نتائج «رؤية المملكة 2030» التي فرضها عملياً محمد بن سلمان قبل أشهر، بل إنّ تفسيره يعود إلى أنّ الرياض لا تدفع بعض الديون الداخلية والخارجية، إضافة إلى أنّ أسعار النفط ارتفعت خلال الأسابيع الأخيرة، ما سمح بتبني موازنة تستند إلى سعر مستقر ومرتفع لبرميل النفط. لا شيء يقود نحو اعتبار أنّ السعودية تقترب من أزمة ضخمة لا يتمناها لها أحد، لكن لا شيء يوحي أيضاً بأنّ الملكَ ونجله يدركان أنّ السعودية لم تعد تلكَ الدولة التي كانت تعوم فوق كنوز النفط والمال

موازنة 2017: خزائن السعودية تفقد بريقها

خليك كوثراني

237 مليار دولار هو متوقع حجم الإنفاق السعودي في عام 2017، مقابل 184 مليار دولار هي الإيرادات المحتملة إلى خزينة الرياض في العام نفسه، أي بعجز يبلغ 52,8 مليار دولار، هو الفارق بين الإيرادات والنفقات. ورغم حدة هذا العجز المخمَّن في موازنة السنة المالية المقبلة، المعلن عنها أول من أمس، فإن الحكومة السعودية ضُبطت وهي تحتفي بالرقم على أنه إنجاز ضخم. تسُوق الرياض لفرحتها مبررَ تقليص العجز في السنة المقبلة عن عجز موازنة العام الماضي (2016) بنسبة 33%. لكن، كيف كان لحكومة أن تتخلص من عجز لامس عتبة التسعين مليار دولار في 2016؟ وعلى أي لبنة بنت الرياض توقعاتها للسنة المالية الآتية؟

استراتيجية الترقيع

تبخُّر عشرات المليارات الضائعة بين انخفاض الإيرادات أمام النفقات في 2016، تفسّره السياسة المالية التي اتُبعت في المملكة طوال الأشهر الماضية، وقوامها عملية تآكل ذاتي نخرت عميقاً في الاحتياطي النقدي السعودي، وبرامج ضريبية انقضّت بها حكومة الرياض على جيوب مواطنيها، مخلّفة صدمة عارمة في بنية مجتمع ألِف الدعم الحكومي وطفرة مالية باتت، على ما يبدو، كلها أموراً من الماضي.

تقدّر أرقام بعض التقارير حجم المستعان به من الاحتياطي النقدي بـ48 مليار دولار (على الأقل)، وذلك فقط ما سُدّد من خلاله نسبة من عجز 2016؛ مبلغ يميط اللثام عما كان يقف خلف أخبار تراجع الاحتياطي في مؤسسة النقد السعودية بصورة دورية. آخر تلك الإحصاءات تشير إلى رسوّ حجم الاحتياطي النقدي للرياض على قرابة 543 ملياراً، وهو الاحتياطي الذي قدّر يوماً بـ800 مليار، قبل أن يهبط إلى 648 في وقت قريب، ثم يتابع انحداره الحاد. مع كل ذلك، توجد ديون عامة تجاوزت في أيلول الماضي 90 مليار دولار، ما بين ديون محلية (أبرزها لشركات التعهدات) واستدانة من الخارج تفوق 27 ملياراً، كذلك توضح التقارير أن بعض هذه الديون استخدم أيضاً لسد عجز 2016.

ما تقدّم، لا يوافي جميعه الفرحة السعودية العارمة بجمع 17 مليار دولار في 2016، في حين أن الإنفاق أقل من المتوقع بنسبة بسيطة. الخلاصة المبسطة لحالة الاستنزاف أن السعودية اليوم بلد يخسر الكثير من المال، ولا يدخل إليه ما يعادل إنفاقه.

لكن... لا ضرائب جديدة!

بينما تدشّن المملكة النفطية عامها الرابع على التوالي من العجز في الميزانية، تبشّر مواطنيها بأنها لن تعتمد ضرائب جديدة في 2017. إعلان شابهُ منسوبٌ من التمويه وغياب الشفافية، وفق خبراء، في وقت يعلَق فيه المواطن السعودي بين كماشتي القرارات التقشفية القاسية في الأشهر الماضية، التي شملت رفع الدعم عن الوقود ورفع أسعار المياه والكهرباء، والقرار الأخطر المرتقب في 2018 حين سيدخل اعتماد الضريبة على القيمة المضافة، بنسبة 5%، حيز التنفيذ؛ فما أرادت السعودية فرضه من ضرائب، فرغت منه العام الماضي مع جرعة القرارات التقشفية.

ورغم غياب الشفافية وسياسة التعتيم، اللتين يعاني منهما المراقبون مع الإدارة السعودية، بمستطاع المؤسسات الدولية تشخيص مكامن الخلل في إعلانات سعودية مماثلة تستجدي في الغالب تطمين الرأي العام، الداخلي، كما الخارجي (الاستثماري). مؤسسات كبرى خبرت التعاطي مع الضبابية في مؤشرات صاحبة الاحتياطي الثالث من حيث الكبر في العالم، بعد الصين فاليابان، كانت قد استبقت الإعلان السعودي، طارحة مخاوف من تخطّي العجز عتبة 8% التي تحدثت عنها موازنة 2017.

ما توقعه «صندوق النقد الدولي» لموازنة السعودية المقبلة هو تسجيل عجز بـ13% بدلاً من 16%

الموازنة تبتعد عن النفط... لتغرق

تكشف الموازنة عن استعداد لاستخدام اكبر لعائدات تصدير النفط (أ ف ب)

انشغلت معظم وسائل الإعلام، في خلال اليومين الماضيين، بحدث سعودي بارز، تمثل في إعلان الحكومة موازنتها لعام 2017. وكما كان متوقعاً، فقد سيطرت على عيون غالبية المعجبين بسياسة المملكة، عموماً، واستراتيجيتها الاقتصادية، ومن ورائها وليّ وليّ العهد محمد بن سلمان، غشاوة الحديث عن التفاصيل التي حَوَتها الموازنة، وعدد الصفحات والأرقام

نادين شلق

في الوقت الذي رحّب فيه عدد من المراقبين بالتفاصيل غير المسبوقة المدرجة في الموازنة، ردّ آخرون مشككين بصدقية الأرقام المقدمة، ومشيرين إلى أن جهود الحكومة لإحداث توازن في موازنتها، في خلال السنوات الأربع المقبلة، لا تزال تعتمد على ارتفاع أسعار النفط، وهو الأمر الذي يناقض ما كان يصبو إليه محمد بن سلمان، عندما أعلن رؤيته لعام 2030، مروّجاً لاقتصاد بعيد عن النفط.

وفي هذا الإطار، يمكن العودة إلى اتفاق «أوبك» الذي أجري، أخيراً، بين أعضاء المنظمة وغيرها من منتجي النفط، والذي أتى كخشبة خلاص للسعودية. فوفق ما كانت قد لفتت إليه صحيفة «وول ستريت جورنال»، في أيلول الماضي، يقف وراء قرار المملكة بالموافقة على خفض الإنتاج، اعتراف بتداعيات أسعار النفط المنخفضة. وبحسب الصحيفة، فقد توصل المسؤولون السعوديون، بعد مسح آخر المعلومات عن أسواق النفط، إلى خلاصة مثيرة للاستياء، هي أن

سيعلق المواطن السعودي بين القرارات التقشفية الماضية وضريبة القيمة المضافة المقبلة (أ ف ب)

في السابق، فيما قدرت وكالة «إس آند بي» أن يبلغ العجز من 2016 إلى 2020 متوسط 9%. أما متوسط نسبة 2016 – 2021، وفق وكالة «فيتش»، فيقدر بـ11,2%، وهو أعلى مما توقعته «موديز» في المتوسط لخمس سنوات مقبلة، ويبلغ قرابة 9,5%.

اللافت أن كل ما سيق يترافق مع طموح سعودي لبلوغ ميزانية متكافئة (لا ربح ولا خسارة) في 2020، وهو ما يشكك فيه مراقبون، ويؤكده وزير الطاقة السعودي، خالد الفالح، بالاستناد إلى الحفاظ على ارتفاع أسعار النفط المتوقعة بعد اتفاق «أوبك» على تخفيض الإنتاج.

تعافي سعر برميل النفط تراهن عليه الرياض في موازنة 2017 بصورة جلية، إذ إن رفع حجم النفقات بهذه الأريحية عائد، وفق خبراء، إلى اعتماد سعر مستقر يفترض متوسطاً يتراوح بين 47 و55 دولاراً للبرميل. رغم ذلك، يبقى هذا الرهان ضبابياً،

> تخسر المملكة مالاً كثيراً ولا يدخل إليها ما يعادل إنفاقه

ويعاكس مختلف التوقعات حول تعافي أسواق النفط. أما التوقعات، فتتنبّأ أعلاها تفاؤلاً بانتعاش الأسواق ابتداءً من منتصف العام المقبل، وتذهب أكثرها تشاؤماً إلى بقاء التذبذب مسيطراً على أسعار البترول حتى نهاية السنة، قبل أن نلمس تحسّناً طفيفاً لا تنبغي المبالغة فيه.

ماذا عن «رؤية بن سلمان»؟

بسطُ السعودية يدَها في الإنفاق للسنة المقبلة لن يعني بالضرورة السير في مخططها المرسوم لبنية اقتصادية جديدة، متحررة من النفط، كما يخطط ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، لما يعرف بـ«رؤية 2030». العلامات الفارقة في حال الاقتصاد السعودي المستجد ترشح عنها ارتدادات عكسية للسياسات التقشفية. يسجل الاقتصاديون «نفوراً» كبيراً لدى المستثمرين، في ظل تبدل أحوال القدرة الشرائية للمواطن السعودي الذي استفاق مؤخراً على واقع لم يعهده يوماً، وخسر معه أصحاب الوظائف الكثير من العلاوات والمحفزات، فضلاً عن تحمّلهم رفع أسعار الوقود والكهرباء (أسعار مرشحة للارتفاع أكثر في 2017)، ما انعكس غلاءً فاحشاً في أسعار السلع والخدمات.

يُسَجل، مثلاً، أن الإنفاق المرتفع للعام المقبل عن 2016، لا يقتصر على تحسين البنية التحتية، بل يطال مجال الإنفاق العسكري (الذي هو أساساً الأضخم عالمياً) بـ6,7%، وهي نسبة لا يمكن توقع ثباتها، مع خوض السعودية حربها في اليمن، كما حدث العام الماضي، حينما تجاوز الإنفاق العسكري ما كان مرسوماً لسنة 2015 المالية بالمليارات.

يقرأ مراقبون كل ما تقدم على أنه نتاج حالة من التخبط والعناد تسيطر على مؤسسة القرار السعودي، التي تأخرت حتى الأسابيع الماضية في إخراج اتفاق الدول الأعضاء في منظمة «أوبك» على تخفيض الإنتاج النفطي من جهة، وتُواصِل إنفاقها الحربي الضخم على تدخلاتها العسكرية الخارجية من جهة ثانية، مع أمل في بناء اقتصاد لا يعتمد على النفط.

المشكلة تكمن في أن الهرولة السعودية نحو رفع أسعار البترول تكشف حاجتها إلى هذا المورد، وبينما تطمح إلى التخلي عنه مقابل بناء مقومات اقتصادية بديلة، لا تنفك تهدر ما تيسر في خزائنها على الإنفاق الحربي، بدلاً من صرف هذه المليارات على كسر الارتهان للنفط. كذلك تكشف المعلومات عن أن حجم الإنفاق العسكري في 2017 سيرتفع إلى 50,8 مليار دولار، أي أقل من ربع الإنفاق العام بقليل.

يلخّص مواطنون سعوديون كل ما تقدم بعبارة تقول إن «السعودية التي يعرفها الجميع لم تعد قائمة». ويعلق أحدهم بسخرية على إضافة صورة الملك سلمان على إحدى فئات عملة الريال السعودي، قبل أيام، بالقول، إن ذلك لن يكون فأل خير على الإطلاق.

فيه

«السياسة النفطية للمملكة لم تكن نافعة».

لذا، التفت وزير الطاقة خالد الفالح، حينها، إلى تقديرات منظمة «أوبك» بأن «التخمة العالمية في إنتاج النفط، ستستمر خلال عام 2017»، ما كان وراء قرع ناقوس الخطر، ولا سيما أن هذا الواقع يحصل في الوقت الذي تشن فيه السعودية عدوانها على اليمن، و«بينما تشهد معايير حياة الطبقة الوسطى، تآكلاً»، على حد تعبير «وول ستريت جورنال». تحرّك الفالح بسرعة لتغيير مسار السياسة السعودية النفطية، وبعدها كان الاتفاق الشهير لمنظمة «أوبك» في فيينا، الذي تعوّل السعودية على أن يؤدي إلى إعادة رفع أسعار النفط عالمياً.

بناءً عليه، تتوقع السعودية أن ترتفع عائداتها النفطية بنسبة 46 في المئة، العام المقبل، بعدما جرى التوصل إلى اتفاق «أوبك». وتترقب أن تحصل على نحو 480 مليار ريال (128 مليار دولار) من بيع النفط مقارنة بـ329 ملياراً، في خلال عام 2016، وذلك وفق ما أفادت به وزارة المال في بيان الموازنة. وتستند الموازنة إلى تقدير بأن المنتجين سيخفضون الإنتاج، كما وعدوا، على حد تعبير وزير الطاقة السعودي خالد الفالح. لكن مونيكا مالك، كبيرة الاقتصاديين في «بنك أبو ظبي التجاري»، أشارت في حديث إلى «بلومبرغ» إلى أن الرؤية السعودية لعائدات النفط «تبدو متفائلة (أكثر مما يجب)، ولا سيما في ضوء خفوضات الإنتاج التي يجب على الرياض

> إعلان الموازنة يعاكس ما يتكوّن منه الاقتصاد السعودي

تطبيقها كجزء من اتفاق أوبك».

من جهة أخرى، أعلنت السعودية أنها ستعمل على نموّ القطاعات التي تدرّ إيرادات غير نفطية. وهي تتوقع أن تصل في عام 2017 إلى 212 مليار ريال (56 مليار دولار)، مقارنة بـ199 مليار ريال (53 مليار دولار) كانت متوقعة لعام 2016. ويصل تركيز الحكومة على العائدات غير النفطية، إلى تقديرها أن تصبح نسبتها 50 في المئة من كامل موازنتها في عام 2020. إلا أن جايمس ريف نائب رئيس مجموعة «سامبا» المالية ومقرها في لندن، أعرب عن «دهشته من أن يكون الاقتصاد غير النفطي قد توسع في خلال هذا العام، نظراً إلى ضغط الإنفاق الحكومي»، ويبدو أنه لم يتمكن من إيجاد أساس مقنع لها، سوى الالتفات إلى أنّ «من المحتمل أن تكون بعض القطاعات المستقلة نسبياً، مثل القطاعات البتروكيميائية، قد حظيت بسنة أفضل ممّا كان متوقعاً».

إعلان الميزانية يعاكس ما يتكوّن منه الاقتصاد السعودي، حيث غالبية المواطنين يعملون في القطاع العام، كذلك تعتمد الشركات السعودية على اليد العاملة الأجنبية الرخيصة نسبياً، في وقت شهد فيه القطاع الخاص توسعاً وصل إلى واحد في المئة فقط.

وفيما لم ينتهِ الأمر بما جرى إعلانه، أول من أمس، فقد كشفت وثيقة رسمية، نقلتها وكالة «رويترز» أمس، عن خطط لزيادة الإيرادات غير النفطية، عبر رفع الرسوم المفروضة على العاملين الأجانب ومرافقيهم. كذلك من المتوقع أن تنفق 200 مليار ريال (53 مليار دولار) ضمن حزمة تحفيز للقطاع الخاص، على مدى السنوات الأربع المقبلة، في إطار خطتها الهادفة إلى تنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط.

وذكرت الوثيقة أنه سيجري تأسيس صندوق استثماري لتوفير رأسمال لجذب استثمارات القطاع الخاص. إلا أنها لم تتضمن أي تفاصيل بشأن عمليات الصندوق وطبيعة حزمة التحفيز، سوى أنها ستوجه إلى دعم القطاعات التي تعزز النمو الاقتصادي وتوفر الوظائف للسعوديين. وفيما يبقى الإبهام سيد الموقف هنا، يرى البعض، بناءً على ما تقدم، أن الإنفاق قد يتخطى السنوات الماضية بنسب عالية، وقد يتخطى الأرقام الواردة في الموازنة. ويسعى المسؤولون السعوديون إلى إعطاء صورة تميل أكثر نحو التفاؤل، برغم إشارة وزير المالية محمد الجدعان إلى أن «من المرجّح أن تطرق المملكة أبواب أسواق الدين في الربع الأول من السنة المقبلة». وأوضحت «بلومبرغ»، في هذا الإطار، أن «الحكومة التقت بمصارف، وتفاوضت في احتمال بيع السندات الإسلامية أو الصكوك، في الربع الأول من أجل المساعدة على سد العجز في موازنتها».

أما وزير الطاقة خالد الفالح، فقد أكد أن هناك نية لرفع أسعار الطاقة المحلية، موضحاً أنها «ستكون مرتبطة بالأسعار العالمية». ولفت إلى أن هذا الأمر يسري على «أسعار وقود النقل مثل البنزين والديزل، وينطبق على أسعار وقود الطيران والكهرباء». وفيما ستترافق هذه الخطة مع برنامج للتحويلات النقدية، للتعويض على ذوي الدخل المنخفض والمتوسط، فقد أشار الفالح إلى أنه «بدل الحصول على الوقود والخدمات بأسعار منخفضة نسبياً ـ أقل من الأسواق العالمية ـ سيحصلون على النقد، وسيختارون كيف ينفقونه».

من هنا، وفي الوقت الذي يوحي فيه المسؤولون برغبة حقيقية من أجل معالجة المشاكل الهيكلية، فإن الموازنة تكشف عن استعداد الحكومة لاستخدام أكبر لعائدات تصدير النفط، بهدف تعزيز النمو، والاعتماد على الإنفاق التوسعي، بحسب كريسبين هاويس مدير إحدى الشركات الاستشارية. وقد قال هذا الأخير إنه «من الناحية النسبية، ستبقى عائدات النفط الخط المسيطر على التقديرات المالية، في المستقبل المنظور».

الحدث

مجلس الأمن يتبنى قراراً ضد الاستيطان
غضب إسرائيلي من «2334»: واشنطن تخلت عنّا

في مقابل الفرحة الفلسطينية الرسمية بصدور قرار جديد سيصطف إلى جانب قرارات أممية كثيرة لم ينفذها العدو، تفجّر الغضب الإسرائيلي سياسياً وإعلامياً، لأن الولايات المتحدة لم تستخدم «الفيتو» ضد القرار، بل اكتفت بالامتناع عن التصويت

صوّت مجلس الأمن الدولي، مساء أمس، لمصلحة مشروع قرار يدين بناء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وذلك بغالبية 14 دولة مقابل امتناع واشنطن عن التصويت. المشروع المقدم كان نسخة معدّلة عن المشروع المصري، الذي طالب الرئيس عبد الفتاح السيسي بسحبه من التصويت، بعد اتصال كل من رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، والرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، به.

مشروع القرار الذي كانت القاهرة ستقدمه، تبنته كل من نيوزيلندا وفنزويلا والسنغال وماليزيا، وشمل بنوداً تطالب بـ«وقف فوري وكامل لجميع أنشطة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية»، بالإضافة إلى «اتخاذ خطوات إيجابية من الفور تدين المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية التي لا تستند إلى أي أساس قانوني، وهي انتهاك صارخ للقانون الدولي»، مع رفض الاعتراف «بأي تغييرات في خطوط الرابع من حزيران 1967، بما في ذلك ما يتعلق بالقدس ما لم يُتفق عليها». هذه النسخة قدمتها نيوزيلندا، أمس، إلى مجلس الأمن الذي صوّت لمصلحة القرار، وهي المرة الأولى التي لم تستخدم الولايات المتحدة فيها حق النقض (الفيتو) في مصلحة العدو، واكتفت المندوبة الأميركية بالامتناع عن التصويت لمصلحة المشروع.

بالتأكيد، لن يقدم القرار أو يؤخر بالنسبة إلى الإسرائيليين، فكما هو معروف، لم تلتزم حكومة العدو يوماً قرارات صادرة عن الأمم المتحدة، خصوصاً إن كانت تمسّ مصالحها، ومن المتيقن أنها لم تكن لتلتزم أي قرار يتعلق بموضوع استراتيجي مثل المستوطنات. وبعد صدور القرار، عقّب مكتب بنيامين نتنياهو، بالقول في بيان، إن «إسرائيل ترفض هذا القرار المعادي لإسرائيل والمخزي من الأمم المتحدة، ولن تمتثل له»، مع الأمر بسحب السفيرين الإسرائيليين من نيوزلندا والسنغال.

وأضاف البيان، أن إدارة أوباما «ليس فقط لم تدافع عن إسرائيل ضد هذا الهوس في الأمم المتحدة، بل تعاونت معها من خلف الستار»، مشيراً إلى أن تل أبيب «تتوقع العمل مع الرئيس المنتخب، ترامب، ومع أصدقائنا في الكونغرس، من الجمهوريين والديموقراطيين على حد سواء، بهدف إلغاء أضرار هذا القرار السخيف». وتابع: «إسرائيل ترفض مطلقاً القرار الخسيس والمعادي لها، ولن يؤدي إلى إخضاعها»، فيما تعمّد مكتب نتنياهو استحضار المسألة السورية من زاوية إخفاق محاولات إصدار أي قرار في مجلس الأمن إزاءها، فيما «يتعاملون مع إسرائيل بصورة مخجلة».

ورغم الإدانة المعنوية التي من الممكن أن يشكلها هذا القرار، فإن الرئيس المصري عمل جهده وحاول إنقاذ تل أبيب، وهو ما رأى فيه وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، جلعاد أردان، أنه «يدل على العلاقات الجيدة بين إسرائيل ومصر».

في المقابل، برّرت القاهرة سحب مشروع القانون، وفق مندوبها في مجلس الأمن، بسبب «المزايدات» التي رافقت طرح المشروع. وتقول مصادر مصرية إن ترامب تعهد خلال اتصاله بالسيسي بـ«إعادة إحياء عملية السلام والتصدي بحزم لمن يعرقل هذه العملية، سواء في إسرائيل أو السلطة الفلسطينية، ودعم موقف مصر بإقامة الدولة الفلسطينية». ونقلت المصادر تأكيد ترامب أن «القاهرة سيكون لها الكلمة العليا في أي مفاوضات في خلال الفترة المقبلة، مع التأكيد أن السياسة الأميركية الجديدة ستمارس المزيد من الضغوط على الإدارة الإسرائيلية». وأضافت أنّ ترامب قدّر أن إقرار المشروع «سيزيد إصرار الحكومة (الإسرائيلية) على التوسع في الاستيطان والإسراع به، خاصة أنه سيُسهم في زيادة حدة الانتقادات لها من الداخل وسيؤثر في شعبيتها ويعطي فرصة كبيرة لمعارضي السلام وحل الدولتين بالوصول إلى السلطة بما ينهي أمل حل الدولتين لعدة سنوات مقبلة».

> بادرت 4 دول في طرح المشروع للتصويت بعدما سحبته القاهرة

بعد التصويت على قرار إدانة المستوطنات، قال ترامب في تغريدة على «تويتر»، إنه «بالنسبة إلى الأمم المتحدة، فإنّ الأمور ستتغير بعد 20 كانون الثاني (المقبل)»، في إشارة إلى خفض ميزانية المنظمة الدولية، خصوصاً أن واشنطن هي المتبرع الأكبر لميزانيتها.

في خلال مكالمة السيسي ونتنياهو، وفق المصادر المصرية الرسمية، أعرب الأخير عن خشيته من تأثير «القرار سلباً على سياسة مكافحة الإرهاب والتعاون الأمني بين البلدين»، مبدياً استعداده لـ«تجميد قرارات مرتبطة بتوسيع بناء المستوطنات حتى إشعار آخر بانتظار الوصول إلى تسوية».

وضمن سياق التبرير المصري نفسه، أضاف مصدر في الرئاسة، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «إذا مرّر القرار عبر دول أخرى أو لم يمرر، تكون مصر قد نجحت في مهمتها بإعادة الزخم إلى القضية داخل مجلس الأمن مع إعادة المفاوضات لمسارها بمزيد من الضغوط، خاصة أن الشهور الأخيرة شهدت جموداً بسبب توتر العلاقات الإسرائيلية ـ الأميركية».

بالعودة إلى الموقف الإسرائيلي، فقد استنفرت حكومة العدو جهازها الدبلوماسي طوال اليومين الماضيين قبل التصويت على القانون، وصبّت غضبها على الرئيس باراك أوباما ووزير خارجيته جون كيري، لأنهما «دعما مشروع قرار مشيناً ومناهضاً للاستيطان في مجلس الأمن».

وقال مسؤول إسرائيلي كبير، لم

أساء المندوب المصري فهم توجيهات شكري بالموارية والمناورة (أ ف ب)

كواليس القرار: مصر والأردن حاولتا فرملة المشروع

محمد جميل

حالة استياء الشديد سادت أروقة الأمم المتحدة ليومين، بعد طلب مندوب جمهورية مصر العربية تأجيل مناقشة مشروع قرار لمجلس الأمن، كان قد تقدم به بنفسه، بصفته العضو العربي في المجلس، ينصّ على إدانة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، بما فيها شرقيّ القدس.

طلب تأجيل التصويت فجّر عاصفة قوية من الانتقادات لموقف البعثة المصرية، وسخطاً لدى الجانب الفلسطيني الذي رأى أن موقف القاهرة «طعنة في الظهر» للجهود الدبلوماسية التي بذلتها البعثة الفلسطينية في الأمم المتحدة في خلال الأشهر الماضية.

مصادر مطلعة في الأمم المتحدة، شاركت في عملية صياغة مسوّدة القرار وحشد الدعم الدولي اللازم لإمراره، أبلغت «الأخبار» أن مسودة القرار صاغتها البعثة الفلسطينية في آذار الماضي، وطُلب من مصر لكونها عضواً حالياً في المجلس التقدم به للتصويت عليه، لكن الأخيرة رفضت آنذاك الطلب الفلسطيني بذريعة أن على الفلسطينيين الحصول على تكليف رسمي من «اللجنة الرباعية العربية»، التي تضم في عضويتها إلى جانب مصر كلاً من الأردن والمغرب والجامعة العربية.

ردت «الرباعية» بمزيج من الرفض والتأجيل، بحجة أنها تريد قراراً يتحدث عن حل شامل للصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، وهو أمر تعرقل منذ مدة بسبب إصرار حكومة العدو على مسألة «يهودية الدولة»، ثم طلبت من البعثة الفلسطينية صياغة مسوّدة القرار البديل من أجل تقديمه إلى مجلس الأمن بعد انتهاء الانتخابات الأميركية، خاصة أن الظنون كانت تدور لدى الأنظمة العربية حول فوز المرشحة السابقة هيلاري كلينتون.

بعد فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب وإعلانه دعمه أنشطة الاستيطان الإسرائيلية، أعاد ذلك الأمور إلى الحلقة الأولى، وبعث الحياة من جديد في صيغة القرار الأولى التي تقدم بها الفلسطينيون، وهي تقتصر على إدانة الاستيطان.

يضيف المصدر الأممي، في حديث إلى «الأخبار» أن الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن كانوا في سباق مع الزمن من أجل استصدار قرار من المجلس «يرسّم حدود

> انتقمت الرياض من القاهرة عبر تعزيز جهود البعثة الماليزية

الدولتين ويدين الاستيطان ويطالب بوقفه قبيل مغادرة إدارة الرئيس الحالي باراك أوباما وتسلّم خليفته ترامب زمام الأمور في البيت الأبيض».

في غضون ذلك، أفادت مصادر فلسطينية مطلعة بأن الإدارة الأميركية أبلغت الوفد الفلسطيني، الذي زار واشنطن قبل أيام وضم كلاً من كبير المفاوضين صائب عريقات ورئيس جهاز المخابرات اللواء ماجد فرج، نيتها تجنب استخدام حق النقض «الفيتو» في حال طرْح القرار للتصويت في مجلس الأمن. لكن البعثة المصرية واصلت سياسة المماطلة والتسويف حتى بعدما صدرت إشارات من بريطانيا والولايات المتحدة من أجل التقدم في طرح المشروع.

هذا السلوك المصري دفع نيوزيلندا إلى التقدم بمشروع قرار آخر لقي ـ رغم ضعفه ـ ترحيباً فلسطينياً في ظل غياب أي تحرك عربي بديل، فيما سعى الأردن إلى الضغط على البعثة النيوزيلندية حتى تسحب مشروع قرارها، لكن الأخيرة أوضحت لجميع الأطراف أن السبيل الوحيد لثنيها عن المضي به هو تقدّم أحد الأطراف العربية بمشروع قرار بديل. جراء ذلك، أمر وزير الخارجية المصري سامح شكري مندوبه في الأمم المتحدة بطرح مشروع القرار الأصلي على طاولة المجلس، فكان أن استجاب المندوب لطلب بلاده وزاد عليه بتحديد يوم الخميس (أول من أمس) في الساعة الثالثة بتوقيت نيويورك موعداً للتصويت. تستدرك المصادر الأولى بأن الوزير شكري كان يقصد من وراء هذا الطلب الالتفاف على الشرط النيوزيلندي من دون أن يصل الأمر إلى حد التصويت الفعلي، لكن مندوبه في الأمم المتحدة أخطأ فهم التوجيه الصادر إليه.

إعلان موعد التصويت على القرار فجّر غضب إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، فتدفق سيل من الاتصالات الإسرائيلية مع الدائرة المحيطة بترامب، أدت إلى اتصال الأخير بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، ومطالبته بكبح عملية استصدار القرار، الأمر الذي امتثل له مباشرة، وطلب بذلك تأجيل التصويت. لكن الوقت كان قد دهم السيسي، لأنه وفق النظام الداخلي المعمول به في الأمم المتحدة، فإن المادة رقم 35 تنص على أن من حق الأعضاء التي وقّعت على مشروع القرار التقدم به للتصويت

العراق

معركة الموصل تراوح مكانها: «داعش» المستفيد الأوّل

قد يصلح وصف ما يجري حالياً في محافظة نينوى، وعلى جبهاتها المتنوعة، بـ«استراحة مقاتل». لكن قرار التجميد كان أميركياً، فيما تعجز الحكومة العراقية عن أخذ المبادرة لتحرير معاركَ الشمال من الأجندات الأميركية

«الاستراحة» التي أُجبرت عليها القوات العراقية المنتشرة في الأحياء الموصلية الشرقية، ومحيطها، قد يصعب تفسيرها بمعزل عمّا يجري في الجوار العراقي، من جهة، والانتقال الرئاسي في الولايات المتحدة، من جهةٍ أخرى. هذا، بالإضافة إلى التركيبة السياسية العراقية التي تختلف مكوّناتها على وجهة العمليات العسكرية.

تشير مصادر «الأخبار» إلى أن نظريتين متناقضتين تلخصان المشهد الميداني الموصلي. النظرية الأولى تقول إنّ «الولايات المتحدة تسعى إلى شراء الوقت»، بحيث تضغط على قيادة «العمليات المشتركة» (غرفة عمليات القيارة) لتأجيل «استئناف» الهجمات تحت حجج وذرائع شتّى، كـ«تغيير الخطط العسكرية، وإعادة ترتيب صفوف القوات». في المقابل، تؤكّد النظرية الثانية عزم قوات «الحشد الشعبي» على مواصلة العمليات العسكرية في الموصل وتلعفر، خصوصاً أن طهران تدعم بغداد لاستكمال عملياتها، والاستفادة مما جرى في سوريا عقب استعادة الجيش وحلفائه السيطرة على مدينة حلب.

وربط الأمين العام لـ«المقاومة الإسلامية ـ حركة النجباء»، أكرم الكعبي، بما يجري في الساحتين، العراقية والسورية، معتبراً أنّ «التزامن بين المعركتين في حلب والموصل حقّق حالة ردع وكسر لمعنويات العدو وصدمة كبيرة لداعميه»، داعياً إلى دخول «الحشد» على خط عمليات مدينة الموصل لحسم المعركة في أقرب وقتٍ ممكن.

وفيما تتنازع المكوّنات السياسية العراقية على تحقيق إحدى النظريتين، فإن بعض القوى تحاول ملء الفراغ وترتيب أوراقها لمرحلة «ما بعد الموصل»، معتبرةً أنها «شبيهةٌ لما يجري في سوريا، أي ما بعد حلب». ويسود مناخٌ في أروقة بغداد بأنه «في مقابل قبول واشنطن بالنفوذ الروسي في سوريا، فعلى موسكو، ومن خلفها طهران، القبول بالنفوذ الأميركي في العراق»، لكن هذا النفوذ «سيكون بالتراضي على خطّ واشنطن ـ طهران»، علماً بأنّ طرحاً كهذا رُفض في طهران منذ 2014.

> **تكشف إطالة وقف العمليات ثُغَر القوات العراقية أمام «داعش»**

وبناءً عليه، إلى أن تنتهي عملية انتقال الرئاسة في أميركا، من باراك أوباما إلى دونالد ترامب، وإعلان الأخير لخطّته في العراق، تنتظر العمليات العسكرية «إعادة إطلاقها»، وصافرتها ستكون «حُكماً بيد ترامب»، وفق مصدر عراقي مطلع.

لكن، للميدان رأيٌ آخَر. تؤكّد مصادر مقرّبة من قيادة «العمليات المشتركة»، أن «التثبيت الحالي في الأحياء الموصلية الشرقية، وفي محيط المدينة، ليس بالأمر الحسن، وسيرتد على القوات عاجلاً أو آجلاً»، لأن إطالة «الوقفة» ستكشف لمسلحي «داعش» العديد من الثُّغَر، وستؤدّي إلى استنزاف وحمام دمٍ يمكن تجنّبه باستمرار الهجوم.

وتوحي معطيات الميدان أن حكومة العبادي مغلوبٌ على أمرها، وغير قادرة على حسم قرارها بمواصلة العمليات التي جُمّدت في الموصل، ما أدّى، تلقائياً، إلى تجميد «الحشد» لعمليات تلعفر، والتوجّه إلى الصحراء المحيطة، لتوسيع رقعة الفصل بين العراق وسوريا، وحسر، قدر الإمكان، مسلحي التنظيم، بين فكّي كماشة. وتمكّنت قوات «الحشد»، إلى الآن، من استعادة 2618 كلم مربعاً، غربي الموصل حتى الحدود السورية، فيما تمكّنت القوات العراقية من استعادة 2791 كلم مربعاً، في أحياء الموصل ومحيطها.

استراحة

كلمات متقاطعة 2470

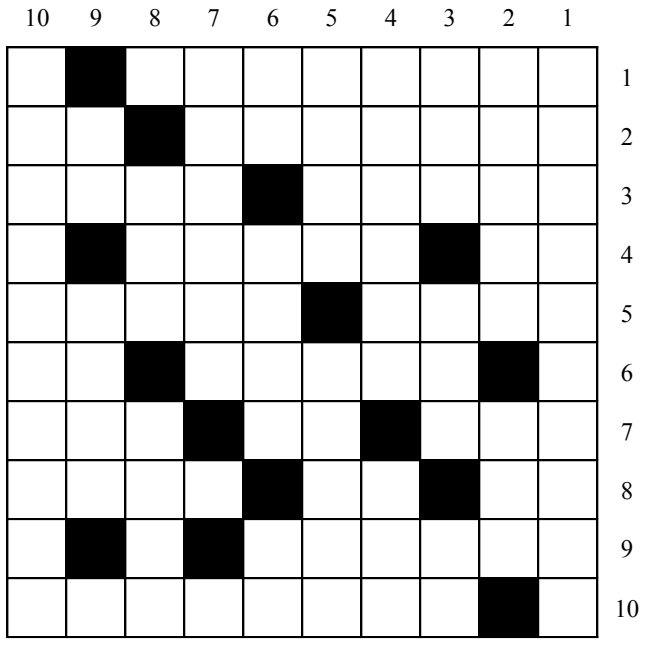

أفقيا

1- مؤرّخ لبناني راحل علمّ في جامعات أميركا – 2- من معالم باريس المشهورة وأثر هندسيّ رائع وقبر القادة العظماء – ماركة صابون – 3- تجدّ وتسعى في طلب العلم – من أسواق العرب ومواسمهم السنويّة في الجاهلية خاصة في نظم الشعر – 4- تعب وأعيا – بحيرة روسيّة – 5- ساندت في الرأي – ماركة سيارات – 6- مرفأ هندي كان مستعمرة برتغالية حتى العام 1961 – قطعة من الأرض ذات جدار وحدّ معلوم – 7- أدامت النظر إليه بسكون الطرف – إله مصري – الطويل من الرجال أو مفرط الطول – 8- تهيّأ للحملة في الحرب – قفص الدجاج – ترس بالأجنبية – 9- قنصل وقائد روماني دافع عن حقوق العامة – 10- أمين عام سابق للأمم المتحدة

عمودياً

1- لقبّ بالمجنون كان في خدمة الإخشيد فأعتقه وأقطعه الفيّوم اتصل به المتنبي وله قصائد مشهورة في مدحه – 2- ينكشف ويظهر – خبر – 3- من الخضراوات – مسحوق أبيض يتلف الحشرات – إله وخالق – 4- مدينة يابانية والمركز الأول لصهر الصلب – سلك يستعمله الخيّاط في أعماله اليومية – 5- خلاف أجنبيّ – نوع من الأسماك – 6- عائش – برّاق ووهاج – متشابهان – 7- تساندان – 8- مال مدفون في الأرض – إلهة الزواج عند اليونان وزوجة زفس – 9- نوتة موسيقية – نهر في العراق في الأهواز عرفه العرب بإسم كارون – 10- سياسي سوري ورئيس جمهورية راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- وليد عبود – 2- سيغفريد – فا – 3- اسف – سواطير – 4- مترو – رعب – 5- آر – طون – الو – 6- خور – رعيت – 7- أحيا – بو – ست – 8- مساطر – سبوّا – 9- يال – قريّ – تو – 10- ربيعة خاتون

عمودياً

1- وسام الأمير – 2- ليستر – حساب – 3- يغفر – خيالي – 4- دف – وطواط – 5- عرس – ور – رقة – 6- بيورن – رخ – 7- وداع – روسيا – 8- طباع – 9- في – ليسوتو – 10- شارلوت تاون

2470 sudoku

3	2				6	9		1
		1					8	
			3	9				6
	6					8		7
4			9			5		
		5		3	8	4		
8	5		6					
	4	6			2			5
1		3		4				

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2469

7	9	4	8	6	3	5	2	1
6	8	1	2	5	4	3	9	7
3	5	2	1	9	7	8	4	6
9	6	7	5	4	8	1	3	2
4	2	5	6	3	1	7	8	9
1	3	8	9	7	2	6	5	4
2	4	3	7	1	5	9	6	8
5	1	9	4	8	6	2	7	3
8	7	6	3	2	9	4	1	5

مشاهير 2470

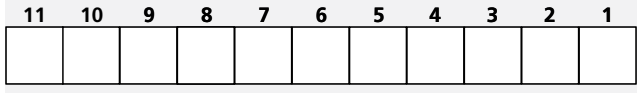

مصمم أزياء لبناني شارك في برنامج استديو الفن وربح الجائزة الثانية في فئة عرض الأزياء. قدم عرضه الأول في إمارة أبو ظبي وافتتح محترفه في بيروت

6+5+3+8+10+9 = خلاف الصغار ■ 7+1+2+11 = ولد في الرحم ■ 4+5 = للتمني

حل الشبكة الماضية: **جوزيف طومسون**

إعداد
نعوم مسعود

يكشف عن اسمه، إن «الرئيس أوباما والوزير كيري يقفان وراء هذه الخطوة المشينة ضد إسرائيل في الأمم المتحدة»، مضيفاً أنّ «الإدارة الأميركية أعدت بسرية مع الفلسطينيين قراراً متطرفاً مناهضاً للإسرائيليين من وراء ظهر إسرائيل سيكون داعماً للإرهاب والمقاطعات».

وتابع المسؤول الإسرائيلي: «كان بمقدور الرئيس أوباما إعلان نيته استخدام الفيتو ضد هذا القرار، لكنه بدلاً من ذلك يدفع به... هذا تخلٍّ عن إسرائيل يخالف عقوداً من السياسة الأميركية التي حمت إسرائيل في الأمم المتحدة».

وكان رئيس حزب «يوجد مستقبل» الإسرائيلي المعارض يائير لابيد، قد طلب من إدارة أوباما فرض «فيتو» على القرار «المعادي» لإسرائيل، معتبراً أن القرار «يشكل دعماً للإرهاب وللعنف، ولن يُسهم إيجاباً في المفاوضات، بل سيوقفها». وقال لابيد: «في هذا الموضوع لا يوجد في إسرائيل معارضة وحكومة، بل هناك توافق من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار على أن هذه الخطوة مضرة وخطرة»، مشدداً على أن لا أحد يستطيع أن يفرض على إسرائيل العمل بما يتعارض مع متطلبات الأمن القومي لها.

وبعد التصويت لمصلحة القرار، الذي يحمل رقم 2334، قالت مندوبة الولايات المتحدة في مجلس الأمن، سامنتا باور، إنّ «تجميد الاستيطان يخلق أجواءً من الثقة بين الفلسطينيين وإسرائيل»، لكنّ الاعتراضات الإسرائيلية ارتفعت جراء ذلك، فيما قال وزير الطاقة الإسرائيلي، يوفال شطاينتس، إن الولايات المتحدة تخلت عن إسرائيل بامتناعها عن التصويت. وأضاف شطاينتس، المقرب من نتنياهو، للقناة الثانية، إن «هذا ليس قراراً ضد المستوطنات، إنه ضد إسرائيل، وضد الشعب اليهودي والدولة اليهودية»، مواصلاً: «الولايات المتحدة تخلت الليلة عن صديقها الوحيد في الشرق الأوسط».

(الأخبار)

عليه في أي وقت، خاصة إذا مضى موعد التصويت الأول الذي حدده المتقدم الأصلي.

هذه المادة كانت هي البوابة التي حاججت بها البعثة الماليزية لإعادة التصويت، خاصة أنها تصدرت جهود الحشد للتصويت على القرار، فيما عزز جهودها مطالبة السعودية كل الأطراف العربية بدعم تحركها في الأمم المتحدة، وهي خطوة سعودية فسّرها البعض بأنها تندرج ضمن تصفية الحسابات مع مصر.

وفعلاً، أبلغت ماليزيا الأطراف العربية بأنها ستطلب تحديد الساعة الثالثة بتوقيت نيويورك من يوم الجمعة (أمس) للتصويت على مشروع القرار كما أراده الفلسطينيون، وذلك بعد انقضاء المهلة التي كانت أربعة دول أعضاء قد منحوها للجانب المصري للتراجع عن موقفه، وجاءت النتيجة بأن صوّت أعضاء المجلس على القرار، الذي حمل رقم 2334، بموافقة 14 عضواً من أصل 15 وامتناع واشنطن عن التصويت.

◄ إعلانات رسمية ►

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون
SAYED NASIR UDDIN
ABU SAYED
JAHANGIR
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم:
07/687825

غادر العامل البنغلادشي
MOHAMMAD KALAM
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الإتصال على الرقم:
71/279193

غادر العاملان البنغلادشيان
JAMAL HOSSAIN
MASUD BHULIAN
RIPON
ISMAIL
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئاً الإتصال على الرقم:
70/604967

غادر العمال البنغلادشيون
mohamad ibrahim miah
harun nowab miah
shafi gazi
nazmul md abdul makek
hamed othman
وجابر حجازي موسى وشاويش
ابراهيم علي وحامد عثمان من الجنسية السودانية، من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم: 70/766733

غادرت العاملة الأثيوبية
MESERET GEBRE SHAMA
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم
76/869669

غادرت العاملة الأثيوبية
HIRUT TEKA BELAY
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم
03/829240

مطلوب ممرضين وممرضات مجازين من حاملي شهادات
BS أو LT، TS
للعمل في مستشفى الساحل
للاستعلام:
ext: 2246 - 01/858333

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتنفيذ هندسة مدنية في محطة النبطية الرئيسية، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/9368 تاريخ 2016/9/28، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/1/13 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/12/21
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2542

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ المتن في المعاملة التنفيذية الرقم 23/م/2015
المنفذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. ـ وكيله المحامي رامي جورج باسيل.
المنفذ عليه: فاضل الياس أبو شقرا ـ وكيلته المحامية رانيا نصرة.
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2014/1978 تحصيلاً لمبلغ /54620/د.أ. عدا الفائدة مضافاً اليه مبلغ /27168/د.أ. عدا الفائدة واللواحق.
تاريخ قرار الحجز التنفيذي: 2014/11/15.
تاريخ تسجيله لدى أمانة السجل العقاري: 2014/12/4.
القسم المطروح للبيع: /14/ من العقار /1080/ الجديدة. مدخل ودار وطعام وثلاث غرف وغرفة خدم ومطبخ وحمام وخلاء وثلاث شرفات إثنتان منها مقفلة زجاج وألمنيوم. مساحته /165/م2. يشترك بملكية الحق المختلف رقم /1/.
بخصوص الانتفاع والارتفاق راجع القسم /1/. تأمين درجة اولى مع حق التحويل لمصلحة بنك فدرال لبنان ش.م.ل. قيمة التأمين /180000/د.أ. إن هذا الحق خاضع لنظام ملكية الطوابق.
اطلع المشتري على نظام الملكية ووضعية القسم /1/ وقبل بها وقد تنازل عن حقه بالاقسام /2/ و/3/ و/4/ وضع يد راجع القسم /1/. شطب مخالفة بناء على القسم المشترك رقم واحد يمنع انشاء اي حق عيني طيلة مدة التأمين تعهد من المالك فاضل أبو شقرا بتفويض البلدية والسلطة العامة بهدم وازالة المخالفة في القسم المشترك تعهد عدد 2009/6446 منظم لدى الكاتب بالعدل في الجديدة مطران. حجز احتياطي رقم 2014/389 عن تنفيذ المتن لمصلحة شركة تنمية الاتصالات في لبنان ش.م.ل. "سودتيل". حجز احتياطي رقم 2014/795 عن تنفيذ بيروت الحاجز بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. حجز احتياطي رقم 2014/689 لمصلحة بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. حول الحجز الاحتياطي 2014/795 الى حجز تنفيذي برقم 2014/1978 قرار عن دائرة تنفيذ بيروت يقضي برفع قيمة الدين الجاري بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1978 لمصلحة بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
قيمة التخمين: /247500/د.أ.
قيمة الطرح: /148500/د.أ.
المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2017/1/20 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح أو تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.
رئيس القلم
زياد داغر

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا بالمعاملة رقم 97/786
المنفذ: البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل.
وكيله المحامي ميشال تويني
المنفذ عليهما: حسن وحسين محمد الخنسا وكيلهما المحامي عبد الوهاب حمدان
السند التنفيذي: عقد فتح اعتماد وكشف حساب وعقد تأمين درجة اولى تحصيلاً لمبلغ /50136/دولار أميركي ومبلغ /107197000/ ليرة لبنانية عدا الفوائد والرسوم والمصاريف.
تاريخ قرار الحجز: 1998/5/12
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 1999/1/9
المطروح للبيع: 1600 سهم في القسم رقم 11 من العقار رقم 1419 الشياح ـ طابق ارضي مخزن مساحته 20 م.م. يستعمل كفرن ولدى الكشف تبين ان القسم مؤجر من السيد ناصر نور الدين.
قيمة التخمين: /32000/ دولار أميركي.
قيمة الطرح بعض التخفيض: /17280/ دولار أميركي.
تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الاربعاء تاريخ 2017/1/25 الساعة الحادية عشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط المزايدة: فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وبخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته كما عليه وبخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسوم الدلالة خمسة بالماية والتسجيل.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1742
المنفذ: انطوان سليم معوّض وكيلته المحامية ماري تيراز القوّال
المنفذ عليهم: سمعان المعروف بنديم انطوان غالب، وموسى ويوسف ونعيم وشموني انطوان غالب، وفرح وشمّا ودميا يوسف غنطوس، جميعهم من عربة قزحيا اصلاً ومجهولي محل الاقامة حالياً.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2013/494 تاريخ 2016/4/11 المتضمنة تنفيذ حكم ازالة شيوع صادر عن الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 2012/175.
تاريخ محضر الوصف: 2016/8/10
تاريخ تسجيله: 2016/10/4
المطروح للبيع: العقار رقم /622/ أيطو وهو عبارة عن قطعة ارض مهملة وتحتوي على بعض اشجار التفاح غير معتنى بها وتصل اليها بواسطة طريق ترابية ضيّقة ومساحته 520 م2.
التخمين وبدل الطرح: 36400 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2017/1/17 الساعة 12,15 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة أن يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة أو توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.
مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

إعلان تلزيم

مشروع إنشاء خط تجميع رئيسي للصرف الصحي في مجرى نهر جوعيت ـ قضاء زغرتا
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه الحادي عشر من شهر كانون الثاني 2017، تجري إدارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، مناقصة تلزيم مشروع إنشاء خط تجميع رئيسي للصرف الصحي في مجرى نهر جوعيت ـ قضاء زغرتا.
ـ التأمين المؤقت: /50,000,000/ل.ل. خمسون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تنزيل مئوي.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنّفون في الدرجة الأولى لتنفيذ صفقات الأشغال المائيّة المسجلون وفقاً لأحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 وتعديلاته وشروط اضافيّة.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض إلى إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 2547

دعوة

موجهة الى الممثلين القانونيين للشركة المتحدة للمسكن السعيد ش.م.م.
صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت
قسم القاضي فيصل مكي
في المعاملة التنفيذية رقم 2015/768
المقدمة من جمعية مالكي العقار 3378/
المصيطبة بوكالة المحامي وليد ابو دية والرامية الى تنفيذ انذار بالنفقات المشتركة بنسبة اسهم الشركة في القسم 4 من العقار المذكور والبالغة /11976/د.أ. بالاضافة الى مبلغ /2,840,000/ل.ل. والنفقات وبسبب وفاة احد الممثلين القانونيين ومجهولية مقام الاخر، تدعوكم دائرة تنفيذ بيروت للحضور امامها بالذات أو بواسطة ممثل قانوني من اجل إثبات صفتكم وتبلّغ الانذار التنفيذي والا سيصار، بعد مرور شهرين على النشر، الى تعيين ممثل خاص سنداً للمادة 15/أ.م.م. يقوم مقام الممثلين ريثما يتم تعيين هؤلاء.
مأمور التنفيذ
سعد مشموشي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب عباس عبدالرضا شرقاوي بوكالته عن زين قاسم خليفة لموكليه ورثة حيدر حسن رضا خليفة سند تمليك بدل ضائع للقسم 10 A من العقار 10 الغازية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صيدا
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلبت نادين ميشال اغناطيوس لموكلها جورج فرحات لمورثه شداد جون فرحات المدون على الصحيفة شداد فرحات عطية شهادات قيد بدل ضائع العقارات 186 و687 والقسم 2 من العقار 480 حيطورة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صيدا
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب احمد مصطفى السكاكيني لموكله تامر محمود فخري سند تمليك بدل ضائع العقارين 660 حارة صيدا و897 الصرفند.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صيدا
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت خديجه احمد مطر سند تمليك بدل ضائع للعقار 1570 تول.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب بلال عبدالله فواز لموكله محمد عفيف جميل عيسى شهادة قيد بدل ضائع للعقار 370 حومين التحتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب موسى منيف عسيلي لمورثته عدلا علي الشيخ علي الشيخ علي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1209 رشاف.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان

صادر عن القاضي المنفرد المدني في حلبا المحترم
الناظر بقضايا الاحوال الشخصية
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2016/221
المستدعية: امال أحمد الاحمد وكيلتها المحامية رنا درباس
الموضوع: تصحيح تاريخ وفاة المرحوم أحمد عثمان الاحمد
أن المستدعية تطلب اصدار القرار في غرفة المذاكرة بتصحيح القيد الخاطئ في سجلات النفوس في حلبا بحيث يصبح تاريخ وفاة المرحوم احمد عثمان الاحمد 1998/1/29 بدلاً من 1976/9/13 وابلاغ ذلك لمن يلزم.
ان هذه المحكمة تكلف كل صاحب مصلحة بالاعتراض امامها خلال مهلة شهرين من اخر نشر.
رئيس القلم
محمد ياغي

إعلام تبليغ

الموضوع: انذار شخصي

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ (مالية لبنان الجنوبي محافظة الجنوب) ـ دائرة التحصيل المكلفين، الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه، المجهولي مركز العمل أو محل الاقامة حالياً للحضور شخصياً او من ينوب عنهم قانوناً خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ 2016/12/24 الى مركز الدائرة الكائن في السراي الحكومي ـ صيدا لتبلغ إنذار شخصي.
وفي حال عدم الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بتاريخ 2017/01/23 عملاً باحكام المادة 28 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 وتعديلاته (قانون الاجراءات الضريبية).

رقم المكلف	اسم المكلف
491	شركة التنمية العقارية s.p.i
15708	نزيه نور الدين البزري
15808	عبد القادر نزيه البساط
15906	قاسم محمد قصب
16034	زياد سعد الدين بعاصيري
16206	حسن علي فاضل
16967	سمير مصطفى القطب
22385	حسن عبد الكريم حدرج
41525	زياد محمد بابا
48198	شفيق الياس القزي
49389	علي محمد الشماس
49568	محمد معروف المصري
60740	حاتم احمد صعب
77048	وفيق كامل قطيش
80737	ديب محمد نجار
82129	جهاد احمد ناصر
86129	محمود سليمان محمود
87605	محمد غانم احمد الشماع
87608	غالب عبد اللطيف احمد الشماع
87619	منى حيدر الرز
97146	حسين محمود قبلان
97147	ابراهيم محمود قبلان
97150	مرتضى محمود قبلان
123358	نورا محي الدين اليمن
123603	حسن محمد ابراهيم
133474	محمد حسين زين
137984	ليلى محمد نهاد الددا ابو ظهر
139594	قاسم محمد غدار
145491	محمد علي حطيط
148985	حسن احمد ناصر
163973	سليمان احمد العلي
168083	سامي احمد فاعور
174857	احمد محمد وهبي
175990	سموال زيرون كزيران
176268	جمال محمد الملاح
176277	حسين عبد الحسن خليفة
188038	شفيق محمد الحريري
201605	غانم محمد قوام
207265	فادي حسين عبد الله
224013	عبير محمد البابا
224404	شركة الرابية الخضراء ش.م.ل
235144	فاطمة محمد حسين غدار
238750	سلام طالب طالب
249014	هاني محمود السكاكيني
250026	بلال محمد كيلو
253389	عبد الرحمن يونس الظريف
255070	محمد سليم الزين
258647	وضاح محمد فخري
266868	ابراهيم علي الاخضر
272425	يوسف محمد بيضون
275410	رياض خليل عواضة
275525	روزه الياس مرقص دندن الدرعاوي
285196	حفيظة محمود الشريف
287094	علي احمد جمال
288118	علي يونس يونس
296759	محمد مصطفى الزول
307200	سامر حسن البابا

307857	محمد حسين حسن غدار(ورثة)
319579	احمد حسن عرابي
320385	محمود محمد خالد قصب
333728	قاسم محمد القادري
335557	مريم علي هاشم
337848	حسن مصطفى قطيش
362608	مصطفى محمد غدار
380270	زينب ابراهيم صالح
387306	انطوان شفيق واكيم
392346	سائدة احمد زين
407997	احمد محمود سنبل
479296	عبد الامير نعمه عكر
504439	احمد حسين الصالح
507589	مارون حنا باسيل الملقب بعجينة
544009	محمد حسن البابا
548996	احمد بهيج حشيشو
549940	فاروق عبد الباسط ابو ظهر
550086	فادي طارق بعاصيري
552686	جواد سعد الدين بعاصيري
553121	محمود درويش الحداد
553385	مصطفى محمد توفيق نقوزي
568926	اسامة صلاح الدين بعاصيري
577304	علي حسن خليفة
588472	ايمان حسن بواب
589502	حسن محمد دنش
589564	صبحية محمد فواز
593709	عماد علي الصياد
600490	ايمان محمد العاصي الوزير
609620	غسان عصام ابو النجا
623032	حافظ فرج حليمة
632788	ابتهاج كامل عبد الفتاح الفطايرجي
636151	عبد اللطيف عبد القادر سمهون
640372	سيمون ايلي دندن
645306	هلال محمد الحريري
655706	محمد احمد طلب
660469	احمد حسن السيد
669537	ماي محمود دياربي
684436	هدية محمد اسكندراني
685619	عايدة نجيب يعقوب قسيس
685847	صالح محمد البربير
685908	عمر محمد صلح
685956	مصطفى ديب حيدر
686044	حسن مصطفى سعد
686249	نجاح ابراهيم توتنجي
686836	عبد الرحمن جميل رنو
687137	فرح حيدر كاعين
687346	حسن خليل غريب
687440	حسن احمد مصرح
687689	رضوان عبد الوهاب حجازي
687965	فاتنة عز الدين البزري
688515	اسمات محمد هاشم نعماني
689014	مروان جميل مصطفى القطامي

689113	زبيدة محمد لطفي
689324	سهام محمد كيلو
689336	فضل محمد الصلح
689380	ناصر عفيف الجباعي
689482	عطاف حمزة الحدق
689528	احمد محمود عبد الغفور
689603	معن شمس الدين ناصر الدين
689705	صبحي توفيق عرابي
689753	عبدالحليم احمد البركي
689919	محمد خالد ابراهيم الصيص
690356	عفيفة حسين حشيشو
690476	عبد الرحمن محي الدين الاسطة
691102	فهيدة مصطفى سنجر
691239	محمد توفيق محمود
691482	مريم حسن ايماني
692071	محمد عصام عبد الغني الخياط
692760	ابراهيم مصطفى سعد
692896	عبد القادر محمد شاكر بعاصيري
692956	نهى ابراهيم امبريس
693375	دلال راشد آغا
693616	هبة محمد ابو زينب
694298	محي الدين طه اليمن
694413	سهام لطفي ابو عقدة
694441	انعام محمود السكيني
695399	محمد سعيد عكوش
695522	مازن محمد منير البساط
696558	نصري يوسف ناصيف
697122	محمد خليل الهادي
697204	جعفر احمد شحادي
697458	جانيت جرجي نهرا
697550	حسن تامر غدار
698599	كمال سعدة عباس
699542	حسن فاضل حمدان
700780	جورج فريد سليمان
701671	حسام محمد بهجت الشعار
702033	نعيم طالب زيدان
702418	علي حيدر الرز
702564	خليل سعيد المكاوي
702676	خضر علي عجوز
703090	عزو محمد طافش
703884	امنة حسين الحاج علي غدار
703962	نوال احمد حجازي
704159	مصطفى ديب عبدو
704336	جميل حنا يوسف صليبا
704937	كوثر نعيم ذياب
705291	حسين حسن الظريف
705371	نهى عبد الغني قدورة
705469	سميرة احمد خاسكيه
706215	كامل خير الدين قدورة
706373	محمد هشام احمد كنعان
706833	محمد صبحي حبلي
706848	غازي يوسف حنينة
707518	سعد الدين محمد صبحي البساط
708349	ديب احمد زعتر
708773	احمد صالح الزين
708857	منيره محمد حاوي

709511	دلال عبد العزيز ابو ظهر
709603	خديجة ابراهيم الراعي
710451	حسان خليل ابو النجا
712111	بسام محمد خضر حنيني
712506	مصطفى علي هادي
714174	زينب محمد ملاح
714655	نبيل محمد حشيشو
714936	سمير رياض عسيران
738537	الياس نقولا الخوري السيقلي
767303	عفيف فضل شبايطة
792226	حسن يوسف النمر
825400	مريم حنا موسى طنوس
825714	نهى خليل العيتاني
830272	لطيفة احمد رق البخور
836725	علي كامل محيدلي
849972	فايز عديسان السعود
868988	ربيع سعيد وهبي
887467	محمد غالب احمد صالح
888494	محمد مصطفى هادي
893551	احمد مصطفى سعد
900473	فاطمة علي رزق
929069	حيات محمد الزين
938025	طارق خليل شهاب
946932	ابراهيم توفيق مراد
971602	جوليا حنا عيد
975229	حسين محمد وهبي
987464	سحر مصطفى المكاوي
1008861	سميا سعد الدين الزعتري
1012696	بهيجة حسن السروجي
1105827	ميرا حسن قبيسي
1175322	فاتن فايز المرضعة
1206389	احسان محمد عون
1213101	جواد احمد البغدادي
1220138	سليم مصطفى سعد
1231636	لمى محي الدين ريس المينا
1248819	عباس موسى خريس
1257966	ساره عمر هاني نحولي
1344994	جميل عدنان سعد
1348680	قاسم مصطفى محيدلي
1437090	نبيل عبد الله نور الدين
1439958	هيفاء علي الدادا
1443339	يوسف جرجس بوسابا
1458636	حسين محمد فواز
1468523	فاطمة محمد مصباح السيد
1475195	خالد كامل جرادي
1478073	فؤاد سالم اسليم
1486083	طموح العقارية ش.م.ل
1496966	منى خالد عطيه
1518988	عبد الحسن جواد قزيحه
1553551	مرشد حسن دياب
1562486	رانية محمود عنتر
1584691	رمزي فهد الصادق
1587232	لارا عمر هاني نحولي
1613709	عبد الهادي محمد علي الصلح
1656592	نجوى احمد صلاح الدين قدورة
1657951	منعم نعيم شبايطة
1788450	نبيل محمد فاروق زويا
2082527	حيدر احمد شحادى
2458598	امينة عمر عمارة
2561796	الهام محمد حمزه

100008391	الياس مخايل زعرور وشركاه
100009027	حياة التركماني
100009500	عفيف حشيشو
100009629	سلوى كامل المارديني وشركاها
100009801	علي ابو صلاح
100009977	راشد الخليلي وشركاه
100012618	خليل علي فواز وشركاه
100012902	احمد حفظي المجذوب وشركاه
100012909	احمد طه
100013177	روز دهني
100013842	موصللي اخوان (بالوكالة)
236094	شركة خليل محي الدين الحريري وشركاه التجارية
891517	مدرسة مار الياس درب السيم
188283	مركز البطريرك مكسيموس الخامس حكيم - عبرا
2484	شركة الروابي العقارية ش.م.ل
13094	شركة صيدون للمقاولات والتجارة ش.م.م
15245	خالد زين العابدين الصباغ
15452	مارون الياس سمعان
16424	علي محمد الزين
16872	محمد شوقي رامز قاسم
16897	عبد الحسين حسين مقبل
30473	محمد علي فواز
78474	حسن حسين خليفة
2417361	شركة صالح للتجارة العامة ش.م.م
614972	نهال سامي العبد
881641	عدنان عبد المطلب قبرصلي
1009665	امال احمد حافظ
1035805	يوسف ابراهيم الاشقر
1110213	تغريد سامي زين
1221381	رنده حمد قاسم
1082879	ياسر محمد عاصي
2016516	كامل خضر حفوضة
87853	فادي خير الدين كوجو
188345	ثانوية سيدة مغدوشة
125300	ثانوية راهبات مار يوسف الظهور صيدا
1486409	(GREAT) بي نظير عبد العزيز علامة
1610113	ايمن محمد عاصي
1626205	وائل محمد غادر
1749996	محمد نعيم غدار

مالية لبنان الجنوبي
رئيس دائرة التحصيل بالتكليف
خالد فواز
رئيس المصلحة المالية الإقليمية
في محافظة الجنوب
سمير حسين
التكليف 2506

الدوري الإنكليزي

الـ«بوكسينغ داي» عيد إنكلترا الكروي

في الوقت الذي تستمتع فيه البطولات الأوروبية الوطنية الكبرى لكرة القدم بعطلة أعياد الميلاد ورأس السنة، تبقى الحال على ما هي عليه في إنكلترا، حيث تستمر مباريات الدوري الممتاز بعنوان الـ «بوكسينغ داي» بين مؤيد ومعارض لها

لـ«بوكسينغ داي» قوة جماهيرية واقتصادية (أرشيف)

هادي أحمد

تتوقف كرة القدم لمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة، إلا أنها تبقى تدور في إنكلترا وحدها، مهد اللعبة الأول. لا وقت هناك لاستمتاع اللاعبين بالاحتفالات المنزلية مع العائلة والأصدقاء، على غرار باقي لاعبي البطولات الأخرى، والسبب يعود الى الـ"بوكسينغ داي"، التقليد البريطاني العريق.

انطلقت الفكرة أساساً، قبل 150 عاماً، واستوحيت من يوم تقديم "صندوق هدايا الميلاد" للخدم والعمال من قبل رؤسائهم، وهي صناديق قد تضم نقوداً وهدايا وأحياناً أطعمة، لأخذها إلى عائلاتهم.

عام 1860، كُرس الـ"بوكسينغ داي" للرياضة، من لعبة الكريكيت وسباق الخيل، والرغبي، الى كرة القدم. ولُعبت أول مباراة رسمية خلاله بين هالام وشيفيلد، ليستمر هذا التقليد المثير للجدل حتى اليوم.

ترتفع في الـ«بوكسينغ داي» حدة المواجهة بين الفرق وتحضر المفاجآت

لطالما كانت مباريات الـ"بوكسينغ داي" مثيرة لمحبيها، إذ ترتفع فيها حدة المواجهة بين الفرق، صغيرة كانت أو كبيرة، والمفاجآت دائماً ما تكون على الموعد، وغالباً ما تتسم بأهداف كثيرة ونتائج غير متوقعة على الإطلاق، لعل أكثرها مفاجئة كانت عام 1963 حين سُجل 66 هدفاً في دوري الدرجة الأولى. كذلك، النتيجة الأكبر كانت حين مني إيبسويتش تاون بهزيمة تاريخية أمام فولام 1-10.

صحيح أن أكثر الأصوات الجماهيرية تدعم هذه المناسبة، لكن عاماً بعد آخر، ترتفع أصوات اللاعبين والمدربين التي تندد بها، لانعدام الراحة أمام اللاعبين. كل المطالب تدعو إلى إيقاف هذا التقليد، خوفاً من الإرهاق الذي يحلّ بهم، فضلاً عن عدم تمكن اللاعبين من الوجود مع عائلاتهم في فترة الأعياد.

وطبعاً، فإن الخسارة تقتل الفرحة في الأعياد، وتكون قاسية إلى حد كبير، ما ينهي البهجة المفترض أن تكون موجودة عند الأعم الأغلب أثناء الاحتفالات بالمناسبات. ولعل القصة التي نشرت عن مدرب ليفربول السابق الإيرلندي الشمالي براندن رودجرز تختصر المشهد. بعدما خسر فريقه أمام ستوك سيتي عام 2012، عاد الى منزله الذي يعج بالضيوف المجتمعين بمناسبة عيد الميلاد، وما كان منه إلا أن دخل المنزل وتوجّه سريعاً إلى غرفة نومه، دون أن يعود ويخرج منها.

ومع كل انطلاقة للـ"بوكسينغ داي"، يعود التذكير بسلبياته على صعيد البطولة أجمع، وعلى أداء الفرق الإنكليزية في البطولات الأوروبية، وأيضاً على المنتخب. يعود هنا إلى البال كلام مدرب مانشستر يونايتد السابق الهولندي لويس فان غال حين سُئل يوماً حول هذه النقطة، وكان انتقاده لهذه المباريات بالقول: "ليست هناك عطلة شتوية، هذا ليس بالأمر الجيد بالنسبة إلى الكرة الإنكليزية. إنه ليس جيداً للأندية أو المنتخب الوطني. كم مضى من الوقت على اللقب الدولي الأخير لإنكلترا؟ جميع اللاعبين يصلون إلى نهاية الموسم وهم مرهقون".

يتطابق كلامه مع كلام العديد من المحللين والنجوم السابقين الذي أرجعوا تراجع مستوى الأندية على الصعيد الأوروبي إلى ازدحام جدول المباريات محلياً، من الدوري الى كأس رابطة المحترفين... ويندرج كلامهم بعد انحدار المستوى بشكل عام في بطولتي دوري أبطال أوروبا و"يوروبا ليغ"، حيث عانى العديد من الفرق الكبرى من خطر الإقصاء في مرحلة المجموعات، وعلى رأسهم يونايتد. عدا عن أن الفرق التي لا تمتلك دكة بدلاء قوية تعاني بشكل كبير حتى في البطولة المحلية.

لا شك أن الأسباب عديدة لذلك، لكن الإرهاق هو من أهمها التي أدت إلى تراجع مستوى الفرق الإنكليزية بشكل عام. لكن مقابل السلبية، هناك إيجابية، لا يمكن المرور عنها بشكل عابر. لـ"بوكسينغ داي" قوة جماهيرية واقتصادية، ففي الوقت الذي تنعدم فيه نسب المشاهدة لمعظم ما يعرض على الشاشات لمصلحة أعياد الميلاد، تأتي مباريات الكرة لترفعها، كما أنها تجعل الملاعب أمكنة استقبال العائلات في الأعياد.

في الـ"بوكسينغ داي" سيكون العيد في إنكلترا كروياً، وهو ما دأب الاتحاد الإنكليزي على إبقائه تاريخاً حاضراً لمحبي الكرة.

برنامج الدوري الإنكليزي (المرحلة 18)

- الإثنين:
واتفورد - كريستال بالاس (14,30)
أرسنال - وست بروميتش ألبيون (17,00)
بورنلي - ميدلسبره (17,00)
تشلسي - بورنموث (17,00)
ليستر سيتي - إفرتون (17,00)
مانشستر يونايتد - سندرلاند (17,00)
سوانسي - وست هام (17,00)
هال سيتي - مانشستر سيتي (19,15)

-الثلاثاء:
ليفربول - ستوك سيتي (19,15)

- الأربعاء:
ساوثمبتون - توتنهام (21,45)

سوق الإنتقالات

70 مليون يورو تنقل أوسكار إلى الصين

صفقة أوسكار هي الاكبر التي ينجزها تشلسي (أ ف ب)

كما كان متوقعاً، تم الإعلان رسمياً عن انتقال البرازيلي أوسكار من تشلسي الإنكليزي إلى شنغهاي سبيغ الصيني، ليصبح خامس صفقة كبيرة تبرمها أندية كرة القدم الصينية هذه السنة.

ومن المقرر أن يُنجز اللاعب الشاب (25 عاماً) تفاصيل انتقاله "خلال الأيام المقبلة"، بحسب ما أعلن النادي الصيني الذي يدربه المدير الفني السابق لتشلسي البرتغالي أندريه فياش-بواش.

وقال أوسكار بعيد إعلان إنجاز الصفقة المقدرة بستين مليون جنيه إسترليني (70،5 مليون يورو، 73،75 مليون دولار): "أنا سعيد جداً للتوقيع مع شنغهاي. هذا يوم مهم بالنسبة إليّ، الانضمام إلى عائلتي الجديدة في الصين"، وذلك في شريط مصور وزعه النادي الصيني.

وبذلك، يصبح انتقال اللاعب أغلى صفقة يُبرمها ناد آسيوي لكرة القدم، وأكبر صفقة بيع ينجزها تشلسي.

وكانت أكبر صفقة سابقة للنادي اللندني، بيع مواطن أوسكار، المدافع ديفيد لويز لباريس سان جرمان الفرنسي مقابل 50 مليون جنيه استرليني في عام 2014.

من جهة أخرى، أعلن مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي، البرتغالي جوزيه مورينيو، استعداده للتخلي عن لاعب وسطه الفرنسي مورغان شنايدرلين، وسط اهتمام من قبل وست بروميتش ألبيون بضمه.

وسبق للدولي الفرنسي إبلاغ مدربه رغبته في الحصول على فرص للعب بشكل منتظم، وهو ما لم ينله خلال 18 شهراً مع ناديه.

ورداً على سؤال عما إذا كان مستعداً لتلقي عروض من أجل شنايدرلين (27 عاماً)، أجاب مورينيو في مؤتمر صحافي: "نعم".

وعلى صعيد المدربين، لمح الأرجنتيني دييغو سيميوني إلى احتمال بقائه على رأس الجهاز الفني لأتلتيكو مدريد الإسباني إلى ما بعد انتهاء عقده في حزيران 2018، في مقابلة معه نُشرت أمس.

وقال سيميوني لصحيفة "ماركا" الرياضية الإسبانية: "سيكون صعباً العثور على فريق أفضل من أتلتيكو في مسيرتي المستقبلية كمدرب. لذا، لماذا لا أبقى مرتبطاً بالنادي الذي أحب؟"، وأضاف: "أعتقد أنني وجدت مكاني في العالم... سنرى".

ويتولى سيموني مسؤولياته في الـ"روخيبلانكوس" منذ 2011، ووقّع في آذار 2015 عقداً يربطه بالنادي حتى 2020، إلا أنه قلّص في أيلول الماضي مدة العقد حتى حزيران 2018.

الكرة الفرنسية

دراكسلر في سان جيرمان: مكسب متبادل

حسن زين الدين

... وفي نهاية المطاف فتحت باريس أبوابها للألماني جوليان دراكسلر بعد تأكد انتقاله من فولسبورغ. كل المؤشرات كانت تؤدي إلى هذه الوجهة، رغم أن اللاعب ذكر لصحيفة "بيلد" الألمانية أول من أمس أنه في محادثات مع أكثر من طرف. وفعلاً، فإن صحيفة "ذا تايمز" الإنكليزية أوردت أن أرسنال وليفربول مهتمان باللاعب أيضاً، إذ إن أسباباً عدة تقف وراء ذلك.

بالدرجة الأولى يأتي عنصر المال، حيث إن النادي الباريسي هو الوحيد القادر على تلبية طلبات فولسبورغ، إذ بعد ما تردد في الأيام الأخيرة منذ تأكيد دراكسلر رحيله عن فريقه أن سان جيرمان سيدفع 30 مليون يورو مقابل الصفقة، فإن فولسبورغ طالب بمبلغ 40 مليون يورو، لتخرج صحيفة "ليكيب" أول من أمس معلنة عن اتفاق مقابل 36 مليون يورو. لكن صحيفة "فولسبورغر ألغماين زيتونغ" الألمانية خرجب بتقرير حمل عنوان: "أموال أكثر مما كان متوقع لدراكسلر"، حيث ذكرت أن الصفقة بلغت 41 مليون يورو، يضاف إليها حوافز بقيمة 5 ملايين يورو مرتبطة بالمباريات التي سيلعبها دراكسلر مع فريقه الجديد والألقاب التي سيحققها معه.

على أي حال، فإن صورة دراكسلر تصدرت أمس غلاف صحيفة "ليكيب" وحُسم الأمر حيث سيحط اللاعب رحاله في باريس في سوق الانتقالات الشتوية بعد أيام.

ما يمكن قوله إن هذه الصفقة تعتبر مكسباً لكلا طرفيها. فمن جهة سان جيرمان، أنه ضم أحد أبرز المواهب في الكرة الأوروبية حالياً والذي قدّم بسنواته الـ 23 أداء لافتاً في كأس أوروبا الأخيرة على الأراضي الفرنسية تحديداً. أما من جهة دراكسلر، فإنه انتقل إلى ناد من الأبرز في "القارة العجوز" ويحمل مشروعاً للمنافسة تحديداً في دوري أبطال أوروبا. والأهم أن بإمكانه أن يشارك في التشكيلة الأساسية مقارنة لو كان سيتجه إلى ناد آخر كبير.

إذ إن الخيارات تبدو عديدة أمام دراكسلر لقدرته على اللعب على الجناح الأيسر وهو مركزه الأصلي من خلال ميزته في الاختراق نظراً إلى امتلاكه المهارة في المراوغة وذلك على حساب البرازيلي لوكاس مورا، أو على الجناح الأيمن بدلاً من الأرجنتيني أنخل دي ماريا الذي يعيش أسوأ مواسمه الأوروبية وقد يغادر الفريق في الصيف، أو في مركز صانع الألعاب مستفيداً من عدم اعتماد المدرب الإسباني أوناي إيمري على حاتم بن عرفة ونظراً إلى إصابة الأرجنتيني خافيير باستوري، وفي هذه الحالة فإن إيمري سيبدّل خطته إلى 4-2-3-1.

من جهة أخرى، فإن قدوم دراكسلر يعدّ مكسباً للدوري الفرنسي بحصوله على نجم جديد، والأهم من ذلك أنه يعيد اللاعبين الألمان إلى "الليغ 1" الذين يتمثلون الآن فقط بكيفن تراب الزميل الجديد لدراكسلر وهو حارس مرمى، بينما أن فترة الثمانينيات والتسعينيات تحديداً شهدت بروز العديد من النجوم الألمان المهاجمين في ملاعب فرنسا ويأتي في مقدمهم، على سبيل المثال، يورغن كلينسمان الذي لعب لموناكو بين 1992 و1994 وروودي فولر مع مرسيليا في الفترة ذاتها وديتر مولر مع بوردو بين 1982 و1985 وكلاوس ألوفس مع مرسيليا بين 1987 و1989 وبوردو في موسم 1989-1991.

دراكسلر في باريس سان جيرمان، مغامرة ألمانية في ملاعب فرنسا جديرة بالمتابعة.

دراكسلر قادر على اللعب في أكثر من مركز (بيتر ستيفن ـ أف ب)

> قدوم دراكسلر يعدّ مكسباً لـ «ليغ 1» بحصوله على نجم جديد

> برز الألمان في الدوري الفرنسي في الثمانينيات والتسعينيات

أصداء عالمية

السوبر الإيطالية لميلان

أحرز ميلان الكأس السوبر الإيطالية بعدما تغلب على يوفنتوس بركلات الترجيح بنتيجة 4-3 بعد انتهاء المباراة التي أقيمت في الدوحة في شوطيها الأصليين والإضافيين بالتعادل 1-1.

وكان يوفنتوس البادئ بالتسجيل في الدقيقة 18 عبر جورجيو كيليني، قبل أن يعادل جياكومو بونافينتورا لميلان في الدقيقة 38. وعادل «الروسونيري» بهذا التتويج الرقم القياسي لـ «اليوفي» بإحراز الكأس للمرة السابعة.

قرعة صعبة لبرشلونة وريال مدريد في كأس إسبانيا

أوقعت قرعة دور الـ 16 في كأس إسبانيا برشلونة حامل اللقب في مواجهة أتلتيك بلباو، بينما سيكون غريمه ريال مدريد على موعد مع مواجهة لا تقل قوة أمام إشبيلية، فيما ابتسمت القرعة لجاره أتلتيكو الذي سيلتقي لاس بالماس.

وتقام مباريات الذهاب الأربعاء 4 كانون الثاني، والإياب في 11 منه.

وفي ما يلي نتيجة القرعة:

لاس بالماس - أتلتيكو مدريد، ألكوركون (درجة ثانية) - قرطبة (ثانية)، أتلتيك بلباو - برشلونة، ريال مدريد - إشبيلية، ريال سوسييداد - فياريال، ديبورتيفو لاكورونيا - ألافيس، فالنسيا - سلتا فيغو، أوساسونا - إيبار.

إجراء تأديبي بحق 28 رياضياً روسياً

فتحت اللجنة الأولمبية الدولية إجراء تأديبياً بحق 28 رياضياً روسياً شاركوا في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية 2014 في سوتشي، لوجود شبهات بالتنشط.

وقالت اللجنة إن هذا الإجراء فتح في ضوء ما كشفه تقرير المحقق الكندي ريتشارد ماكلارين في 9 كانون الأول الماضي، والذي تحدث عن وجود نظام تنشط ممنهج برعاية الدولة الروسية يطال نحو ألف رياضي في 30 رياضة، وهو ما نفته روسيا.

الكرة اللبنانية

استضافة لبنانية للقاء سوري ـ عراقي في الكأس العربي

لن تخلو عطلة نهاية الأسبوع من نشاط كروي رغم توقف الدوري اللبناني للدرجتين الأولى والثانية وتأجيل ربع نهائي كأس لبنان الى الأسبوع الأول من السنة الجديدة، إذ يستضيف ملعب السلام زغرتا في المرداشية لقاء الجيش السوري ونفط الوسط العراقي، ضمن ذهاب الدور التمهيدي بين الفريقين اليوم السبت عند الساعة 14,15. وسيلتقي الفريقان في الإياب يوم الأربعاء على ملعب صيدا الذي سيعتبر أرض النفط العراقي، لكون الجيش اختار المرداشية كملعب له. ويتأهل الفائز في مجموع اللقاءين الى دور المجموعات الذي سيقام في صيف العام المقبل في مصر.

ولن يكون الحضور اللبناني بالاستضافة فقط، حيث سيقود اللقاء طاقم حكام لبناني مؤلف من الحكم الرئيسي جميل رمضان والحكمين المساعدين ربيع عميرات وعلي المقداد ومحمد درويش حكماً رابعاً. كذلك فإن مراقب المباراة سيكون اللبناني أحمد الربعة الذي حلّ بدلاً من المراقب الأردني الذي كلفه الاتحاد العربي بمراقبة المباراة، لكنه لم يستطع الدخول الى لبنان أول من أمس لوجود ختم إسرائيلي على جواز سفره.

كذلك فإن مباراة الإياب الأربعاء ستكون أيضاً بقيادة طاقم حكام لبناني مؤلف من الحكم الرئيسي سامر قاسم والحكمين المساعدين حسن قانصوه ومحمد رمال وهادي سلامة حكماً رابعاً.

محلياً، عقدت الهيئة الإدارية لنادي النبي شيت جلسة بحضور رئيس النادي أحمد حسين الموسوي، وأمين السر أحمد علي الموسوي، ومدير الفريق سمير رزق، ومدرب الفريق محمود حمود، وتباحثت في كافة الامور المتعلقة بالفريق، لجهة النتائج خلال مرحلة الذهاب، ومستوى بعض اللاعبين اللبنانيين والاجانب، واتخذت القرارات التي تصبّ في مصحلة النادي، كما قررت تعيين وحيد فتال مدرباً لحراس المرمى.

وتوقفت الهيئة الإدارية عند «الظلم الذي لحق بالفريق نتيجة جهل بعض الحكام الذين يديرون بعض المباريات، ومنهم الحكام الذين قادوا المباراة في مسابقة كأس لبنان بين فريقنا وفريق السلام زغرتا الشقيق، بحيث تفنن الحكام ببعض الحالات التي تسببت بفقدان التركيز عند لاعبي الفريق، بما في ذلك تعرض الفريق لحالتي طرد كانتا السبب في خسارته، ونود لفت نظر لجنة الحكام المحترمة إلى أن فريقنا ليس حقل تجارب للبعض، وأننا لن نسكت عن الظلم بعد الآن»، وأبقت الإدارة اجتماعاتها مفتوحة لمتابعة كافة التفاصيل المتعلقة بالفريق.

(الأخبار)

الربعة وممثلو الفريقين خلال الاجتماع الفني أمس

السلة اللبنانية

الحكمة يلتقط أنفاسه

التقط فريق الحكمة أنفاسه من جهة، وزاد من حراجة موقف ضيفه الشانفيل ومدربه غسان سركيس من جهة أخرى، حين فاز عليه 91 - 85 (17 - 23، 41 - 42، 67 - 60، 91 - 85) على ملعب غزير في ختام المرحلة الخامسة من بطولة لبنان لكرة السلة. واستحق جمهور الحكمة التحية على حضوره اللافت في اللقاء، رغم النتائج السيئة التي يحققها فريقه حيث فاز في مباراة واحدة فقط وخسر ثلاثاً، لكن الجمهور حضر ودعم فريقه الذي كان في أمسّ الحاجة إلى الفوز. وكان أفضل مسجل في اللقاء لاعب الحكمة تيريل ستوغلين بـ34 نقطة، منها 4 ثلاثيات، كذلك سجّل ايفان جونسون 19 نقطة و9 متابعات و4 تمريرات حاسمة، والوافد الجديد تود اوبراين 14 نقطة و13 متابعة. أما من جانب الشانفيل، فكان باتريك رمبرت الأفضل بـ33 نقطة، وأضاف علي فرحات 16 نقطة، ودارين تاونز 14 نقطة و19 متابعة، وبراندن طوماس 13 نقطة. وترتاح الفرق اليوم وغداً لمناسبة عيد الميلاد المجيد، على أن تنطلق المرحلة السادسة يوم الاثنين عند الساعة 21,40 بمباراتين، حيث يلعب التضامن الزوق مع المتحد في قاعة مجمع نهاد نوفل، فيما يلتقي الشانفيل مع ميروبا في قاعة ديك المحدي.

ذكرى

يصادف غداً الأحد مرور تسعين عاماً على ولادة بدر شاكر السياب (1926- 1964) في قرية جيكور في بصرة العراق. هنا ملفّ يستحضر رائد التجديد في الشعر العربي الحديث في راهن اليوم، ويستعيده بنحو

تسعون عاماً على ولادة رائد الحداثة الشعرية

البصريّ النحيل... شاعر موت حاكَ نهاياته ببطء

بغداد ـ **حسام السراي**

أيّ كتابة تخلّد نفسها، هي محفورة بقوّة صنعتها ومعرفة صانعها، وإن كان العبور من المآسي والغربة وأوهام الحبّ والبحث عن الحبيبة المفتقدة، هو أهمّ المفاتيح نحو موطن هذا الخلود. السياب الذي تذوّقت سيرته هذه العشبة الأسطوريّة، صار خالداً بما تركه لنا من ملاحم في الشعر. تحضر في البال مجموعة عوامل ارتقت به إلى هذه المكانة في الشعر العربي والعالمي أيضاً، منها ذكاؤه في توظيف ذاكرته وكيفية استرجاعه الانتماء إلى الأمكنة التي نشأ فيها، حيث جيكور، قريته التي منحها شهرة عالميّة بفعل قصائده، إلى درجة جعلها جنّته التي ولد وعاش فيها ذات يوم. «هل أنّ جيكور كانت قبل جيكور/ في خاطر الله في نبع من النور» (من قصيدة «أفياء جيكور»)، يكتب عنها وروحه تعشّقت بفسائل نخيلها ومائها، ماء «بويب» الذي تغنّى به.

عامل ثانٍ يعطي للسياب أسبقية التميّز عنً غيره: إنّه شاعر اغتراب بحقّ، إذ ما أن تقرأ له تعود لتسأل كيف له أن يتحرّى عن لحظة موته ويتعايش معها بوعي وشجاعة؟ وكيف لهذا الكم من المأساوية أن يكون حاضراً بهذا المنحى الجمالي الجذاب؟ حيث الربط بين الذاتي والعام في أكثر من قصيدة، واحد من مهارات بدر في الشعر، فالذات ضائعة تبحث في أتون ضياع وجودي وإنساني أكبر ازداد فداحة من حوله.

وظّف صاحب «المعبد الغريق» و«المومس العمياء»، الأسطورة بتمثّلات عدة. مرّة جعلها وسيلة لاستنهاض طاقة التعبير الشعري عنده، كما في استعارته لاسم عشتار والمسيح، ومرة يعطيها المجال كلّه لتكون بنية عامة للنص. «أنشودة المطر» تصح كمثال للإشارة، ومرّة ثالثة يصنع من الموجودات حوله ومن أشيائه وأحاسيسه، أساطير يصدّرها إلى قارئ قصيدته، ولنا في «شباك وفيقة» و«شناشيل ابنة الجلبي» أقرب الأمثلة على الأساطير الخاصة التي ألفها السياب.

ورغم جذوة حياته وتمرّده على منحدراتها ومعاناته فيها، كان البصريّ النحيل شاعر موت يحوك نهاياته ببطء. لازمه هذا الشعور من قصّة حب فاشلة إلى تجربة مرض تطيح به، كان خلالها غياب الآخر- المرأة التي يبحث عنها . هو موت متجدّد بالنسبة إليه، وربّما استشراف مسبق لرحلة الحياة القصيرة التي عاشها.

> **وظّف صاحب «المعبد الغريق» الأسطورة بتمثّلات عدة**

إنّ الذي حازه السياب، ليس فقط الاعتراف الأدبي الذي هو رأسمال الشاعر والكاتب، بل إنّ تراثه الشعري صار منطلقاً للموهوبين من بعده ليسترشدوا به ويمعنوا في مراحله بما ضمّته من تبدّلات سياسيّة لعلّ بدر في لجّتها، وتحوّلات ثقافيّة عدّ فيها أبرز رموزها المجدّدين. كما إنّ اسمه بات مداراً يخوض في تفرّده النقّاد وشعراء الأجيال المتعاقبة، فمن منّا لم يتأثّر به، العراقيّين أولاً والعرب بدرجة ثانية وربّما أقلّ؟

ونحن نتوقّف عند بدر شاكر السياب، بتجربته الرياديّة وسيرته الثرّية، موجّهين له رسائلنا، التي هي رسائل افتراضيّة لن يسمعها هو في العالم الآخر، كأنّنا . عبر بدر ومناسبته هذه- نبتغي تمجيد الحياة المهدّدة والمتراجعة عراقيّاً وعربيّاً، ونقرّ أيضاً بقيمة الافتراض اليوم في زمن اللامتوقع، حيث الحيّ الذي يفترض أنّه حيّ وقلبه ينبض، يصبح ميّتاً ومتشظّياً بعد دقائق، واللص أو القائد الفاشل يصبح زعيماً وطنيّاً تحميه البنادق والهتافات.

> **إنّ الذي حازه السياب، ليس فقط الاعتراف الأدبي الذي هو رأسمال الشاعر والكاتب، بل إنّ تراثه الشعري صار منطلقاً للموهوبين من بعده**

الجمرة ستبقى مضيئة

دنيا ميخائيل *

عزيزي الشاعر بدر شاكر السياب،

في مناسبة ميلادك التسعين، تذكّرتُ شيئاً أردتُ أن أخبرك به. أنت تعرف كيف أننا في العراق نطلقُ أسماءً على الأجيال الشعرية؟ مثلاً أنت والشاعرة نازك الملائكة من جيل الروّاد، وبعد ذلك جيل ما بعد الروّاد ثم جيل الستينات والسبعينات. ولأن جيلي (الثمانينات) كان يُسمّى بجيل الحرب، تصوّرتُ بأن الجيل الذي بعده سيُسمّى بجيل ما بعد الحرب. لكن الحرب لم تنتهِ، ولذلك، تصوّر يا عزيزي، بأن الأجيال التي بعدي كلّها حتى الآن يمكن أن تُسمّى بـ «جيل الحرب». ما كنتُ أريد أن أقلقُ نومتَك المسالمة يا شاعرنا بهذه الأخبار الغريبة، لكن أنت تفهمنا وتفهم مثلاً معنى أن نبتعدَ عن البلد حتى نصبحَ أقرب، ونرى الشمسَ في مكان آخر لنتأكّد بأنها نفسها ولكن نردّدُ كلماتِك: «الشمس أجمل في بلادي من سواها، والظلام/ حتى الظلام هناك أجمل، فهو يحتضن العراق».

دعني أيضاً في هذه المناسبة أشكرك لأنك أحببتَ الشعرَ حد منحَه الحريةَ ولو بقدرٍ ما، فنحنُ لا يمكن أن نحبِ شيئاً ونقيّدهُ. دعني أقولُ لكَ شيئاً آخر: حينما رحلتَ عن عالمنا، ظلَّ عدد من المعنيين بالشعر في العالم العربي يتحدثون عن شرعية أو عدم شرعية كسر «قوانين» الشعر العمودي ومن ثم شرعية أو عدم شرعية كسر الشعر الحر نحو ما يُسمى بقصيدة النثر. بالمناسبة، أنا لا أحب تسمية «قصيدة النثر» فبرأيي، إما هي «قصيدة» وإما «نثر»، لكن ليس هذا هو الموضوع. ما أردتُ الإشارة إليه أن التصوّر القائم لحد اليوم هو أن الشعر العربي كان عمودياً أولاً، وبذلك توجّبَ لما جاء بعده أن يقدم «تأشيرة دخول» إلى عالم الأدب وحتى بعد منح التأشيرة قوبل الشعر غير العمودي (وحتى غير الحر) بنظرات استهجان أو تساؤل أو دفاع (عن تهمة). الأمر الذي فاتنا جميعاً هو حقيقة كتابة الشعر السومري قبل فترة الشعر العمودي، بل قبل كل كتابة أخرى على وجه الأرض.

إذا قرأنا الشعر السومري، سنكتشف حقيقة في غاية الإمتاع هي أن الشعر العراقي ما بعد الفترة «العمودية»، ينتمي إلى الشعر السومري بامتياز أي انه لم يخرج عن مساره الأصلي، إنما الشعر العمودي هو الخروج الوحيد عن ذاك المسار. هذه مفارقة انتبهت إليها وأنا أحاول تلمس مواصفات الشعر العراقي المعاصر، وأنا أقرأ نماذج شعرية منذ جيلك إلى الآن. كان الغرض الأصلي اختيار عدد محدّد من النماذج الشعرية العراقية لنشرها في أنثولوجيا وهي مهمة محببّة ومكروهة في الوقت نفسه؛ إذ من الصعب جداً التحدد بعدد معيّن من القصائد في بلد مثل العراق الذي إذا رميت فيه حجراً، فإن الاحتمال الأكبر هو سقوط الحجر على رأس شاعر. المهم أني أرى أن الشعر العراقي المعاصر هو امتداد لروحية الشعر السومري أكثر مما هو امتداد للشعر العمودي. بكلمة أخرى، جينات الشعر العراقي سومريّة بامتياز ومَن يتفحص ثمار الشعر العراقي المعاصر سيعرف جذور شجرتها الأصلية.

أخيراً، دعني أخبرك بما يسرّك يا شاعرنا الكبير: عراقنا اليوم فيه شعراء شباب رائعون فعلاً وقصائدهم لن تخيّب ظنك بالشعر العراقي المتميز دائماً. إذن أطمئنك بأن جمرة الشعر ستبقى مضيئة (وسط الخراب أو بسببهِ أو برغمهِ) على يد أحفاد وحفيدات السيّاب والملائكة.

* **شاعرة عراقية مقيمة في أميركا**

افتراضي بيننا، نتخيّله حيّاً لديه صفحة على فايسبوك، أو يمشي في بغداد أو البصرة أو الأنبار التي درّس فيها قبل عقود، وربّما يمضي بعيداً نحو صحبه من شعراء العراق في مغتربات العالم

رسائل إلى بدر شاكر السيّاب

الموت أهون من خطية!

المُعذب من شهرة زائفة قد جف وبات خندقاً متربأ تغزوه الملوحة والدغل. أما منزل الأقنان، فإنّ وزارة الثقافة العتيدة حولته إلى بلاتوه رخيص، وعلبة فاقعة مغطاة بطين مستورد، وشناشيل ابنة الجلبي عند مفرق باب سليمان، قد تداعت، ويقال إن مولاً سيقام على أرضها، عموماً لا تقلق... أنت ما زلت تقف بصلافة عند شط العرب قبالة البنك المركزي. المشكلة أن أهل مدينتك دوماً يوجهون الاهانات إليك- هل شاهدت الرايات .؟، فأنت الجنوبي المسلول المفلس الجائع تتجمهر ببزة أنيقة أمام خزان المال، حتى انك أصبت بشظية من الشرق، فخرقت جيبك الفارغ واندلق الكثير من الانتهازيين منه، لكن الحكومة قررت إغلاق خرم الشظية! وأجدني أدعوك ملزماً يا بدر أن تُحسّن علاقتك بالله في الفترة المقبلة، ريثما تقنعه باستقبال تمثالك أيضاً، ولا تستغرب فأنت الوحيد الذي تدير ظهرك إلى شرق البصرة الآن، ولا أظن إن أي خوذة ستقيك رصاصة حاذقة تصيب اعتراضك! مرة، حين كانت البصرة جبهة عقب 20 عاماً من موتك، وبات الجامعيون والأكاديميون يلبسون الكاكي، افترض الراحل الدكتور علي النجدي سؤالاً: ماذا كنت ستفعل لو كنت الآن مقاتلاً في خندق؟!

صديقي العزيز بدر، حملني الشاعر الراحل محمد علي الإسماعيل أمانة تذكيرك بأن ثمة قصائد لم تنشر لك بعد، وهو يقترح عليك أن تُطبّع بدار الأبدية، وتوزع على منتحلي الشعر، كمساهمة جادة منك في رعاية المواهب الضارة!

بدر... البصرة لم تعد بصرتنا التي نعرف، ولم يعد من النخيل الفسيح شيئاً، وإن القمر الذي كان يداعب وهناً صفحة الماء ساعة السحر، تغطيه الآن طبقات سميكة من النفط الأسود. أما الدروب، فنما فيها كثير من الجوع. لذا أرجو أن ترسل لأحمد الناطور أن يستبدل ما كتب على شاهدة تمثالك بـ: «ما زلت اضرب مترب القدمين أشعث، في الدروب تحت الشموس الأجنبية/ متخافق الأطمار، أبسط بالسؤال يدا نديّة/ صفراء من ذل و حمى: ذل شحاذ غريب بين العيون الأجنبية/ بين احتقار، وانتهار، وازورار .. أو «خطيّة»/ والموت أهون من خطيّة».

الرسالة من أبي الخصيب/السيبة/ الشلهة البحرية.

* شاعر من العراق

صفاء خلف *

صديقي العزيز بدر، وأنت هناك في أبديتك الشاسعة، كيف حالك؟

مرّ تسعون عاماً على يقظتك الأولى في هذا العالم، واثنان وخمسون عاماً على اغماضتك الأخيرة، وما بين اليقظة والاغماضة، مرّ كثيرٌ من الموت علينا. أما المنافي التي وقفت يوماً وحسبت نفسك أنت الغريب الوحيد على الخليج، فأطمأنك بحرارة صادقة بأن الخليج ذاته بات غريباً، وان الشواطئ عجّت بالفارين من ليل العراق. أما مدينتك يا صديقي، فهي باتت خزاناً بشرياً هائلاً للموت، وهياكل تحترف البشاعة! ومن فم الفاو دخلها المحتل مجدداً. والعشائر تقصف السماوات بكثير من الرصاص.

لكن دعني أقول لك وأنت تجالس الآن أصدقاءك الغيارى ممن كنت معهم يوماً تنادم الزمن على مسرات لم تتحقق، إن نبوءة العرافة التي صادفتموها ذات يوم ستيني صدقت، وكذبت يا بدر حين قلت لمحمود عبد الوهاب ومحمود البريكان وعيسى مهدي الصقر وسعدي يوسف «لنتسلى»! فتلك «التسلاية» الوقحة، قذفت بكل واحد منكم إلى مصيره المفجع. فأنت - كما تعرف – بعدما ظللت تذرف الكثير من المطر في قصائدك مردداً «مطر..مطر..مطر»، لم تجد أحداً يُقلك يا بدر من الكويت عبر سفوان إلى البصرة وأنت مسجى بنعشك سوى المطر. شبعت مطراً يا أباً غيلان حتى إن عائلتك الصغيرة طردت من البيت الجاهز في الموانئ يوم مت، فكنت وعفش البيت والعائلة والبلاد كلها تحت مطرك! أما محمود، فمات غريباً وحيداً، والبريكان قُتِل ببشاعة، وسعدي يكرع الويسكي ويكتب شعراً ويشتم، لم يتبق من مدينتك سوى الظلام الذي حفقتها به ورحلت.

بدر عزيزي، أرجو في المرة المقبلة، حين تبعث برسائلك إلى المجهول، ألا تعنون محل إقامتك بجيّكور/ نهر بويب؛ لأن النهر الصغير إلى نهر من أنهار الميثولوجيا، وأن اسماً من جنوب العراق يمكن أن يرنّ صداه أبعد من كلّ خليج.

> **ستظلّ، في ضميري، شاعراً مهموماً بالكائن والوجود**

قرأتْ جائزة «نوبل» أخيراً الشعر العميق وحده، وليس ما تتصوّره عن الشعر، وما يعتقد آخرون بحزم أنه ماهية الشعر الحقيقي. إنّها لمعجزة سيدي أن تُمنح نوبل لكم في سنواتنا العجاف هذه، بخاصة بعدما أحاط بشخصك الكريم من تصوّرات، صحيحة وواهمة، عن مواقف متناقضة وتقلبات فكرية ونزوات سياسية وما قيل عن مرضكَ العضال، وبعيداً عن كلّ شفقة، وكل حدّة صادرة منك وموجهّة ضدّكَ، وكلّ مديح عالٍ.

نحن فرحون، ونحن نعلم أنّ «نوبل» هي جائزة كغيرها من الجوائز الممنوحة في الغرب والشرق، وأن ما تَشْهَد لحظات مداولات وإعلان الجائزة من تدخلات وعلاقات عامة وخاصة لا يختلف بشيء عما يَحْدث، قبل وأثناء وبعد، توزيع جوائز عالمنا العربي، في مجال الشعر بشكل خاص.

ستظلّ، سيدي، في ضميري، شاعراً مهموماً بالكائن والوجود، حصلتَ على جائزة «نوبل» أو لم تحصدها.

*شاعر عراقي مقيم في تونس

فرحنا جميعاً بفوزكَ بـ «نوبل»

شاكر لعيبي *

سيدي العزيز: فرحنا جميعاً بفوزكَ بجائزة «نوبل» للآداب هذا العام. انتظرنا طويلاً أن تحيد الجائزة مرة عن طريقها، وتُمنح لشاعر عربي، مع معرفة أعضاء الجائزة بترسُّخ الفنّ الشعريّ في الثقافة العربية، ومع ترشيحنا لكَ، سيدي، مراراً وتكراراً، وإشاحتكَ عنها وزهدكَ بها وانغمارك بكتابة الشعر وحده، وترنيمه، في غرفة معتمة، بصوتٍ أجشّ، في عزلة الوجود.

قرأتْ «نوبل»، هذه المرة، النصَّ، ولم تقرأ تعليقاتِ مقرّريها الموصولة بالشائعات والأقاويل والسياقات السياسية والأفكار المسبقة والوكلاء الفاعلين لصالح هذا وضدّ ذاك. فهمتْ «نوبل» أخيراً أن الشعر يمكن أن يُحوَّل نُهيراً ضائعاً مثل بُوَيْب،

كيف تحيي أبي غيلان لو صادفته اليوم؟

في هذا التقرير، توجّهنا إلى عدد من الشعراء، نسألهم أن يتصوّروا لو صادفوا السياب اليوم في أحد شوارع المدن التي تقيمون بها بين بغداد والبصرة والأنبار وبين مغتربات العراقيين في هولندا وأستراليا، حيث يقيم اثنان من الشعراء اللذان استجابا بتفاعلهما مع سؤالنا الافتراضي.

أدناه نصوص الأجوبة:

■ جئت إلى المكان الصحيح أهلاً وسهلاً بك. لكنك تأخرت قليلاً ولا بد من أن أوصلك إلى مدينة تير آبل حيث تطلب اللجوء رسمياً في هولندا.

خزعل الماجدي

■ أكتب لك من بغداد التي ظلمتها الأقدار، وظلمتنا نحن الشعراء من بعدك، فبرغم كثرة من كتبوا عنك، إلا إني أرى انك شاعر مظلوم، وما زلنا بحاجة إلى أن ندرس شعرك جيداً.

حميد قاسم

■ «مت» بخير يا بدر. لئن لقيت السياب، الشاعر، في سوق في البصرة، أو تحت نخلة في أبي الخصيب، أو على ضفة نهر صغير، مثل بويب، لقلت له: سيدي بدر، منذ سنوات وأنا أقارع بسيف قصائدك حكومات الصدفة العراقية، أولئك، الذين أتوا بحقدهم وجهلهم وسوء طويتهم على غابة نخلك، وردموا أنهارك، ولم يحفظوا لشعرك إلّا أو ذمة. لكنني، بسبب التهافت الذي أودى بمواقف غيرك من الشعراء والأصدقاء، سأخشى عليك، من أن تميل مثل غيرك من مثقفي العربية إلى طائفتك وحزبك وقوميتك. هذا زمن عربي لا يأمن فيه أحد على أحد. مت بخير يا بدر، ولتبق صورتك كما هي في أذهاننا دائماً.

طالب عبد العزيز

■ السياب كما تذكر سيرته قد مرّ في الرمادي وعاش فيها لفترة محددة، ودرّس في ثانويتها الوحيدة آنذاك، وقصيدته المشهورة «السوق القديم» هي عن سوق الرمادي القديم. لهذا أقول له حين أراه هنا في الرمادي:

الثانوية تهدّمتْ يا صديقي السياب
والفندق الذي كنتَ تسكنه أمسى خراباً
أما السوق القديم فلم يبقَ فيه
سوى غمغمات عابرين خائفين
كأنّ قصيدتك كُتبتْ اليوم
كأنها نبوءة
فـ «خُطى الغريب»
خطاكَ آنذاك
هي خطانا كلُّنا الآن في هذا الشرخ المريب لحياتنا
بل أنت معي هذه اللحظة ترى «من خلل الدخان» ما لم نره حينها
أيها الشاعر الذي رأى كلّ شيء!

نامق عبد ذيب

■ يا بدر، هل أقول لهم أنّك حيٌّ؟

جمال علي الحلاق

لو كان صديقك في الفايسبوك؟

استكمالاً لملف «الأخبار» عن السياب في ذكرى ولادته التسعين، طرحنا السؤال التالي على عدد من الشعراء العراقيين: لو كان صاحب «أنشودة المطر» صديقك في الفايسبوك، ما الذي ستقوله له؟

ما ضرك يا صديقي لو ختمت قصيدتك «أنشودة المطر»: «ما مر عام ليس في العراق جوع» بهذا السطر: « .. إلا والعراق.. في حرب وفي خطر.. مطر.. مطر».

رعد زامل

■■■

* يا سيابنا، إننا عملنا «غروب» شعرياً في الفايسبوك يضم الجواهري والبياتي وبدوي الجبل وأدونيس وأنسي الحاج ومحمود درويش، فلماذا لا تشترك في هذا «الغروب» وتتفاعل؟

عارف الساعدي

■■■

* عزيزي السياب! لم يسرني التعرف إليك شخصياً، فأنا مؤمنة بهذا القول «تبقى القصيدة جميلة حتى تتعرف على كاتبها».

مريم العطار

■■■

* المطر لم يتوقف حتى الآن، مطر بلا شرفة بلا عينين بلا سَحر، مطر وطين فقط، هذا العمر يا بدر.

علي الحمزة

الأخبار
al-akhbar
السبت 24 كانون الأول 2016 العدد 3066

صورة وخبر

كما في كل العالم، لبست فلسطين حلّة العيد استعداداً للاحتفال بالميلاد غداً الأحد. في المدينة القديمة في القدس المحتلة، ارتدى بعض الشبان أزياء بابا نويل، محاولين زرع الفرحة في نفوس الأطفال رغم تضييقات العدو الإسرائيلي وجوره. التحضيرات لهذه المناسبة بدأت باكراً في بيت لحم، مهد المسيح، حيث ازدانت الشوارع والساحات والأزقة بالألوان والقناديل والنجوم المضيئة. (أحمد غرابلي ـ أ ف ب)

رحلة «عالأوتوستراد» مع ريتا إبراهيم

من فاته مشاهدة عرض الـ«ستاند آب كوميدي» الجديد لريتا إبراهيم، يمكنه حضوره في 27 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي. عبر الكوميديا السوداء، ستتناول إبراهيم «مجتمع السيارات» الذي يكتشفه السائق/ة خلال رحلة طويلة على الطريق السريع. يتخلل الرحلة الكثير من المواقف المضحكة والمبكية، إضافة إلى عدد من احتمالات الحوادث. وفي النهاية، يبقى السؤال: هل نحن مَنْ نعبر الأوتوستراد حقاً، أم أنّ الأوتوستراد هو الذي يعبر بنا؟

«عالأوتوستراد»: الثلاثاء 27 كانون الأوّل ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 76/309363

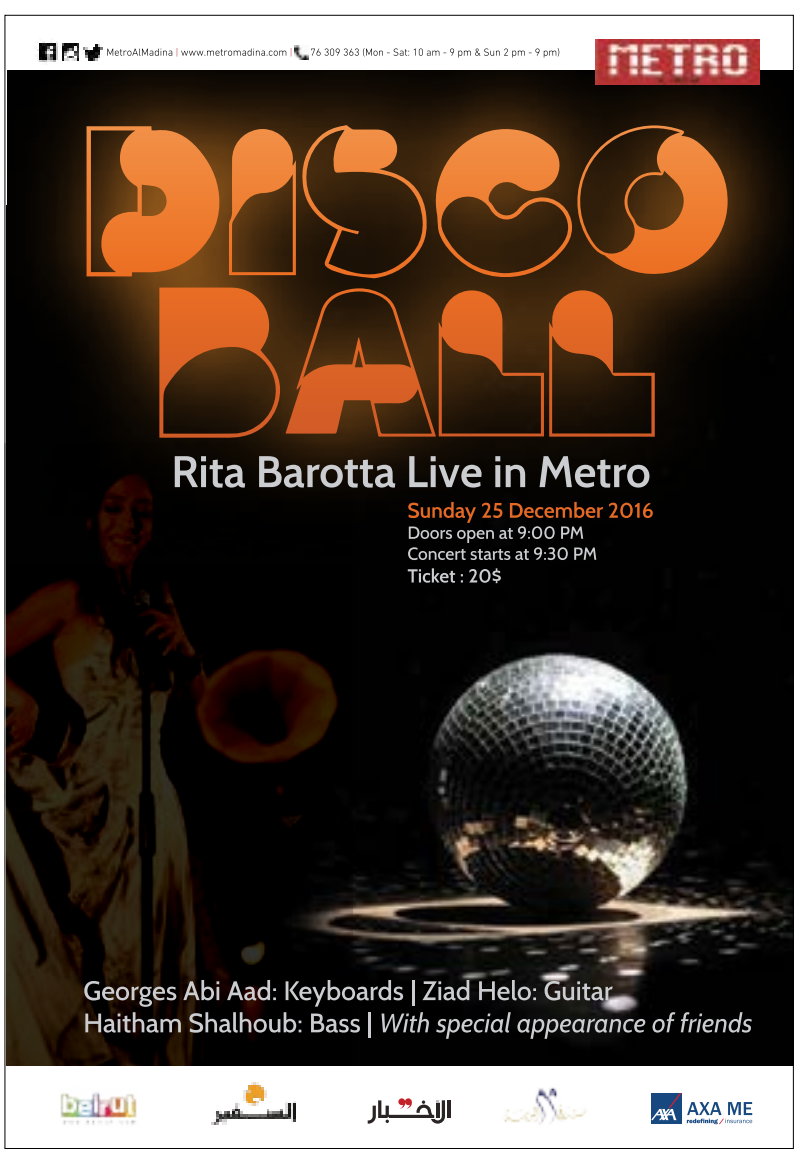

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 24 كانون الأول 2016 العدد 3066

رضوان نصّار كأس من الرغبة

شحّت رغبة رضوان نصّار (1935) بالكتابة عام 1985. والقصص القصيرة التي كان قد كتبها في الستينيات والسبعينيات، انتظرت عقدين في الأدراج قبل أن تنشر ضمن مجموعة بعنوان «فتاة على الطريق» (1997). وجد الكاتب البرازيلي حياته المشتهاة في الحقل، بين الأغنام والأشجار. هناك يتفرّغ الابن الثماني للمهاجرين اللبنانيين حالياً للعمل في مزرعته البعيدة في البرازيل. شكلت المزارع فضاءً أساسياً في مؤلفاته التي أسهمت في رفع الوعي الاجتماعي والسياسي ضد الاستبداد. وفق توصيف اللجنة التي منحته جائزة Camões للأدب باللغة البرتغالية، في أيّار (مايو) الماضي، بعدما نالها خوسيه ساراماغو قبله بأعوام. والحق أن هذه السنة كانت بمثابة استعادة عالمية وعربية لأدبه الذي اقتحم عمق المجتمع بلا موارية، مفصلاً شروخاته واضطراباته العرقية والطبقية والجنسية. في بداية هذا العام، تُرجمت روايته «كأس من الغضب» (1978) إلى اللغة الإنكليزية ووصلت إلى اللائحة الطويلة لجائزة «مان بوكر الدولية» (ترجمة ستيفان توبلر). في الرواية الإيروتيكية، تتحوّل قصة الحب التي تجمع رجلاً بصحافية شابة إلى لعبة وحشية لتدمير الآخر، أمام حفر الكاتب في أعماق الشخصيات، ونبشه لأحقر المشاعر الإنسانية مثل الغطرسة، وتملّك الآخر والسلطات بأشكالها. أخيراً صدرت الترجمة العربية لـ«كأس من الغضب» عن «منشورات الجمل»، بتوقيع الأكاديمي في إحدى جامعات ساو باولو محمد مصطفى الجاروش. وضمن هذا المشروع، ينكبّ الجاروش حالياً على ترجمة مجموعة نصار «فتاة على الطريق» (1997)، وروايته «إلى يسار الأب» (1975) اللتين ستصدران العام المقبل عن «الجمل» لتكون هذه السلسلة الترجمة العربية الأولى لمؤلفات نصّار.

ملف

رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمان

شكراً غادة!

بيار أبي صعب

لطالما كانت غادة السمّان في مخيّلتنا كاتبة الحب. والأنوثة المتفتّحة الواثقة من نفسها. كاتبة وجوديّة أيضاً، مسافرة بين المدن والثقافات. لم تكن يوماً راديكاليّة، على تصادم مع المؤسسة السلطوية الذكوريّة. بل اكتفت بالمناغشة والاستفزاز والغواية، مراعيةً «قواعد الاشتباك» التقليديّة بين الرجل والمرأة. وتحت هذا السقف، انتقدت المجتمع الذكوري وتمرّدت عليه وفضحته. تجرأت على المجاهرة بالرغبة، وغازلت «الرجل» وأعلنت «عليه» الحبّ. وبهذا المعنى غادة السمّان كاتبة شعبيّة. يقترن اسمها بالرغبة المتفلتة. غير مهم إذا كان التحرر الجنسي هنا مجرّد اختراع أدبي. الأدب هو المرجع. كل ذلك جعلها في جيلنا مثالاً أعلى وأيقونة. رغم كونها ليست سيمون دو بوفوار، ولا كوليت، ولا أناييس نِن. رغم كونها لم تعلن القطيعة مع السائد!

لكن الحب، حين يكون من لحم ودم، يبدو لكثيرين صنواً لـ «الفضيحة»، ويبدو الافصاحُ عنه تشهيراً ولوثةَ عار. ما ان نشرت غادة السمّان أخيراً رسائل أنسي الحاج إليها، كما فعلت في الماضي مع غسّان كنفاني (8 طبعات منذ 1992)، حتى تعالى كونشرتو الاستنكار، كأنّها ارتكبت المحظور. علماً أن تاريخ الفنّ كلّه قائم على علاقة ملتبسة بين المستور والمعلَن، الخاص والعام، الحياء والسفور. سمعنا أن نشر الرسائل يندرج ضمن مشروعها النرجسي، لترسيخ صورتها كحوريّة بيروت العصر الذهبي وملهمة مثقفيها ومناضليها. ألم تكن كذلك فعلاً؟ تلك الشابة الموهوبة، الهاربة من مجتمعها الدمشقي المحافظ إلى عاصمة كل الاحتمالات، كان يفوح منها عبق الحريّة والتمرّد وهي تجتاز بيروت على درّاجتها، وتسوسح الرجال في الـ «هورس شو» والـ «دولتشي فيتا».

ولا شكّ في أن الرسائل المحمومة التي كتبها لها أنسي الحاج، العام 1963، بخط منمنم على أوراق دفتر مدرسي، أو على قفا برقيات وكالة الأنباء في «النهار»، تؤرّخ لتلك المرحلة. إنّها جزء من ذاكرة بيروت، عاصمة الحداثة العربيّة.

تلك البيروت، لم يبق منها اليوم إلا حفنة كلمات، أعادتها لنا غادة السمّان بأمانة. بلى، رسائل أنسي هي ملك قرّاء الأدب ونقاده ودارسيه ومؤرخيه. من حقنا أن نقرأها، ونتركها تأخذ مكانها في تاريخنا الاجتماعي والثقافي والسياسي. هنيئاً للمتلصصين أيضاً. «لم أتزوّج بعد. لم تتزوّجي بعد. أرجوك يا غادة أن تأتي إليّ!». هل كانت الرسالة الأخيرة؟ مكتب أنسي الحاج القديم في «الأخبار»، يشهد أنّه عاش عاشقاً حتى آخر أيّامه. لكنّ أجمل قصص الحب تلك التي لا تكتمل. شكراً غادة!

غرام في مقاهي الحمرا... «كان هذا سهواً»؟

خليك صويلح

شاعرات أقلّ شأناً، روائيات تائهات، عشرينيات يلتمسن الكتابة، بركاكة لغوية فجّة، يمتلكنَ رسائل ملتهبة على الفايسبوك ما يبزّ غادة السمّان (1942) وعشاقها بمراحل.

أسماء كبيرة في الوسط الأدبي اقتحمت الموقع الأزرق في هدر مشاعر محمومة طلباً للوصال، مقابل نشر ترهّات مجهولات في منابر مرموقة. لكن غبار هذه المعارك لم يخرج إلى العلن، فهنّ لسن مشهورات كي ينشرنها في الكتب والصحف. المعركة التي دارت رحاها أخيراً حول «رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمّان» (دار الطليعة . 2016) بدت كما لو أنها نسخة ثانية منقّحة من «رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمّان»، ولكن بضجيج أكبر، و«أدبية أقلّ» بتأثير الميديا السائلة، نظراً لارتباكات أنسي، ووحشية حبر غسان. إذ لا يمتلك الأول شجاعة الثاني في انتهاك المحظور، فعبارة مثل «أنت امرأة حقيقية حتى كعب حذائك» تطيح ندبّة العاشق، ومراميه الحسيّة المضمرة، وإن جرّب السلاح الاقتحامي في رسائل لاحقة، مموهاً غرائزه ببلاغته العالية، وحاجته إلى العلاج من مرض عاطفي طارئ باغته في ذروة انشغاله العائلي، أو لنقل إنّ هذه الرسائل السبع، كانت تمرينات نقاهة، وبروفات شعرية على مرحلة ما بعد ديوانه «لن». وتالياً، فإن غادة السمّان وقعت هذه المرّة على «طريدة» مسالمة لا تحتاج إلى أنياب حادة لافتراسها «لغوياً»، بالمقارنة مع الطريدة الأخرى، إذ

> **جرأتها لن ترقى إلى جرأة مجايلتها فرنسواز ساغان، أو مارغريت دوراس لجهة المكاشفة والاعترافات وتقشير البلاغة**

خرج العاشق من الحلبة في الجولة التاسعة مهزوماً، فيما استمر غسان كنفاني في محاولة اقتحام الأسوار وحفر الخنادق بمعول شرس، مراهناً على كسب المعركة، خصوصاً أنّ المعشوقة كانت تترك بعض الثغرات المفتوحة في خطوط دفاعها لتسلل العاشق، وإلا لما استمرت الرسائل زمناً أطول؟

وقع أنسي في غرام غادة (1963) إثر جلسات يومية في مقاهي الحمرا، لكنه بقي حبّاً سريّاً وعابراً ومحزوناً، إلى أن اقتحم غسان كنفاني المشهد (67/66) بفضائحية أكبر، تبعاً لمحتوى رسائله وصدى رسائلها التي غابت عن الكتاب بذريعة فقدانها. وإلا لكانت صاحبة «عيناك قدري» نوهّت عن مشاعرها هي أولاً، في مقدمة الكتاب، طالما أنّ رسائلها إليه قد ضاعت، كي تستقيم المعادلة قليلاً في تبرير مفردات «معجم التذلل» المبثوثة بين سطور رسائل العاشق. لكن جرأة كاتبتنا لن ترقى إلى جرأة مجايلتها فرنسواز ساغان، صاحبة «مرحباً أيها الحزن» مثلاً، أو مارغريت دوراس في «العاشق» لجهة المكاشفة والاعترافات وتقشير البلاغة. فقط هي مغتبطة بالمتورطين في حبها، سعاة بريد الغرام، من دون أن تكون هي طرفاً آخر، كنوع من العفّة الشرقية في المقام الأول. وإذا بالجرأة التي رافقت كتاباتها مجرد شجاعة بلاغية، ولعب لغوي بالكلمات على غرار معجم نزار قباني، لكن من ضفةٍ مضادة. للحظةٍ ما، ونحن نفحص تواريخ رسائل العاشقين، سنكتشف خلو صندوق بريدها من الرسائل التي تخص عامي 64/ 65 من عاشقٍ متهوّرٍ آخر، ربما كان بدر شاكر السياب أثناء عبوره الخاطف إلى بيروت، من يدري؟ لا نقصد التهكّم هنا، لكننا لن نقع على إجابةٍ شافية تتعلّق بهذا الهوس في نشر رسائل من كاتبوها في غيابهم، وطمأنينتها التامة بأنّ أحداً لن يستل رسالة منها إلى غسان كنفاني تبثه مشاعرها في «فضيحة؟» مقابلة. أما أنّ الأمر برمته محض توثيق أدبي لرسائل كان بالإمكان أن تبقى مجهولة، فلا يعوّل عليه، بصرف النظر عن الحماسة النسوية التي أشعلت الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي في الدفاع عن طهرانية غادة السمّان واتهام كل من استهجن نشر الرسائل بالذكورية الشرقية.

هناك ما يمكن تفسيره بما يقع خارج الخطاب الأدبي الصرف، ذلك أنّ صمت صاحبة «ختم الذاكرة بالشمع الأحمر» وانحسار الضوء المشع عنها، بالمقارنة مع بريق حضورها في العقود المنصرمة قادها إلى نفض الغبار عن رسائل أنسي الحاج لاستعادة مقعدها الوثير، بعدما ظهرت أصوات نسائية مهمة وجديّة ولافتة احتلت المشهد الأدبي بقوة، فأزاحتها جزئياً عن الساحة، متناسية أن الصبية السمراء الفاتنة في ستينيات القرن المنصرم بال «ميني جوب» والموتوسيكل والصوت المغناج، لا يمكن أن تكون هي نفسها «لوغو» القرن الحادي والعشرين، من دون أن نغمط حقها كرائدة في الكتابة النسوية المتمردة. ذلك أن قرّاء/ قارئات اليوم، وجدوا ضالتهم في نصوص أخريات استثمرن قاموساً أكثر عصرية وجاذبية وحسيّة، يتواءم مع تحولات اللحظة الراهنة لجهة الجرأة واقتحام المناطق الشائكة. ربما ما تعيشه غادة السمّان في شيخوختها، يشبه ما عانته سعاد حسني بعد أفول نجمها، فهي لم تقتنع بأنها لم تعد سندريلا الشاشة. كذلك غادة السمّان، فهي لم تعد «سندريلا الأدب»، وما نشرها مثل هذه الرسائل لضحاياها من العشاق، في زمن متأخر على كتابتها، إلا نوع من العلاجات الإسعافية في ترميم الزمن المعطوب.

أجل هناك ما يهزّ صورة شاعر أليف مثل أنسي الحاج، ليس كذكر مهزوم، بل ككائن هشّ اقتحمت خصوصيته في حقبة مطوية لم يشر إليها يوماً، ولم يرغب في حياته بتعميمها على الملأ. وتالياً، فإن نشر رسائله بعد رحيله، يقع في باب «كان هذا سهواً» وفقاً لعنوان آخر كتبه، ومن ضفةٍ ثانية، يأتي كتعبير عن نرجسية أنثى كانت مرغوبة في شبابها الحار، بما تتيحه نفحة الحرية التي وسمت بيروت الستينيات، وندرة الأصوات الأدبية الأنثوية المتمردة على الأعراف حينذاك.

اللافت أن هذه الرسائل تعتني بغادة الأنثى المشتهاة، لا الكاتبة المتمرّدة، وهو ما ينفي الحضور الأدبي أولاً لقيمة هذه الرسائل، وفق بعض المنافحين عن نشرها «أشعر بجوع إلى صدرك، بنهم إلى وجهك ويديك ودفئك وفمك وعنقك، إلى عينيك» يقول. لكن ما العيب في الشيخوخة؟ لماذا تصر غادة السمّان على أن توقف عجلة الزمن عند شبابها الآفل، ولماذا ترفض أن تهدي قراءها اليوم صورة حديثة لها؟ أجل ليس لدينا في الأرشيف سوى صورة بالأبيض والأسود لغادة السمّان العشرينية المثيرة، وأخرى ملوّنة بصحبة كتبها وبومتها الأثيرة. ألم يلتقط لها مصوّر صحافي صورة حديثة؟ طيّب، ألا تتوافر نسخة من صورة حديثة ولو كانت تخصّ جواز سفرها؟ ألم تفكّر محطة فضائية في استضافتها؟ نقول ذلك بأسى عن كاتبة لا يمكن تجاهل إسهامها في المدوّنة الأدبية العربية. أما أن تتحوّل إلى كائن افتراضي بسحنة غامضة، فذلك ما يدعو إلى التساؤل والحيرة والأسف. ربما علينا أن نستعيد اعترافاً قالته سيمون دوبوفوار كإجابة عن سؤال وجه إليها بعد نشر مذكراتها: «ألم تندمي على إخفاء معلومة ما في مذكراتك؟». أجابت: «أجل، كان عليّ أن أذكر تفاصيل علاقة مثليّة عشتها مع إحدى طالباتي في الجامعة». ليست محاكمة ذكورية لصاحبة «اعتقال لحظة هاربة»، كما سيفسّرها بعضهم على عجل، لكننا نرغب أن نقرأ يوماً «رسائل غادة السمّان إلى...» كي تكتمل الصورة الناقصة لصاحبتها المحتجبة المتوارية، بقدر بسالتها في استثمار رسائل قديمة مصفرّة كتعويض عن وحدة امرأة سبعينية غامضة. لكن مهلاً، ماذا لو كشفنا الغطاء عن رواية لم تنل حظها من الشهرة، كتبها الروائي السوري عبد الكريم ناصيف، وصدرت قبل ثلاث سنوات بعنوان «النمس والأفاعي» (دار التكوين - دمشق)؟ كنت أنوي تجاهلها لظني بأنها تسيء إلى غادة السمّان بوصفها إحدى شخصيات الرواية، ذلك أن شخصية «ميادة» الدمشقية المستهترة في الرواية تحمل ملامح غادة السمّان تماماً، فالروائي يشير صراحة إلى كتابها «أعلنت عليك الحب» بالاسم، وإلى أنها أسست دار نشر باسمها في بيروت، وتزوجت ناشراً معروفاً، قبل أن يصفها بأنّها «ترتدي جلد أفعى»، و«جسدها موقد نار، لذلك تبحث دائماً عن مطفأة»، وهي من علّمت بطل الرواية «النمس» قواعد «النفّري» السبع والأربعين الجنسية وتطبيقها معه ببراعة، بالإضافة إلى «فضائح» أخرى. سيحتج كثيرون- أنا واحد منهم- على تعرية الحياة الشخصية لكاتبة على هذا النحو، بما يتماثل مع احتجاجنا على نشر رسائل عشّاق غادة السمان على حبل غسيل مهترئ تحت بند التوثيق الأدبي وحسب.

ترميم الزمن المعطوب

وحدي أطبع حبّي على الحجارة

■ أين أنتِ الآن؟
العالمُ الحقير كبيرٌ وشاسع. البَرْد واقفٌ في قلبي. المدينة؟ المدينة لفظة أدبية حلوة إلى حين. أما أنا، فلم يعد يخرق رأسي لفظة واحدة. كأنني شبّيت وراهقتُ وكهلت وهرمت في لحظة واحدة. العالم كلّه تحت حذائي، لكني لا أستطيع أن أقوم من فوقه وأذهب. ماذا تفعلين الآن؟ نمتِ؟ هنيئاً، أتساءل كيف تقدرين؟ أحسدكِ. أحياناً يخيّل إليّ أنني لا أعرفكِ. أحياناً أكرهكِ. أحياناً كثيرة أحتقر نفسي لأنني أكلّمك عن نفسي. وأحياناً كثيرة أقول إنني أظلمكِ. وأحياناً كثيرة يتولّاني من جديد أملٌ أعمى بأن تستجيبي إليّ. وأحياناً آخذ هذا الأمل معي إلى الفراش، فجأةً، وقبل أن يفتح عينيه أغفو عليه...
هل فقد العالم عقله؟ ربّما.
أنا أيضاً أحب. لكن بشكل آخر. إن جنوني نقيض جنون العالم.
وسأكون، في العالم المجنون، العاقل الوحيد.
1963/12/5-4

■ كلكم ضدّي: قرّاء وأدباء. أجانب وأقارب وغرباء. أصدقاء ونساء. لا أحد معي. أكثر امرأة أحببتُها (لا أعرف إلّا عندما أذكرها أنني لا أستطيع أن أبكي!) أكثر امرأة أحببتها كانت أكثر امرأةٍ خسرتُها. هذه في معادَلتي. حسابي ناجحٌ في الفشل. عقلي راجحٌ في الجنون والخراب والموت. لكن لا أعرف في العالم أعظم من شجاعتي.
إن ما أراه ـ ماذا أقول؟ إنه ما أشمّه وأعيشه وأرافقه، بل إن ما أتنفّسه وأحبل به وأجاريه وأرفضه وأواجهه وألعنه ويقهرني من قذارات هذه الحياة ودناءة النفس البشريّة وخبثها وحقارتها وبرصائيّتها ونفاقها وتمثيلها وأفعوانيتها وبلاهتها وبشاعتها وانخداعها وخداعها وقرفها الرهيب وحبال خسّتها اللامتناهية التركيب والتعقيد والطول والشسوع، إن ما أُعانيه كلّ لحظة، كلّ جزء من اللحظة معاناةً لا توصف من هذا الواقع الذي لم أبلغ يوماً في تصوّراتي إياه ما بلغته في معاركي له خلال سنة، إن ما أعانيه يا أنتِ، أيّتها القابعة كالمارد في علبة الأقزام، يكفي لشلّ أقدر يدٍ وتحطيم أعظم صخرةٍ وخَنْق أغلظ رئتين على الإطلاق. ولا أعرف غير الأعجوبة تفسيراً لبقائي حيّاً. أو لعلّني أعيش فترة وقف التنفيذ. المرحلية المؤقّتة.
أنتظر.
لا المطر ولا الصباح ولا الأصوات. لا الدفء ولا الدخان.
أنتظرُ فقط.
أنتظركِ.

■ لا شيء يبرّر عذابي الآن إلا صدقي، إذا سلّمنا أن الصدق لا بد أن يكون دائماً شهيداً.
أنتِ تعتقدين أن التجارب التي مرت بك تضطرك إلى التزام موقف الحَذَر الشديد والحيطة والتنبُّه والشك والرفض والسخرية الذي التزمتِه معي حتى الآن. أنا أفهم تفكيرك جيداً...
ولماذا، لماذا يخيّل إلي أنك تعرفين أنني صادق، ولكنك ترفضين أن تنساقي مع هذه المعرفة؟ ولماذا لماذا لماذا قلتِ لي ذلك المساء أننا لن نلتقي أبداً ولن نفترق أبداً؟ هل تدركين معنى هذا الجزم؟ هل تدركين مدى تأثيره عليّ لو تيقنتُ نهائياً أنه صحيح؟ ألا تعلمين أنني... ألا تعلمين أنكِ، بهذا الحكم الذي يعني أننا كالخطّين المتوازيين كل منا بجانب الآخر وليس لواحد منا أن يصبّ في الآخر - إنك بهذا الحكم تصدرين بحقي حكم الإعدام؟ ألا تعلمين أنني شحنتُ كل قواي من أجل هذا اللقاء؟ وأن عدم تحقّقه سيقتلني؟ أم أنك واثقة من أنه لن يتم؟ لا يا غادة! لستِ واثقة. كنتِ تتكلمين بمعاني الماضي وأنا لستُ ماضيك. إنني أرد ماضيك على أعقابه. أنا لستُ مثل أحد. لا شيء أفعله مثلما يفعلونه. لا أحد يحب مثلي. لا أحد يحب بقوة ما أحب، بجمال ما أحب، بروعة حبّي وعظمته ونقائه. لم يعد غيري من يحب في العالم. كل ما في هذا العصر من رجال، آلات وجلود وأشباه بهائم. وقد يعرفون كل شيء، إلا الحب. وقد يفهمون كل شيء، إلا المرأة. وقد يميتهم ويحييهم أي شيء إلا الحب وامرأة. لستُ مثل أحد. إنني آتٍ من حيث لا وقت إلا للحب، وها أنا أعيش عصري باحتقاره وضربه على نافوخه، فهو عصرُ المعلّبات والخدع الرهيبة، إنه عصرُ زوال الحب. أعيشه؟ بل أعلّقه على الحائط. إنه نملة شاسعة أدوسها كل لحظة لأقطع منها جزءاً. إنني أجملُ وأفضلُ وأعلى من عصري. إن عصري هو عاري. إنه عاهتي ولحمي الميت، وأنا أخجل به وأكرهه وأفلّت عليه أفكاري القاتلة. وأكثر ما يقتل هذا العصر السافل أنني أعرف كيف أحب، وأنني أحب، وأنني لا أكف عن الحب، وأنني لن أكف عن الحب. إنني أعظم مجرم معاصر. صدقيني. ولا أعرف كيف سيكون أو هل سيكون العصر المقبل؟ غير أنني لا أرى سبباً واحداً للتفاؤل. والواقع أن ذلك لا يهمني. إنني أحب لا نكايةً بالعصر وإنما لأنني عاجز عن العكس. إنني أتحمل حبي.

■ هل ممّا ينتقص من كرامة الإنسان أن يكون بحاجة إلى إنسان آخر؟ ربما لا وربما نعم. لكن المشكلة ليست في الجواب لا أو نعم. فسواء كان الجواب لا أو نعم، يبقى المحتاج محتاجاً. هذه هي المشكلة. لكن لا بأس.
(...)
لو تعلمين إلى أي درجة أنت مسؤولة عن مصيري الآن لارتجفتِ من الرعب. لقد اخترتكِ. وأنتِ مسؤولة عني شئتِ أم أبيتِ. لقد وضعتُ لعنتي الحرّة عليك.
هل يجب أن أعتذر إليكِ عن هذا الاختيار؟ لا أعتقد. في النهاية، لن تعرفي أجمل من حبّي. قد لا أكون واثقاً من شيء ثقتي بهذا الشيء. لا يمكن أن تعرفي أجمل من حبّي.
وأنتِ؟ هل أظل أتحدث إليكِ دون حوار؟
لا. لا. لا يمكن أن يكون العالم قد أقفر إلى هذا الحدّ من الحنان. لا يمكن أن يكون العالم قد خلا هكذا دُفعةً واحدةً من الحبّ.
يمكن؟
فليخلُ. فليخلُ الحبّ من الأرض وليذهب العالم إلى الجحيم. سأبقى وحدي أطبع حبّي على الحجارة. سأحبّ وحدي الموت والأشباح. وسأحبّ النهار أيضاً. وسأحب انقراض نفسي العاشقة في هذا العالم الحقير. وسأحبكِ. ولن أقول شيئاً غير هذا.
1963/12/4-3

■ أنتظر.
أنتظرُ أن ينفرج فمُك، أيتها المحجوبة، عمّا أعرف أنه يُحرق أحشائك حيث يختبئ كالحب وكالكراهية معاً.
كِلا شيء ثقيل باهظ ككل شيء. أنتظر أن تجيئي إليّ وقد سقطت أوراق الخريف عن باب شفتيكِ، ناضجةً كالنار، يانعةً أنتِ أيضاً بتفاهة هذه العالم وحقارته ونبل أوهامه المبدّدة.
أنتظر أن تجيئيني أنتِ أيضاً، وتقولي لي: أنا أيضاً لم أتزوّج بعد... وأن تفني فيّ.
أنتظرُ أن تخرجي من بين أعدائي، أن تغادري منطقة الحياد، أن تتركي أرض الحذر والماضي وتصبّي فيّ كنهر أصبح يرفض، بكراهية وحب، أن يظلّ محقوناً. أصبح يريد، بكلّ ما فيه من كراهية وحب، أن لا يستسلم لخطر الجفاف والركود والعقم.
نعم أنتظر. ويبدو لي أنني طويلاً انتظرت. وأنني لم أعد أقوى على الانتظار.
وبعد الانتظار، ينتظرني شيء واحد هو الشيء الوحيد الذي يعقب الأمل الأخير. وحين أقول ذلك أقوله بكل هدوء، بمنتهى الاحتقار له، بكل بساطة وخنوع. ينتظرني، إذا لم تمدّي لي خشبة الإنقاذ، الهاوية.
الهاوية؟
كل ما أتمناه أن تتخذَ شكل الموت. لكنني أخشى كثيراً ـ وتأكّدي أن ذلك يرعبني ـ أخشى أن تتخذ الهاوية شكل الجنون لا الموت. إنّ هذا أسوأ ما يمكن أن يحلّ بي. آه! كم أفضّل الموت! كم أشتهيه وأستسهله! كم أتمنى لو تكون لي الشجاعة الكافية لأنتحر! لكنني اختبرت هذه الشجاعة مراراً كثيرة حتى الآن ولم أنجح. تُرى، أأنجح تحت تأثير الهرب من الجنون؟ أم يكون الجنون، بالذات، هو الوسيلة الفضلى للهرب من كل شيء؟

*** مختارات من «رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمّان» (دار الطليعة)**

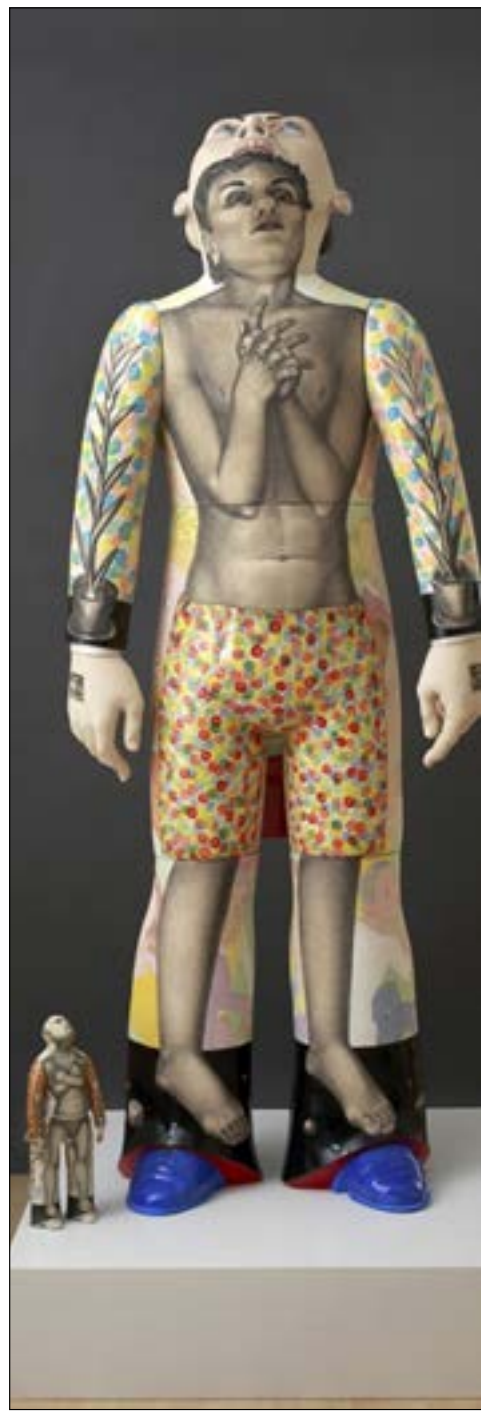

سيرغي ايسوبوف «رسائل مخفية»

من قال إنّ شغف الكتابة لا يشيخ؟

عصام الدكروري *

السجال الذي تلا نشر الرسائل جعل من محاولة إبداء الرأي فيها أشبه بـ «السباحة في بحيرة الشيطان». فمن وقف ضد النشر اتُّهم بالذكورية، ومن وقف معه، وسِم بأنه لا يحترم خصوصية المتوفى. وربما كل من سيبدي رأيه لاحقاً سيصيبه البلل، أنا شخصياً لا أرى أن الأمر يحتمل أن تكون «مع» أو «ضد»، مع التنويه إلى أن رأيي ليس له طابع توفيقي.
لنعترف أولاً أنّ ما يخلفه الموتى وراءهم من أشياء أو أفكار طالما كان مُحاطاً بهالة من التوجس الخفي القادر على إضفاء نزعة من الخصوصية المشوبة بالرهبة على أكثر الأشياء عادية، وحتى تلك التي تعود للموتى الأكثر بساطة. الخصوصية التي يضفيها الموت على أشياء الراحلين تصل أحياناً إلى درجة أن تكتسب هذه الأشياء شُهرة ما كان لها أن تحصّلها لو بقي أصحابها أحياء. مفارقة عبّر عنها شارل ازنافور في أغنيته Trenètement على لسان كاتب مغمور تراكمت عليه السُلف قبل أن ينجز الرواية التي اتفق مع الناشر على إنجازها. لذلك، قرر أن يكتب أفكاره كلها في ليلة واحدة وينتحر بعدها مباشرة لاعتقاده بأنه «لا بد من الموت حتى تصبح مشهوراً». قد يكون مفهوماً أن يكون الموت مفتاحاً لشهرة المغمورين. أما النبش في خصوصيات الموتى بهدف الشهرة، فهو أمر لا يقدم عليه إلا من يسعى لشهرة لم يعرفها، أو لاستعادة حضور فقده بعامل الزمن أو استهلاك الموهبة. في الحالة الثانية، يصبح الأمر بمثابة «محنة أخلاقية» لأنه يوحي بأن من ينشر يدرك أنّ الراحل ما كان ليسمح بتسليط الضوء على خصوصياته . أو على الأقل لن يجعل الأمر يمر من غير رد . أو أنه يريد أن يروي نسخته «المُنتقاة» من خصوصيات تعود للراحلين من مبدأ «لا تقل (أنا) حتى يموت كبار معاصريك». وباعتقادي أن الخروج من هذه «المحنة الأخلاقية» لا يتم عبر التذرع بـ «أدب الرسائل» أو «أدب المذكرات»، فهذه المحنة تبقى قائمة ولو أنّ ما سنرويه عن الراحل كان أمراً حميداً أثر هو في حياته عدم الإشارة إليه، فما بالنا بأنسي الحاج الذي أعلن موقفه صراحة من هكذا نشر للذكريات؟
في مقابلة له مع إذاعة «صوت لبنان» (25 أيلول/سبتمبر 2012)، وجّهت له الإعلامية ماجدة داغر السؤال التالي: «بماذا تفكر عندما أقول لك يوسف الخال، أدونيس، عاصي ومنصور الرحباني، وفيروز التي استحوذت على الجزء المهم من كتابات وشغف انسي الحاج، سعيد عقل والياس أبو شبكة؟». أجاب: «لا يوجد كلام يختصر هؤلاء، ولا مكان يتسع للحديث عنهم، إلى درجة أنني عدلت عن كتابة مذكراتي لأنّني أعتبر جانباً كبيراً من شخصية هؤلاء الأشخاص التاريخيين، واعتبر تجاربي معهم هي سرّ مقدس في ذاكرتي، لا استطيع أن أتكلم عنه مع العلم أنه سرّ مشرّف، لكني اشعر نفسي أني استغل هذا السر إذا قمت بالحديث عنه».
في رسائله التي نشرتها، أعلنت غادة السمّان، أنها لم ترد على أي منها. هذا الأمر خلّف انطباعاً بأن العلاقة بينهما هي علاقة حب من طرف انسي الحاج. لكن غادة . بقصد أو بدون قصد . عبّرت عن الأسباب التي جعلتها لا تتفاعل مع هذه العلاقة. في «محاولة الإهداء»، نقرأ: «اهدي هذه الرسائل إلى الذين يعتقدون مثلي أن للشاعر ألف ملهمة وملهمة وحبيبة واحدة اسمها الأبجدية، والحب الذي لا يخونه الشاعر طول العمر اسمه الشعر». ربما أدركت غادة حقيقة مفادها أن أنسي . هذه شهادة مهمة . كانت له حبيبة واحدة وحب واحد ولا تستطيع أنثى أن تختطفه منهما: الأبجدية والشعر. وربما هي لاحظت أن هذين الأقنومين كانا حاضرين في الرسائل أكثر بكثير من حضورها هي. وهذا الأمر لن يمر دون رد من أنثى مثل غادة الستينيات، والرد كان ألا تنافس الشعر والأبجدية على قلب انسي الحاج فهما استحوذا عليه مسبقاً، لكنها لم تحسن الخيار عندما نشرت . بعد خمسين عاماً . رسائله بهذا العري الذي يشي بأنها تعاملت مع شغف انسي بها كمن يتنشق عبير وردة وهو يرتدي قناعاً واقياً بدلاً من أن تترجمه في رواية أو قصيدة عن رجل قال يوماً «الجمال عندي هو الذي صنع الحب وليس الحب من صنع الجمال»، لكن من قال إنّ شغف الكتابة لا يشيخ؟

> **كانت له حبيبة واحدة وحب واحد: الأبجدية والشعر**

* شاعر وأكاديمي سوري

ترجمة

تشارلي تشابلن في وليمة الأدباء

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

كان تشارلي تشابلن أكثر من سينمائي عادي، ففضلاً عن تعدد إبداعاته بين الموسيقى والإخراج السينمائي والأداء العبقري، كان أيضاً قريباً إلى عالم الأدب، خصوصاً بعدما ظهرت روايته Footlights التي كتبها سنة 1948 وأفرج ورثته عن مسوداتها قبل عامين. لم تقتصر عبقرية تشارلي تشابلن على أفلامه الصامتة والهزلية فقط، ولا على أفلامه التي تعدّ بحقّ مدرسة سينمائية متكاملة مثل «أضواء المدينة» (1931)، و«الأزمنة الحديثة» (1936) و«الديكتاتور العظيم» (1940). كان الفنان الإنكليزي موضوعاً للكتابة وكانت شخصيته وإنتاجه الوفير والعميق في الآن نفسه، محط اهتمام الأدباء والمفكرين، حتّى أنّ برنارد شو الساخر والمتشدّد في أحكامه على رجالات عصره كان يحلو له أن يصفه بأنّه: «العبقري الوحيد الذي خرج من الصناعة السينمائية». في هذا الملف سنجد أحد أكبر كتاب الرواية عمقاً في العصر الحديث التشيكي فرانز كافكا يضع تقييماً لأعمال تشارلي تشابلن، بينما يشيد الشاعر الروسي المستقبلي والطليعي فلاديمير مياكوفسكي بشخصية تشابلن في وجه أوروبا المتخمة بريائها. أما الشاعر السوريالي الفرنسي روني كروفيل فيعدّ تشابلن العجلة الرابعة، بعد لوتريامون وغاري ورامبو، لعربة العباقرة موصياً إياه بجلْد الحوذي، وأخيراً الشاعر الإسباني فيدريكو غارسيا لوركا الذي لم تشدّه نحو تشارلي سوى الأسماك الحمراء ورمزيتها الشفافة التي توحي بما كان لهذا الأخير من مواقف سياسية يسارية جعلته يغادر أميركا التي صنع فيها أمجاده السينمائية قائلاً: «لن أعود إلى أميركا حتى لو ظهر فيها المسيح».

اليوم الأخير لتشارلي تشابلن في أميركا عام 1957 ، بعدسة المصور الأميركي ريتشارد أفيدون

إعداد وترجمة:
محمد الصالح قارف *

كافكا: تشارلي تشابلن صانع الطاقم الاصطناعي للخيال

يحكي غوستاف يانوش في كتابه «أحاديث مع كافكا»: عندما ظهرت في براغ، بعد الحرب العالمية الأولى أوّل الأفلام الأميركية الكبرى، ومعها الأفلام الهزلية لتشارلي تشابلن، وصلتني علبة كاملة من المجلات الأميركية ومعها بعض الصور الإشهارية لأفلام تشارلي تشابلن الهزلية، من لودفيغ فينديك الذي كان حينها شاباً سينيفيليا متحمّساً، وقد أصبح الآن صحافياً سينيمائياً. كافكا الذي أظهرت له تلك الصور تقبّلها بابتسامة ودّية. «هل تعرف تشارلي تشابلن؟» سألته، فأجاب كافكا: «من بعيد، لقد شاهدت له فيلماً أو فيلمين من هزلياته». فحص كافكا بجدية وانتباه الصور التي وضعتها أمامه، وأضاف متأمّلاً: «إنّه حيوي جدّاً، مهووس بعمله، في عينيه يتلألأ لهيب اليأس في وجه القدر الثابت للضعفاء، ومثل كلّ فكاهي حقيقي يمتلك أسناناً متوحشة ومعها يندفع باتّجاه العالم. ويقوم بذلك بطريقة ليست إلّا له وحده، رغم وجهه الأبيض والهالات القاتمة حول عينيه، فهو ليس بالمهرّج العاطفي وليس كذلك بالناقد الفظ سريع الغضب. تشابلن تقني، وهو إنسان عالم بالآلة، في عالم لم يعد متوافراً فيه الكثير من أشباهه لا بالعاطفة ولا بالأدوات الذهنية الضرورية من أجل امتلاك الحياة الممنوحة لهم. إنّهم بلا خيال، وتشابلن سيشرع عندها في العمل مثل صانع أطقم الأسنان الاصطناعية. إنّه إذاً صانع الأطقم الاصطناعية للخيال. وهذه هي أفلامه، وهذه هي السينما عموماً». قلت لكافكا بأنّ صديقي الذي أهداني الصور قد أخبرني بأن سلسلة من أفلام تشارلي تشابلن ستعرض قريباً... هل تريد مرافقتي؟ «لا، شكراً لا أفضل ذلك»، أجابني كافكا وهو يهزّ رأسه: «اللهو والتسلية بالنسبة إلي مسألة في غاية الجدية، بإمكاني أن أجد نفسي بسهولة هناك تماماً مثل مهرّج بدون مكياج.

فلاديمير مياكوفسكي: شوارب تشابلن هي ما تبقى لأوروبا من وجه

أوروبا
هي مدينة.
العيون فتشت كومة
من الواجهات.
عيون متخمة بقطرات
متعددة الألوان.
على الأعمدة
على الطرقات
بآلاف
من النبرات
تشارليي تشابلن
رجل صغير مذلول ومهان
في لوس أنجلوس
في الجانب الآخر من المحيط،
يدير بوبينة السينما.
وكلّ أولئك الذين يملكون شفاهاً
يضحكون إلى حدّ العجز عن
الضحك
إلى حدّ الإصابة بالمغص.
... اخرسي يا أوروبا
أيتها البلهاء بالكامل
سادتي،
خبّئوا أفواهكم
لستم أنتم
أعرف ذلك
لستم أنتم
أنا متأكّد من ذلك.
إنّه تشارلو من يضحك عليكم
يا ذوي البطون البدينة
يا ذوي الجباه الضيقة
أيها الأوروبيون!
ربّما
شوارب تشابلن
هي ما تبقى لأوروبا
من وجه.

روني كروفيل: صباح الخير شارلو

عندما ولدت أو بالأحرى – وهو ما يحمل المعنى نفسه - عندما انتبهنا إلى أنّك كنت موجوداً، كنّا حقّا بحاجة إليك، لكننا ضحكنا من الزيّ الخاصّ بك، قبل أن نضحك من وجهك، ثم إنّ المستبصرين قد أدركوا ما لديهم من قسوة. ذلك أنّ حزنك هو بالفعل ما يسلّي. شارلو مع حنينك لأيّ فردوس مستحيل، بعصاك في اليد، هل أنت ذاهب بهذا الحدّ من العجلة؟ أتذكرك قضبان السرير عند الاستيقاظ كلّ صباح بتلك التي للقفص، الذي اعتقدت بأنك هربت منه البارحة في المساء؟ هل يهرب شارلو؟ لا، شارلو لا يهرب، ولا يمكن له أن يهرب. دائماً الشيء نفسه يا صديقي، أنت سجين نساء ومناظر، أنت سجين هندامك، وسوداويتك، وشفقتك، وفنّك في إثارة الضحك. أهو فنّ إثارة الضحك! إنّه بالخصوص الإرادة في إثارة الضحك. وأنت ذكي جدّاً، تريد أن تكون على حقّ من الكائنات والأشياء التي أنت عبد لها، ولكي تكون متيّقناً من الضحك عليها، تضحك من نفسك وتثيره حول نفسك. لهذا نتحدث عن فكاهتك. باختصار لا يمكن أن نلقي عليك الكثير من اللوم، فالفكاهة موضة العصر...
نعدّد لوتريامون، غاري، ورامبو. تعال معهم، وكن العجلة الرابعة للعربة، واجلد الحوذي...
أتقول بأنّنا لسنا عادلين! لست مخطئاً، لكنك ترى أنّ العصر يحبّ كثيراً الأفكار الواضحة كي لا يحيا الأفراد. فكاهتك مثل كلّ قطع بدلتك تسهم في تخيّلك بطريقة أفضل، لو كنت قد تعرّيت، لو كنت تمثّل عارياً... لا أحد سيتعرّف عليك. لكنّني سأقول لشارلو الحقيقي الذي ما زلت أجهله: صباح الخير شارلو.

* فيدريكو غارسيا لوركا: أسماك شارلو الحمراء

ثمّة اختلاف ملحوظ جدّاً بين شارلو والبشر. كلّ البشر يسخرون من الأسماك الحمراء في ما يبكيها شارلو. ما من فنّ تمّ استعمال الدموع فيه إلى هذا الحدّ من النقاء. شارلو يجعل من الدموع قضية، مصدراً معزولاً، لا علاقة له بالموضوع الذي كان سبباً فيها... إنّنا نمنح الضحك إلى الأسماك الحمراء لأنّ الضحك وفير ولأنه لا يتطلب مجهوداً. بعدما يتمّ منح الضحك إلى المرأة وإلى السماء، ومنح الأنغام المرحة إلى الربيع، يتبقى المزيد من الضحك من أجل الفيلة والأسماك الهادئة والأكثر بعداً، الأسماك الحمراء. الذي يبكي يتبدّد مثل شمعة لهذا السبب يبخل الجميع بدموعه، بينما شارلو يهب دموعه إلى الأسماك الحمراء معطياً مثالاً للحكمة، والمساواة التي لا مقابل لها أبداً. لهذا كان لأفعاله وحركاته معنى جديداً. إلى الموت أعطى شاربه الصغير الكوني الجميل. وإلى الجوع صفاءه، وإلى العاصفة الجامحة أعطى الترددات فائقة الوصف لكتفيه. وإلى الأسماك المسكينة والسخيفة، الأسماك الحمراء يقدّم لها بدون قياس دموعه التي تجمعت فوق البلورات التي منها تنهمر.

* كاتب من الجزائر

شذرات

نصوص ضِدّ التَّجَهُّم

م. غوريو
ترجمة
أحمد لوغليمي

أهم مادة علينا تدريسها في المدارس هي البطالة.

■■■

لو كان في حوزة ريلكه محمول، لكنا نقرأ الآن SMS إلى شاعر شاب.

■■■

حينما يشير الحكيم إلى القمر، الغبي لا يشاهد الأصبع، يشاهد التلفاز.

■■■

لا تدعهم يأخذون الـ ADN من فمك بعد الأكل، وإلّا ستثبت التحاليل بأنك سمكة أو فطيرة.

■■■

إنها زيزان الحصاد من تضرم النار في الغابات وهي تحك أجنحتها.

■■■

القطط تحب المقابر، ليس لأن بها أمواتا، لأن بها عصافير.

■■■

الله يحب أن يلهو بمثقابه، الرأس لوحده به سبعة ثقوب!

■■■

الاحتباس الحراري، سَيُعِيد الديناصورات.

■■■

الشمس أيضاً، تحترق لأجل لا شيء.

■■■

في عصر آدم وحواء لم تكن الإشاعة لتذهب بعيداً.

■■■

الوليد الذي يولد للتو هو أقرب إلى فاكهة بحر منه إلى بشري.

■■■

المُرَبَّى هو نوع من: «قُبْلَة مَسحوقة».

■■■

دائما أثر القدم أجمل من الرِّجل.

■■■

الضوء، إنه فكرة جيّدة.

■■■

حينما يتأمل بخّار شجرة، فإنه يرى الأَشْرِعَة.

■■■

الجوع يُبَرِّر الوسيلة.

■■■

النزول إلى الجحيم سيكون بمصعد، الخروج منه سيكون مشياً على الأقدام.

■■■

أوباما سيكون دائما أقل سواداً كرئيس منه كخبّاز.

■■■

قراءة الأفكار، ليست شيئا ذا بال، الأهم هو الكتابة عليها.

■■■

على علامات المرور ليس مكتوبا أنه ليس عليك أن تسكر!

■■■

الماء الذي يجري لا يربي عضلات أكثر من الماء الراكد.

■■■

بين كل نبضة قلب وأخرى هل نكون أمواتا؟

■■■

أتحدّث بيديَّ، خصوصاً حينما أسكر بفمي.

■■■

بقدر ما تشتد الأزمة بقدر ما يرغب الناس في الضحك، وبقدر ما تضع النساء أطفالاً!
إنهم مثل النباتات، عليك التَّنْكيل بهم حتى تحصل على الثَّمر.

قصة

السان جينّارو

سعد الباز *

«إن الإشفاق وسيلة إقناع بالعدم!»
فريدريش نيتشه ـ «نقيض المسيح»

حمل يد الشيخ المريض فانتقل إليه برد أطراف تزداد موتاً يوماً بعد آخر، تحاشى النظر إليه بعدما لمح دموعاً تنساب من طرفَي عينيه. شعرت يده فجأة بأن نبض العجوز يتضاعف، نظر إليه، اغتنم العجوز الفرصة، كتم الآلام الفظيعة وجاهد ليبوح له بما قد صار أمنيته الوحيدة:
ـ حبّاً بالله ورفقاً بي يا ولدي، أرجوك، أتوسل إليك... أنهِ عذاباتي، ضع حدّاً للجحيم الذي أعيشه!
أفلتَ يده من قبضة العجوز الواهنة، اتسعت حدقتاه واشتد نبضه هو الآن؛ في جسده، سرتْ قشعريرة أقامت كل شعرة فيه، شعر بقطرات عرق جارحة تعبر غابة الشعر الواقف. أما الرعب الذي تجلى في وجهه، فجعل حتى العجوز المتهالك يبتعد بنظراته المتوسلة الذليلة.

■■■

خرج في جولته الصباحية المعتادة متسلقاً الأكَمَة التي يخترقها شجر الزيتون صعوداً ونزولاً، قرية «أكواروني» ترتدي أبهى حللها في الصباح حيث نسائم المتوسط الهابّة على صقلية. «نسيم له رائحة الناصرة القديمة»، دائماً ما كان يخطر هذا في باله عندما تمتزج في أنفه رائحة الملح والزيتون والأرض. عبثاً، كان يحاول الحفاظ على نظافة عباءته السوداء، فكانت تصطبغ دائماً بذلك اللون البنيّ، لون تربة صقلية الخصبة. إنه جينّارو، أو السان جينّارو كما يسميه الناس في القرية لأصوله النابوليتانية (*).
اشتد به ألم لحق بإصبعه الجريح، فنزل من الجهة الأخرى وعيناه تتفقدان تلك الحبوب الأرجوانية. حاول إقناع نفسه بأن إصبعه هو ما يؤلمه حقاً في هذا الصباح السحري، كي لا يتذكر والده المسكين. أشفق على الشيخ المريض الذي يقاسي منذ عام آلاماً رهيبة، وجزع عليه من التجديف الذي تفوّه به هذا الصباح. كيف تخيل العجوز أن ابنه الوحيد البارّ، الراهب الذي نذر نفسه للربّ، سيقدر على أن يزهق روحه؟!
بينما كان يتلو صلاة لأجله، سمع جلبة فاتّبع الصوت، ألفى مانفرديني الابن يفرغ السلال من عربة الحصان. كان الحصان هائجاً ويصيح متألماً. أصيبت ساقه بكسر فظيع جعل أسفل رجله يتدلى. هبّ جينارو نحوهما:
ـ لقد نزلت المنحدر بسرعة يا أبتِ... لست أدري كيف حصل كل هذا. قال مانفردِيني الابن متداركاً.
أمسك جينّارو بلجام الحصان، وجعل يهدّئ من روعه. أمر مانفرديني بتحريره من العربة، جمع بعض العيدان اليابسة الصلبة ولفّها حول الساق الكسيرة بمزق عباءته السوداء:
ـ انزل إلى القرية، اجلب عربة وبعض الرجال كي ننقل الحيوان إلى الدير، فأجبّره على نحو لائق.
ما إن توارى الفتى في المنحدر، حتى أسرع جينارو مبتعداً عن الحصان. جَثَا على ركبتيه وقَاءَ ما بجوفه. لجينارو قلب مرهف لا يحتمل مشاهدة مناظر الكسور والجروح. التفت نحو الحصان الذي عاوده الألم، فحمل على نفسه ورجع يحتضنه، شعر بأنفاس الحصان اللاهثة وبقلبه النابض، ذكّرته آلام الحيوان بمصاب والده. أحكم عناق الحيوان، في حين فرّت دموع حارّة من عينيه الزرقاوين.

■■■

اعتقد أهل أكواروني بجينّارو وصلاحه، رأوا فيه قدّيساً مستعاداً من بطون الكتب المقدسة. أما قُدّاسه فذلك ما حرص جميعهم على حضوره؛ بل إن بعض سكان القرى المجاورة كانوا يتسللون إلى أكواروني كل أحد لحضور خطب أحد الحواريين المنسيين.
جلس في مكتبه بعد قُدّاس يوم أحد عادي، سمع طَرقاً على الباب، فأذِن بالدخول، لم يكن سوى صديقه القديم بيليغريني، عانقه عناقاً حاراً يليق بعدد السنين التي باعدت بينهما ثم دعاه للجلوس.
عرف جينارو أن صديقه مبعوث من كنيسة باليرمو خصيصاً لمقابلته، وتسليمه نسخة من كتاب جديد بعثت به أسقفية روما طالبة الاطلاع على محتواه.
ـ ولكن لماذا أنا بالتحديد؟ سأل جينارو صديقه متسلّماً الكتاب.
ـ لأنه كُتِب بالألمانية. والجميع هنا وحتى في روما يدركون إتقانك الكبير لهذه اللغة، كما أن إسهاماتك في الفهرست (**) لا تخفى على أحد.
ـ لكنني أرى أن عنوانه بالإيطالية.
ـ صحيح، لكنني أجهل السبب، ربما لأنه يعيش في إيطاليا، في تورينو على ما أظن. قفل بيليغريني راجعاً إلى باليرمو بعدها بساعات. أما جينارو، فقد سهر الليل في مخدعه يقلّب الكتاب، لقد أنساه حتى صرخات والده المريض؛ قرأه مرات عديدة وكان كل مرة يقف عند نفس الجملة: «أتعلم أين تكمن أعظم مخاطرك؟ إنها في الشفقة»!

■■■

طوال حياته، تصرف جينّارو بحذر مع الكتب؛ كان يدرك، مثلنا تماماً، أن «في كثرة الحكمة كثرة الغمّ، وكل من ازداد منّا علماً، سيتضاعف ألمه» لا محالة. أفي هذا ما يجعل كثيراً من الناس يحجمون عن قراءة الكتب؟ ربما، مهما يكن من أمر، فإن جينّارو سجّل تلك العبارة في قصاصة ثم ثبتها على جداريّته.
في الصباح، عمد جينارو الى التخلص من الكتاب حرقاً، غير أن النار لم تأت على الحيرة التي أورثها له. في ظرف عصيب مثل هذا، لنقل ببساطة إن جينّارو لم يشأ أن يفسر حيرته أو يواجهها. أما كاتب النص، فقد فشل جينّارو أيضاً في إخفاء إعجابه به؛ بالرغم من أنه قرأ للكثير من الألمان ولغيرهم، إلا أن لغة هذا الكاتب أذهلته، هزته، لكن الأهم أنها طوّحت بشيء ما بداخله، بطمأنينة ظل مستكيناً إليها زمناً طويلاً؛ ذكّرته بلغة الحواريين «كيف يمكن لبشر زائل ومجدف أن يستلهم الحرف المقدس؟ لو قُدّر أن يكون هنالك إنجيل خامس، لكتبه شخص مثل هذا»! انتبه لفداحة الأفكار التي بدأت تختمر في رأسه، تأمل تلك القصاصة، تملّكته رهبة شديدة، فشرع يردد صلاته: «أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض...».
عرّج على والده بعدما خفّ صراخه فجأة، وجده مستلقياً على فراشه، هل هو ميت أخيراً؟ أم لعله نائم فقط؟ بالرغم من أنها ثوان قليلة، إلا أن جينّارو خبر فيها كل شعور متناقض يعرفه. كثيراً ما كان الابن البّار يدعو في صلاته أن يخلص الربّ الرحيم أباه ويقبض روحه. لكنّ العجوز كان يتنفس، تسلل جينّارو كي لا يوقظه خشية أن يعيد عليه تلك الأمنية المحرمة، التي هي للمفارقة أمنية جينّارو السريّة، غير أن الربّ الحكيم له، هذه المرة كذلك، مشيئة أخرى!
اتجه إلى مكتبه ليصوغ تقريره حول الكتاب. وجب وضعه في الفهرست إذاً. تناول فطوره الصباحي، صبّ من زيت الزيتون الذي يهديه له آل مانفردِيني دوماً، «إنه زيتون لا سيشيليا الذي لا يُعلى عليه أبداً». شعر مجدداً بألم إصبعه المنتفخ وقد أفسد عليه طقوسه الصباحية، تأمله فهاله لونه المخيف، ورأى أن زيارة الطبيب أصبحت واجبة.
عند وصوله إلى عيادة الطبيب ماسيمليانو، وجد أمامه عدداً من سكان القرية، قاموا لتحيته علّهم ينالون شيئاً من بركته. رفض بادئ الأمر الدخول قبلهم، غير أنهم أصرّوا، دخل جينّارو، فقام الطبيب لتحيته ودعاه للجلوس.
أرجع الناس في القرية دماثة الطبيب ووداعته إلى أصله النبيل في روما. كان ماسيمليانو الشاب مجتهداً بارعاً في مهنته. كثيراً ما رأى جينارو فيه شيئاً من الشاب الذي كانه قبل أن يسلك سبيل الرهبنة؛ حركات يديه، طريقة كلامه، دفؤه؛ كل هذا دفع بسكان أكواروني هم أيضاً إلى عقد مقارنات بين الرجلين. في النهاية، استخلصوا أن البركة هي أكثر ما يجمعهما.
وضع ماسيمليانو غليونه جانباً بعدما أذهلته حالة الإصبع، تسللت ريبة إلى نفس جينّارو فتدارك الطبيب الموقف:
- لا تقلق يا أبتِ، سننظف الجرح ونضمده، على أن تعود لي غداً.
قام الطبيب بمحاولة علم مسبقاً أنها يائسة، أدرك أن الحل الوحيد هو بتر ذلك الإصبع، قبل أن تتدهور حالته فيضطروا إلى قطع اليد كلها. كان يعرف طباع جينّارو جيّداً، وعلم أن إقناعه ببتر إصبعه أمر قد يكون مستحيلاً.
في الصباح، عاد جينّارو باكراً ليتجنب إحراج الناس. دخل على الطبيب فعلم أنه يخفي شيئاً ما. حاول جينّارو التخفيف عنه وطلب منه بأن يصارحه:
ـ لا تشفق على الراهب الكهل يا بنيّ. قل ما عندك، فلقد خبرت في حياتي مشاقَّ كثيرة.
حدث ما توقعه الطبيب. كان الأمر صادماً جدّاً للقسّ جينّارو. راح الشاب يستعمل كل ما أوتي من حيل لإقناعه بضرورة بتر الإصبع، قبل أن يتفشى الأمر على طول الذراع وبعد ذلك في كل الجسد. نظر جينّارو إلى إصبعه، فلم يستطع تخيل الفكرة ولا تحملها:
ـ ولكننا لم نداوه إلا البارحة فقط.
ـ لقد ترددت في إخبارك أمس، لكن صدقني يا أبتِ، ليس هنالك من حلّ آخر.
ـ إنني أشفق على هذا الإصبع الذي طالما احتضن السبحة والصليب، هذا الإصبع لم يقم بمعصية البتة، أفيكون هذا جزائي له؟
ـ أتفهم شعورك يا أبتِ، إلا أننا في الطبّ لا نقيس الأمور بمثل هذه المشاعر. لو وُجدت لدينا أو لدى الأولين مثل هذه الشفقة، ما كنا لنصل إلى هذا التقدم الذي نحن عليه اليوم. لدينا قوانين نتبعها وهدفنا كان دائماً حماية الجسد السليم من كل ما يتهدد صحته، ولو كان عضواً منه، وهذه هي حالتك يا أبتِ.
لم يكن كلام الطبيب الشاب خافياً أو جديداً على جينّارو. لكنه اليوم يبدو، من فم شاب كانه جينارو في الماضي، أكثر حقيقة وقرباً. تذكّر تلك القصاصة المعلّقة في مكتبه، مرّ أمامه شريط استعاد فيه كل حياته التي صار ينظر إليها عبر تلك القصاصة. قام جينارو فجأة من مكانه، تناول الغليون الموضوع على المكتب، سحب أنفاساً عميقة، ثم مدّ يده على الطاولة وأشار على الطبيب الذهِل بأن يباشر عمله.

■■■

عاد إلى كنيسته مباشرة، فتح بابها وشاهد تلك التماثيل والصلبان، شعر بأنه يجوس بها لأول مرة؛ بإصبع مقطوعة، ويد أصبحت منقوصة وجسد شوّهه مشرط الحديد، بدا له كل شيء غريباً. الرسوم الجدارية، الحمام المعشش في الأرجاء، دموع الشمع المنسكبة في الزوايا، حتى وجه الربّ صارت له ملامح مُنكرة؛ ودّ أن يصرخ ولم يكن يدري لأي سبب بالضبط، هل جراء آلام إصبعه أم جراء ما بدأ يعتمل في صدره؟ أم من أجل والده الذي تنبع صرخاته الآن من أعماق ألم فظيع؟ لم يجد الإجابة هنا، فقرر الدخول إلى مكتبه ليتأمل تلك القصاصة ويبحث في حضرتها عما يطفئ الحرائق التي اشتعلت بداخله.
في مكتبه، وقف صديقه بيليغريني يتأمل تلك القصاصة حاملاً كتاباً في يده، فتح جينارو الباب بعنف، ذهل بيليغريني لمرأى صديقه القديم، حاول جينّارو إخفاء يده الجريحة واصطناع ملامح أخرى، في حين باشره صديقه:
ـ أرجو أن تعذرني على التطفل، فقد سمحت لنفسي بالدخول.
ـ لا عليك يا حاج (***)، أنت في كنيستك...
ـ لا شكّ أنك تتساءل ما الذي دفعني للعودة بهذه السرعة ها؟ لقد جئتك بخبر سيسرّ كل المؤمنين، لقد تم وضعه في الفهرست.
ـ من؟
ـ ذلك الكاتب الألماني الذي سلمتك نسخة من كتابه، وبيدي الآن نسخة أخرى لنفس الكاتب الكافر، تخيل أن عنوانه...
ـ أرجو أن تعفيني من هذا، لا أخفيك سراً إذا قلت إن ألمانيتي صارت ضعيفة. وما دام الأمر قد قُضِي، فلا داعي لقراءة مثل هذه الكتب.
ـ معك حق. على كل، لقد لَقِي الكاتب ما يستحقه، لقد جنّ وأصبح كالبهيمة.
ـ حقا؟ ولكن لماذا؟
ـ أتسأل حقاً؟ إنه مهرطق ملعون وهذا جزاؤهم من عند الربّ.
ـ قصدت ما الذي تسبّب في جنونه؟
ـ سمعت من أناس قدموا من الشمال، أنه قد جنّ عند قدمي حصان.
ـ حصان؟!
ـ لقد كان الحصان يتعرض للتعذيب من طرف مالكه، لم يستطع هذا الكافر تحمل الأمر، فسقط عند قدمي الحصان وكذلك سقط عقله الوثني.
قام فجأة جينّارو ومشى في حركة لاإرادية إلى حيث عُلّقت القصاصة، وجعل يتأمل فيها.

■■■

بعد أيام قليلة، توفي الشيخ المريض. في الصف الأول داخل كنيسة أكواروني، جلس جينّارو بعباءته السوداء مستمعاً لعِظة صديقه بيليغريني. قدم هذا الأخير من باليرمو نزولاً عند طلب من رفيقه. الكل في القرية، وحتى بيليغريني نفسه، استغربوا إحجام جينّارو عن إلقاء خطبة في جنازة والده. لم ينبس جينّارو ببنت شفة منذ أن مات والده، كما لم ير أحد دموعه. عكسنا نحن، جهل الناس في أكواروني سبب حاله الغريبة هذه، وهمس بعضهم: أين هي دموع السان جينّارو المبارك على والده المسكين؟ جلس القسّ جينّارو بملامح باردة، قبالة التابوت المُشرع، حيث طبعت وجهَ العجوز المسجّى ابتسامة. ابتسامة فشل جينّارو في أن يخفيها عن أعين المعزّين.

*كاتب مغربي

(*): نسبة إلى مدينة نابولي جنوب إيطاليا.
(**): Index وهي قائمة الكتب المحرّمة من قبل الكرسي الرسولي.
(***): معنى كلمة بيليجيرني بالإيطالية.

Skewbald Mare للوسيان فرويد (زيت على كانفاس ـ 102 × 122,2 ـ 2004)

فكر

بيتر فريز: هل ستعلن الرأسمالية نهاية عصرها بسهولة؟

جمال حيدر

خلال حوار صحافي، أبدى نعوم تشومسكي استغرابه من عدم اندلاع أي تحرّك شعبي ملموس عام 2008 إثر الأزمة المالية الخانقة التي شهدها النظام الرأسمالي، إضافة إلى سلسلة الأزمات التي طوقته سابقاً. في ذلك الحوار أيضاً، تساءل عن عدم حصول أي ردود فعل مثلما حصل في أزمة الكساد العظيم عام 1929. وفي مقابلة أجرتها معه صحيفة «غارديان» اللندنية أخيراً، يشير عالم الاجتماع والاقتصاد السياسي الألماني فولفغانغ شتريك، إلى أنّ الرأسمالية قبل أن تذهب إلى الجحيم، ستظل معلقة في المستقبل المنظور، محتضرةً أو ميتةً، بسبب الجرعة الزائدة التي تولدها بشكل ذاتي، غير أنّها ستبقى ملاصقة لنا، لأن لا أحد يملك القدرة لإزاحة جثتها المتعفنة بعيداً عن الطريق. وكانت المناضلة الماركسية روزا لوكسمبورغ قد استعارت فكرة أنغلز ودوّنت ـ كردة فعل على اندلاع الحرب العالمية الأولى ـ أن المجتمع البرجوازي يقف على مفترق طرق حاد، إما نحو التحول إلى الاشتراكية أو الانحدار إلى الهمجية.

ويبدو أن المجتمعات الصناعية انتقت الخيار الثاني، لتدخل في نفق طويل من التخبط السياسي والفوضى الاقتصادية والانهيارات المالية المتواصلة، في ظل تبلور ظاهرة اليسار الجديد وشيوع الاستياء الاجتماعي على امتداد قارات عدة، إلى جانب غياب زعماء مفصلين في آلية الفكر الرأسمالي. في المقابل، فإنّه في ذروة الأزمة المالية الأخيرة، شكّك المفكّر السلوفيني سلافوي جيجك في انهيار النظام الرأسمالي، مردداً ما ذكره فريدريك جونسون قبل سنوات خلال الهيمنة النيوليبرالية، بأنه ليس من المنطق أن كل هذا البناء سينهار بسهولة، مؤكداً أن احتلال «وول ستريت» لا يعني البتة الوصول إلى نهاية الرأسمالية.

عن النهاية الحتمية للرأسمالية كنظام اقتصادي، يتساءل بيتر فريز في كتابه «أربعة خيارات مستقبلية... حياة ما بعد الرأسمالية» الصادر حديثاً عن «دار فيرسو» (لندن – نيويورك)، عما إذا كان الرأسمال سيعلن نهاية عصره بسهولة ويسر، فاسحاً الطريق لبدائل سياسية واقتصادية أخرى. يحاول فريز الإجابة عن هواجس إنسانية تبدو قديمة، معززاً التكهنات السياسية التي طالما طرحت فكرة تقاطع التكنولوجيا مع الحياة، خصوصاً مع فوران قيم الثقافة الرقمية على مستويات حياتية عدة.

يطرح فريز أربعة خيارات لمستقبل البشرية ما بعد الرأسمالية، واصفاً اثنين من الخيارات بالجحيم، والخيارين الآخرين بالنعيم لما يمكن أن يشكلا مستقبلاً واعداً. هكذا يحدد الذكاء الصناعي (الإنسان الآلي) باعتباره سمة العصر المقبل، إلى جانب المصادر التي تعتمد عليها التكنولوجيا، وتغير المناخ، مضيفاً أن الطوبائية الفكرية ستكون خياراً، بينما ستكون «الروبوتية» محور مجتمعاتنا، وستنفذ إلى كل تفاصيل حياتنا. خلال الأعوام القليلة المقبلة، ستغدو أجهزة الكومبيوتر أكثر نفوذاً في الحياة، وستخترق الروبوتات منازلنا وغرف نومنا، وستحل أماكننا في العمل. لا يبدو هذا السيناريو بعيداً بل لا مفر منه، في ظل لهاث الشركات الكبرى نحو توظيف أجهزة الذكاء الصناعي بديلاً من العمال، في محاولة للتملص من مطالبهم لتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور، والأهم... عضويتهم في النقابات.

تقف مقاربة فريز على الضفة الأخرى مما تطرحه بعض أهم الأفكار المستقبلية، التي تروج لمفهوم حياة الدعة التي ستعيشها البشرية، أو أغلبها، إذ سيتحرر الإنسان من المهمات اليومية غير المثمرة، وسيتحول الكثير منا إلى ما يعزز اهتمامه الذاتي على صعيد الثقافة والفن والعلوم والمعرفة والترفيه. لكن الاحتكار سيظل قائماً بعد أن تسيطر حفنة قليلة من أصحاب رؤوس الأموال على هذه الثروة ومصادرها.

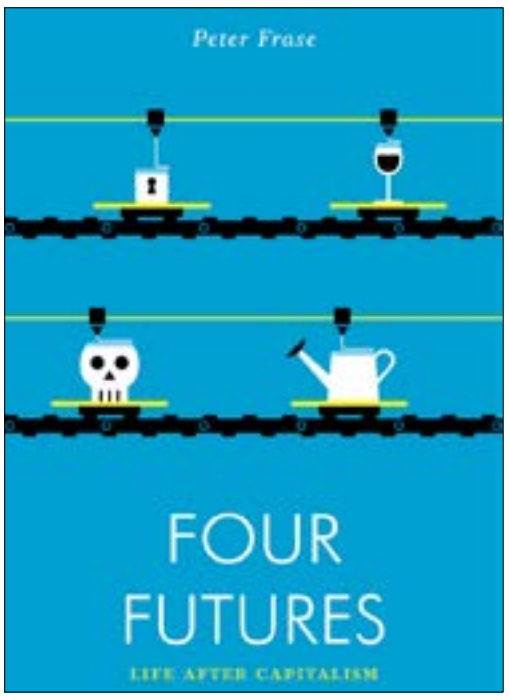

آلية الاشتراكية موجودة لكن الإبداعات التي تنتج الطاقة غير متوافرة

يعدد الكاتب الخيارات الأربعة جاعلاً منها فصول كتابه، مفتتحاً الكتاب بالخيار الأول: «الشيوعية... مساواة ووفرة» محاولاً إعادة الكلمة إلى معناها الفكري الأول الذي سنّه كارل ماركس، ولا تعني بطبيعة الحال هيمنة الحزب الواحد، وإنما التحولات الجذرية التي ستطرأ على المجتمع ليغدو الأكثر إنتاجاً، وستكون المساواة الصفة الأبرز، تأكيداً لمقولة ماركس الشهيرة: «كل حسب طاقته، كل حسب حاجته».

«الاستئجار... هرمية السلطة والوفرة» هو الخيار الثاني الذي يصف فريز محدداته بالوفرة التي ستكون محتكرة من قبل فئة صغيرة تتحكم بمقتضياتها ومساراتها. ستسيطر تلك النخبة ليس على الإنسان الآلي فحسب، بل على شيفرة المعلومات التي تحدد طاقته ومهام الأعمال الموكلة له، في ظل عالم يكون فيه الروبوت قد استحوذ على كل شيء تقريباً، وستعمل شريحة خاصة من المبرمجين والفنيين على إدارة هذا النظام. ولعل الفاصل الأهم في هذه المرحلة يتمحور حول برمجة الإنسان الآلي التي ستكون حكراً للنخبة ضمن حقوق الملكية. أي بمعنى آخر، عليك أن تدفع للحصول على امتيازات الإنسان الآلي، ولكن كيف لك أن تحصل على المال الكافي في الوقت الذي تكون قد شغلت فيه «الروبوتات» أغلب الوظائف، مما سينتج، بلا شك، مجاميع كبيرة من العاطلين الذين ليس بإمكانهم تأمين أثمان الاستهلاك.

في الخيار الثالث المعنون «الاشتراكية... المساواة والندرة»، يشير فريز إلى أنه ليست للاشتراكية طرق مختصرة لتحقيق ما تصبو إليه، فالآلية موجودة، غير أن الإبداعات التي تنتج الطاقة غير متوافرة. لذا تسعى الدولة عادة لإعادة ترتيب البنية التحتية وأنماط الاستهلاك في محاولة للوصول إلى توازن بين العرض والطلب بما يتوافق مع متطلبات المجتمع الأساسية، عبر نسخة من اشتراكية غير مرتبطة بالشيوعية، إلى جانب أحد أشكال التخطيط الاقتصادي المعاصر المناقض لتخطيطات القرن الماضي. كذلك، يمكن للاقتصاد في الاشتراكية أن يوظف التخطيط العقلاني في ما يخص علاقة السوق مع الإنتاجية، وتحديد مستويات الاستهلاك وتحديد الأسعار وفقاً لمداخيل المستهلكين. لكن ثمة مشكلة تكمن في الحفاظ على البيئة، إذ سيتم تحديد مبالغ جزائية في ما يتعلق بانبعاثات الكربون، إضافة إلى الصراع القائم بين الأجيال في ما يتعلق بالإنتاج المعروض في الأسواق ونوعيته.

«الإبادة وهرمية السلطة» هو عنوان الفصل الرابع والأخير، الذي يمثل الخيار المرعب، حيث انعدام المساواة وشيوع الندرة. والنتيجة ستكون عصراً إقطاعياً جديداً، يحتمي فيه الأغنياء في مقاطعاتهم الخاصة والمحصنة، فيما ستضع السلطات الحاكمة الفائض من البشر في سجون ومخيمات للاجئين، باعتبار أن هذا الكم الكبير منهم غير منتج وغير مستهلك أيضاً، لذا فهو غير ضروري. وربما ستجد النخب الحاكمة طرقاً مبتكرة لإبادة الفقراء لانتفاء الحاجة إليهم. وهو ما يؤكده فريز، موضحاً أن الإبادة هي الحل الأكثر احتمالاً في خيارات المستقبل بالنسبة إلى سلطات تحدد أهمية الإنسان وفقاً لحجم ونوعية استهلاكه، وستكون الحروب المحلية والإقليمية والأوبئة والمجاعات، إحدى صور تلك الإبادة.

ويبدو أن للمسألة برمتها أكثر من خيار اقتصادي وسياسي؛ إذ كيف يمكن للبشرية، أمام هذه الانتقالات المفصلية، أن تحلّ أزمة ندرة المواد والقدرة على إيجاد مصادر رخيصة للطاقة، واستخراج أو إعادة تدوير المواد الخام... وما قدرة الأرض على توفير كل هذه المتطلبات لبني البشر لتحقيق مستوى معقول لحياتهم؟ أما على المستوى السياسي، فما نوع المجتمع الذي سنكون، وكيف ستكون أقدارنا. وما هي خصائص الأواصر التي ستربطنا مع بعض في أنظمة ستتحكم الآلية بمصائرها؟

شعر

«أكزيما» محمود عوّاد الكتابة المولودة من رَحِمِ عالمنا

جوان تتر

في نصوص العراقي محمود عوّاد، ثمة انحيازٌ لقسوة المفردة واستخدامها وقدرتها على إحياء روح الدهشة الحقيقيّة لدى القارئ. في مجموعته الجديدة «أكزيما» (دار مخطوطات)، يجتاح عوّاد بمفردته العالم السرّي للكلمة، من دون أن يخجلَ من القسوة التي يوجد لها شبيهٌ في عالمنا الحقيقي. يطرقُ الأبواب الخفيَّة التي لا تتراءى لنا بينما هي جليَّةٌ بالنسبة له، يبصرها من خلال الكلمةِ/ اللَّكمة: «الجنائزُ جيوبُ المدن/ المدينة التي ليست بحوزتها على الأقلّ عشر سفرات للمقبرة في اليوم/ لا تمتلك جيباً».

لا تخفي النصوصُ آثار الصدمة التي ستخلّفها في ذهن القارئ، من خلال استخدام مفرداتٍ ليست مألوفة في النص الشعري، مثل الذبح، وقطع الرؤوس، وتنكح... مفردات تغدو شعريَّة بلمسةٍ كتابيَّة أو بتغييرٍ أماكنها في

مباشرة محبَّذة للقارئ الذي يرى كمّ الخراب في المحيط

الغرفة وأنام، لأسبق الأصدقاء». كذلك البساطة، كعنصرٍ شعريّ فاعل، تضعُ القصيدةَ وجهاً لوجه مع اليومي، متخفِّفة من الموعظة والنصح. هكذا تغدو القصيدةُ شِباكاً والشاعر صيَّاداً في مياه المعنى من خلال تلك البساطة التي لا تميلُ إلى السذاجةِ في الطّرح، إنّما إلى سرد ما يودّ الشاعر أن يقوله بشكلٍ مباشر: «كلّما قطعوا رأساً، توسّعت عين السمكة التي على الحائط».

على مدار السنواتِ الخمس الماضية، لم يكد أيّ منتوجٍ شعري أو نثري أو روائي عربي يخلو من آثار ما يمكن أن نصطلح عليه بـ «الحمّى الحربيَّة» التي التصقت بأجسادنا وأبت المغادرة، إذ يأتي فعل الكتابة ليخفِّفَ ولو قليلاً من وطأة ما تشهده البلاد من حروب. لكن في «أكزيما»، ثمّة غرائبيَّة في الطّرح، طرح الحرب كموضوع وبنية للنص. بشكلٍ متأرجح بين الخفاءِ تارةً والوضوح والمباشرة طوراً، يأتي النصّ لدى عوّاد دالّاً على مفردة الحرب كعنصرٍ شعري: «الحربُ خراجةٌ أيروتيكيةٌ/ ننفخ أجسادنا وننام/ عندما يُطعن أحدنا/ ينفجر/ فينتبه البقية».

ألفاظ ومفردات الحرب المتوافرة في النصوص، وكل ما له دلالةٌ على آثار الحرب كمرضٍ يعاني منه الإنسان الحديث، بالإضافة إلى الخيال الواسع، كلها عناصر تجعل النصّ فاتحةً للتفكّر في أشياء تبدو لوهلةٍ غير منطقيَّة. لكن لمجرّد التأمّل سنكتشف أنها أمور طبيعيّة في كينونة الشاعر المختلفة منطقاً وتفكيراً وخيالاً. إذ لا غرابة في ذلك، خصوصاً عندما تغذي الكتابةُ خيال القارئ، وتمدّ شرايينه بدمٍ غير الدم الذي يتدفّق حقيقةً. في «أكزيما»، ثمة شيءٌ كانَ يحترق أمام أعين الشاعر المتعدِّدة أثناء التدوين وتحويل الشعور إلى كلامْ. مجرّد التخمين لا يكفي، إنّها الكتابةُ التي تُطلِقُ سهامها مباشرةً نحو الهدف الذي هو الخيالُ وتنميته - كمهمّةٍ سيكولوجيَّة شاقّة- مُضافةً إلى مهام الكتابة المتعدّدة: «مؤسسة السكاكين لو حدث وتكوّنت في المستقبل، كيف سيُنتخَب رئيسها؟!، من سيتولّى حمايتها؟ ما هو شكل باجات موظّفيها؟!، ممن يتسلمون رواتبهم؟!، في حال إيفادهم إلى أي مكانٍ سيذهبون؟».

روايات

«المغتربون»... إرادة الهزيمة المنيعة!

سومر شحادة

يخبرنا الكاتب الألماني ف.ج.زيبالد في «المغتربون» («دار التنوير» ـ ترجمة أماني لازار) قصصاً شتى عن فقدان الأمكنة والانتماء، ما جعل من روايته وصفاً مسهباً ومحايداً لمصائر المدن وسكانها. يوزع الكاتب الهجرات القسرية لليهود على أربع حكايات منفصلة، مكتوبة بروح كآبة عميقة، مشبعة بالهجران والاغتراب والأسى المرعب. تأخذ الرواية هيئة سرد طويل ومتصل لأوجاع لا تفقد بريقها حتى الصفحة الأخيرة.

تدور الحكاية الأولى حول فكرة مفادها استحالة الخلاص من الآلام التي تسببها الأمكنة بعد الاغتراب عنها، إذ إنّ عقدة الدكتور هنري سلوين ستتحدد في ذاكرتهِ. الرجل الذي غادر ليتوانيا في عمر السابعة إلى أميركا، وفق ما اعتقد المغتربون معهُ، ليكتشفوا أنّ السفينة ستحط في إنكلترا، يدرس هناك ثم يدخل مجال الطب. لكن همته على الدراسة تفتر، ليغادر مع دليل سياحي إلى الجبال، حيث سيشكل فقدان ذلك الدليل في منحدر ثلجي أزمة شبيهة بفقدانه للوطن. سيقف هنري عاجزاً عن التعبير في كلتا الحالتين، إنّها أصعب لحظات حياته على الإطلاق. كان قد اشترى بندقية صيد وهو شاب إبان ذهابه إلى الهند ليعمل في الطب، وأول مرة استخدمها كانت بقصد القتل، عندما جلس على حافة السرير وأسند البندقية على الأرض، ثم أطلق النار على نفسه.

بعدما عاش عمره مانحاً عنايته للأفكار، التي كلما ازدادت وضوحاً، راح غموضها يتضاعف؛ انحسار الحب والولع بالأحصنة، والموتى الذين يعودون والأحياء الذين يمضون إلى أيامهم، كان استرجاع الحياة السالفة للدكتور سلوين مدعاة تأثر، وقد جعل الكاتب من مشهد موته ذروة تلك الحياة.

على نحو مشابه، تمضي الحكاية الثانية للمدرس بول بيرايتر. الرجل الذي لم يرتد معطفه طوال أربعين عاماً، ارتداه أخيراً وتمدد على سكة القطار منتحراً بذلك الشكل العنيف. إذ كان يتصور أن القطارات تتجه نحو الموت، بعدما كانت وسيلة تهجير اليهود من فيينا، كما حدث مع حبيبته هيلين بالتزامن مع منعه من التدريس بالرغم من أنّه أراد تعليم الأطفال مهما كلفه ذلك من ثمن. عُرف بيرايتر بـ «الدروس العملية» التي كان يقدمها، حتى أنّه طلب من الراوي عندما كان تلميذاً في صفهِ، أن ينزع الكنزة الصوفية كي يرسم زملاؤه الأيل الواثب المرسوم عليها، كما سلق ثعلباً ميتاً، مثيراً ذعر جيرانهِ كي يجمع هيكله العظمي مع تلامذتهِ، وأخذهم في رحلات علميّة إلى المعامل والورش والمدافن الأثرية. بول الذي يمقت النفاق والورع الكاثوليكي والذي يغادر القرية أيام الآحاد، سيبني علاقة جيدة مع النباتات والقطط والديكة. كان يمضي أيامه في عزلة أخاذة، يتأمل الجبال من النوافذ ويعاني رهاب الأماكن المغلقة.

لكن حياته تدهورت من السعادة إلى التعاسة حتى تفرغ لقراءة الكتّاب المنتحرين. إنّ ابتهاجه الملفت إزاء الآخرين جعله في الواقع «الكآبة نفسها».

يوزع الهجرات القسرية لليهود على حكايات مشبعة بالاغتراب والأسى

يدرج الكاتب خلال السرد صوراً من ألبومات تعود إلى أناس حقيقيين، ويستثمر تلك الصور كي تبدو مشاهد الشخوص واقعية في الرواية. في الحكاية الثالثة التي تدور حول خال والدته آمبروز ادلفارت، دفع الراوي بأدلفارت إلى السفر إلى أميركا جراء حاجة ملحة للاطلاع على حياة الناس الذين في الصور، أي عائلته من والدتهِ.

وصل إدلفارت إلى أميركا قبل الحرب العالمية الأولى وعمل في أفضل منازلها، قبل أن يصير كبير الخدم في عائلة سولومون، لتربطه علاقة تنطوي على حس مأساوي بينه وبين ابن العائلة الثرية الذي يعاني مرضاً عقليّاً مدمراً. بعد سنوات طويلة وجولات شملت اليابان وأوروبا والقدس، قاما خلالها باللعب في الكازينوهات أو باكتشاف الأمكنة، سيخضع الخال نفسه لعلاج نفسي يفضي إلى قضاء مبرم وكلي على قدرته على التذكر والتفكير.

وبينما يعاني توقاً إلى سرد حياته، سيفقد القدرة على التعبير، وسيكتفي بالجلوس على المكتب والنظر إلى الأرض، قبل أن يموت بسكتة دماغية وهو يقرأ الصحيفة.

تجيء الحكاية الرابعة متسقة مع سابقاتها حول الرسام ماكس فربر، الذي يتناوب مع الراوي على سرد حياته، وحياة والدته عبر مذكراتها.

توزعت إقامة ماكس بين مانشستر وسويسرا ولندن، بين الخدمة الإلزامية والعمل الفني، اندفع من هاوية إلى أخرى.

يعمل باجتهاد إلى درجة البكاء، ويخفي أصوله اليهودية كما باقي الشخوص في جل الرواية، بينما يعاني مع أهله من قطارات الترحيل التي جعلتهم سلالة طويلة من الوجوه المتوارثة منهوبة الانتماء.

يلفت الراوي إصرار اليهود على أسمائهم المرتبطة بحميمية بالغة بالبلد الذي ما توقف عن طردهم وتجريدهم ملكياتهم. سينتهي فربر في مستشفى إثر مرض رئوي، حاله حال الكثير من الشخصيات التي تقضي تاركةً أساها في الصفحات.

يقتفي الراوي آثار ذلك الأسى، ويضيف حكاية إلى أخرى ليصنع أدباً ينتصر للموضوع وينجب من صلبه شكل المعالجة الروائية. هكذا، راح زيبالد يحيك روايته من الشجن الخالص واللوعة الحارقة مشبعاً بإرادة هزيمة منيعة. ومثلما «يبحث المغتربون عن أشباههم»، سرد زيبالد حيوات متشابهة تتمايز فقط بتفاصيل الفقدان!

مذكرات

السجين جهاد: عن التعذيب في المعتقل البحريني

علي الديري *

«أنا شاب بحريني، أحببت وطني كما أحب أمي، وكنت أظنهما شيئاً واحداً، فالوطن هو حيث يكون المرء في خير كما يقال، وأنا أكون بخير طالما أنا في حضن أمي».

جهاد

ماذا يريد السجين السياسي؟ يريد كسر إرادة إذلاله، وهذا ما أراده جهاد، أحد معتقلي سجن «جو» المركزي في البحرين. لقد كتب جهاد روايته عن أحداث 10 آذار (مارس) 2016، بهدف كسر الإذلال الذي تفنّن في تجريعه إياه الدرك الأردني وقوات الشغب والأمن والمخابرات من البلوش والباكستانية واليمنيين والبحرينيين.

في روايته «جَوْ ـ عذابات 10 مارس في سجن جَوْ» (مركز أوال للدراسات والتوثيق)، أراد جهاد أن يداوي جرح كرامته وكرامة 1004 من سجناء «جو». من السجن ذاته الذي لا يزال فيه، كتب جهاد أوّل كلمة في هذه الرواية في 10 شباط (فبراير) عام 2016، وآخر كلمة منها في اليوم العالمي لحرية الصحافة والإعلام في 3 أيار (مايو) من العام نفسه. وسط حالة الترقب والترصد والبحث عن مكان موارب وسط ضجيج السجناء واكتظاظهم، ظل جهاد يكتب روايته طوال 84 يوماً، ويهرّبها أوراقاً متناثرة. استهلك عشرة أقلام حصل عليها بشكل متقطع، وبصعوبة شديدة. أما الأوراق والدفاتر فكانت نادرة الوجود، ولا تتوافر في دكان السجن دائماً، ما يتطلب الانتظار. في المحصلة، احتاج إلى 5 دفاتر، ليكتب هذه الرواية التي صدرت أخيراً.

في رواية اليوم الأول من أحداث 10 مارس الشهيرة، يروي جهاد لنا أحد مشاهد الإمعان في الإذلال. في منتصف الليل، يتقدم الوكيل يوسف إلى منتصف ساحة السجن الخارجية، قائلاً: الآن أريد أن أسمع منكم صوتاً يهزّ المكان بترديد شعار «عاش عاش بو سلمان (ملك البحرين)»، «عاش عاش من؟!» ردَّ بعض الذين كانوا قربه بصوت منخفض: «بو سلمان». صرخ الوكيل: «ما هذا الصوت! أريد أن أسمع الجميع يُردِّد، وإلَّا سألقّنه درساً لن ينساه».

ضجَّ الناس خوفاً من إرهابه بترديد الشعار، وهو يصرخ فيهم: أعلى أعلى! هم أرادوا من ترديد الشعار كسر عزيمة المعتقلين السياسيين وإذلالهم لمعارضتهم النظام والملك، ولكن الشعار تحول إلى مناسبة للسخرية والضحك، فبعض السجناء كانوا يقولون بصوت منخفض جداً: مات... مات. ثم يرفعون صوتهم بقول: بو سلمان. والبعض الآخر كانوا يقولون: عاش عاش علي سلمان، قاصدين بذلك زعيم المعارضة والأمين العام لـ«جمعية الوفاق». كانت هذه الأصوات لا تُسمع مختلفة عن الأخرى بسبب الصوت العالي والمساحة الكبيرة والصدى، وقد تعمَّد السجناء فعل ذلك، لأنّه لا بُدَّ من أن تردّد شيئاً أو تحرك شفتيك.

كان بعض السجناء يردّدون بصوت منخفض جداً: مات مات بو سلمان

كان هذا أحد أشكال المقاومة ومحاولة كسر إرادة الإذلال، لكن موجة العنف كانت أبشع من أن تتمكن أجساد السجناء من تحملها. خفتت أصواتهم مع تعاقب نوبات التعذيب عليهم طوال ثلاثة أشهر ليلَ نهارَ، وظلت أرواحهم تغالب الانكسار وتشد بعضها بعضاً.

في نهاية الأسبوع الثاني من أحداث 10 مارس، أوقف الوكيل الأردني السجناء في برد الليل القارس عراة إلا من سراويلهم، يرافقهم وكيل أردني آخر، يحمل خرطوم ماء أخضر انتزعه من أحد الحمامات، وراح يلوّح به في الهواء: «الكل يشلح أواعيه».

كان أفراد من الدرك الأردني واقفين عند حنفية ماء الشرب البارد، يملأ أحدهم دلواً من الماء. لحظات وصرخ على سجين نصف عار: على بطنك على الإسفلت البارد، ثم قام بسكب دلو ماء بارد على جسد السجين العاري، فانتفض وارتجف مثل سمكة تحتضر أُخرجت للتوّ من الماء! بعد ذلك، أمره بالتدحرج على الإسفلت والوحل مسافة 10 أمتار تقريباً إلى زاوية الخيمة، ثم أمره بسكب الماء على زملائه السجناء، جاعلاً أحد أفراد الدرك الأردني حرساً على رأسه، هكذا استمرت الحفلة. كان جهاد في هذه اللحظات، يسأل نفسه مقهوراً: لماذا نستجيب له؟ لماذا لا نعصي أوامره؟ فباغته الوكيل بخرطومه الأخضر على جسده العاري، صار يتلقاه بصمت، فالبرد أفقده الإحساس بالألم وبالماء البارد. يخبرنا برتران بديع في كتابه الصادر حديثاً «زمن المذلولين... باثولوجيا العلاقات الدولية» أنّ الإذلال يقوض العلاقات بين الدول، وبين الدولة ومواطنيها، وهو يعبر عن حالة تحتاج إلى تشخيص مرضيّ (باثولوجيا).

طاقم المعذبين الذين يستعينون بشعارت الطاغية لإذلال المواطنين، يعبرون عن سلطة مريضة نفسياً، تعاني من حالة باثولوجية، فتُنَفس عن مرضها بإذلال مواطنيها، ويتحولون إلى ضحايا، منهم من تذلّهم بالتمييز، ومنهم من تذلّهم بما تمنّ به عليهم من مكرمات، ومنهم من تذلّهم بالاستجداء، ومنهم من تذلّهم بتحويلهم إلى موالاة عمياء، ومنهم من تُفقدهم الحياة الكريمة، فيموتون أحياء. جهاد ليس بخير، فوطنه ليس بخير، وأمه لا تزال تنتظر أن يأتي الخير في صورة وطن يجمعها بابنها، لتلملم جروحه الكثيرة.

* كاتب بحريني

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

موليم العروسي

استطيقا وفن إسلامي

أول كتاب نشرته هو «استطيقا وفن إسلامي»Esthétique et art islamique. نشر الكتاب بالفرنسية سنة 1990. ورغم طبعاته الثلاث عامي 1996 و2016 وطباعة إلكترونية، فإنه لم يترجم إلى العربية إلا في أواخر 2016، وسوف يصدر قريباً.

منطلق السؤال في هذا الكتاب هو مشكلة الصورة في العالم العربي الإسلامي. لماذا وكيف اقتنع العرب والمسلمون بفكرة أسّس لها الاستشراق وتبناها الفكر التقليداني العربي وأصبحت مسلمة؟ مفاد هذه الفكرة أنّ العرب والمسلمين لا ينتجون الصور. وهم بهذا شعوب عمياء لا تفكر إلا بالكلام ولا تتملى البهاء إلا وهي تطمس حاسة البصر. أكيد أنّ الاستشراق لم يأت بالفكرة من فراغ. فمن جهة، هناك ما لاحظه الأوروبيون ـ عندما قدموا كغزاة إلى البلدان العربية ـ من غياب تام للصور حيث كان يجب أن تكون في نظرهم، وهي أماكن العبادة. وهناك من جهة ثانية، الكمّ الهائل للأحاديث الموضوعة والمكذوبة والمصنوعة التي يزخر بها صحيح البخاري على الخصوص وتتأرجح بين التحريم المطلق والإباحة والتّكْريه الممنهج.

لكنّ هؤلاء المختصين في شؤون العالم العربي، كما يسمون أنفسهم اليوم، لم يطرحوا على أنفسهم سؤالاً واحداً في ما يتعلق بالكم الهائل من الصور التي أنتجت في العالم العربي ونهبها الجنود أو أهداها الحكام العرب إلى الحكام الأوروبيين. وهي موجودة اليوم في متاحف ومكتبات العالم الغربي من روسيا إلى أميركا، مروراً بأوروبا الغربية.

لم يطرح ولو سؤال واحد حول التاريخ الفعلي لمنع الصورة في العالم الإسلامي السني على الخصوص. لم ينتبه علماء الاستشراق المسيحيون (على الأقل من ناحية المولد والمنشأ) حول العلاقة التي قد تصل المنع الإسلامي السني، بالجدل البيزنطي حول تداول الصور. باستقراء تاريخ الصورة عند العرب وعند غيرهم من الشعوب التي انصهرت في هذه الحضارة عن طريق العقيدة، يتضح أن تداول الصور لم يكن أبداً موضع سؤال حتى إبان نزول الوحي. والنص الواحد الصريح الذي لا يتحدث عن التصوير، بل عن تداول الصور هو مرسوم الخليفة يزيد بن عبد الملك الأموي الذي منع بموجبه تداول الصور في أماكن العبادة، وكان يقصد بها المساجد والكنائس على حد سواء، على اعتبار أن اليهود كانوا ولا يزالون يحرّمون الصور. وللذين يقرأون التاريخ بذكاء، سوف يرون أن هذا المرسوم تزامن مع حدثين أساسيين.

الحدث الأول هو الصراع السني الشيعي الذي كان قد بلغ أشده بموت الحسين واتهام الشيعة للأمويين باغتياله. والأكيد أنّ الشيعة مثل الكاثوليك، كانوا يستعملون الصور في المساجد للدعاية السياسية وذلك بتركيزهم على عذابات الحسين، تماماً كما كان يفعل الكاثوليك بصور السيد المسيح وعذاباته.

الحدث الثاني هو تزامن الجدل البيزنطي ومنع تداول الصور عند السنة مع عصر التدوين. لذا عندما نخضع الأحاديث للقراءة، يتضح كيف أنّ يد السياسة فعلت فعلها في وضع الأحاديث المتعلقة بالصور. هذا الجانب انتبه إليه بعض المستشرقين، لكنهم استكانوا إلى فكرة المنع ولم يبحثوا في ما وراءها.

ليس هناك إذاً غياب للصور ولا خوف ولا رهبة منها، بل هناك إنتاج للصور داخل القصور عوض أماكن العبادة.

لكن على العكس من ذلك، لم تنل الصورة مرتبة الفن، والفنان بقي في مرتبة الصانع. من جهة أخرى، لم يستطع الفكر الإسلامي الذي يعتبره كثيرون منبعاً قوياً لكل العلوم، وخصوصاً الروحية منها، أن ينتج علماً للجمال. لم يرتقِ الفن إلى مرتبة الإنتاج العاطفي ولا الفكري كما حدث في الغرب.

> هل بالإمكان تأسيس فلسفة للجمال انطلاقاً من المصادر العربية والإسلامية؟

من هذا الإشكال، جاءت فكرة العودة إلى الأصل والغوص في حفريات العين، سواء في الغرب أو في الشرق. تفكيك تكون ونشأة علم الجمال، فلسفة الفن التي نشأت في أوروبا وليس في غيرها تزامناً مع الحداثة، ومساءلتها عن كيفية نشوئها، وجذورها، وخصوصاً تلك التي تبنتها هي. كيف تفهم وتحلل العمل الفني وتقوّمه اليوم حتى نستطيع مقارنته مع الرؤية العربية الإسلامية؟

يجب أن نعرف أنّ خاصية الفكر الأوروبي (المسمى غربياً اليوم) منذ النهضة الأوروبية، تكونت من دون أن تنفي جذورها المسيحية، لكنها تشبثت بأصولها الرومانية والإغريقية. لذا نجد أن معظم الأنساق الفلسفية تحاول أن تجد امتداداتها في الفلسفة الإغريقية. وعليه، فإن المسألة التي تأسّس عليها الإستطيقا، تجد جذورها في النسق الأفلاطوني. للوقوف على هذه النشأة، يعود كتاب «استطيقا وفن إسلامي» إلى لحظة مهمة حيث يقوم أفلاطون كأنه طبيب حقيقي للعيون بتنقية العين الفيزيقية وربطها بالعين الصوفية حتى يسمح للروح بالعودة إلى النظر التأملي المبدئي. نزعة العودة هاته نحو الأصل، حيث انبجاس المعرفة كلحظة بصرية، سوف نجدها عند هايدغر كانكشاف وفسحة الوجود، وعند فرويد في ما يسميه المشهد البدائي.

نفس آليات الحفر سوف تطبق على الفكر العربي الإسلامي. أولاً في المنابع المقدسة، القرآن والسنّة، وبعد ذلك في الأنساق الفكرية التي تعتقد أنّها نشأت على أساس هذه المنابع. يتعلق الأمر بالغزالي وابن سينا وابن عربي، أي في اللاهوت والفلسفة المشائية والتصوف. هل بالإمكان تأسيس فلسفة للجمال انطلاقاً من المصادر العربية والإسلامية التي ذكرنا؟ هذا ما يحاول الكتاب الإجابة عنه!